بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

جامعة الخليل
كليّة الدّراسات العُليا
برنامج اللّغة العربيّة وآدابها

اخْتِلافُ القِراءاتِ وَأَثَرُهُ فِي المعنى في الجُزأيْنِ الثّالِثِ وَالعِشرين وَالرّابعِ وَالعشرين مِنَ القُرآنِ الكَريمِ

إعداد الطالبة:

صابرين محمّد عبد العزيز عدوان

إشراف:

الدّكتور ياسر محمّد الحروب

قُدِمَ هذا البحثُ استكمالاً لِمُتطلَّباتِ نَيْلِ دَرَجَةِ الماجستيرِ في اللُّغَةِ العربيَّةِ وآدابِها

2021-2020

إجازة الرّسالة

اختلافُ القراءات وأثرُهُ في المعنى في الجُزأين الثّالثِ والعِشرين والرّابعِ والعشرين مِنَ القرآنِ الكريمِ

إعداد الطّالبة:

صابرين محمّد عبد العزيز عدوان

إشراف:

د. ياسر محمّد الحروب

نوقشت هذه الرّسالة وأجيزت يوم الأربعاء بتاريخ 2021\5\6 من أعضاء لجنة المناقشة:

1. د. ياسر محمّد الحروب ..... مشرفاً ورئيساً

2. د. هاني صبري البطاط ..... ممتحناً داخلياً 2021.5.23

3. د. أحمد داود دعمس ..... ممتحناً خارجياً 2021.5.24

2021م

إهداء

أهدي هذه الثَّمرةَ المتواضعةَ إلى الإنسانةِ العظيمةِ الّتي بذلتْ وما زالتْ تبذُلُ كلَّ ما لديها لترى حصادَ زرعِها يانعاً مثمراً... إلى والدتي الغالية.

وإلى روحِ مَنْ توفي قبلَ أنْ يرى ثمرةَ دعمِهِ... إلى والدي العزيز رحمه الله.

وإلى مَنْ وقفتْ بجانبي وأعانتني_ بعد الله_ ...إلى أُختّي الغالية (ساجدة).

وإلى رفيقِ دربي ومَنْ عَهدتُهُ سنداً في الحياةِ ... إلى زوجي الغالي.

وإلى أبنائي الأحباء الّذين افتقدوني طوال فترةِ البحثِ...إلى ميار، لمى، تقى ، خالد، تولين، تاليا.

الباحثة:

صابرين عدوان

شكر وتقدير

أتقدَّم بوافرِ الشّكرِ والتّقديرِ إلى أستاذي الكريم الدّكتور ياسر محمّد الحروب؛ لتَفَضُلِهِ بالإشرافِ على هذه الرِّسالةِ، وعلى ما قدّم وأعطى من إرشادٍ وتوجيه.

كما أتقدّمُ بالشّكرِ إلى كلِّ مَنْ ساندني ولو بكلمةٍ طيبةٍ، وإلى كلِّ مَنْ أدلى بدلوه في إخراجِ هذا العمل إلى حيّزِ الوجودِ.

الباحثة:

صابرين عدوان

الملخّص

اختلافُ القراءاتِ موضوعٌ لفت أنظار المفسرين والنحويين فأشغلوا أقلامهم فيه، وعكفوا على دراسته وتبيان ما نتج عنه من اختلافات متنوعة أدت إلى تغيير المعنى، لذا جاءت هذه الدّراسة مكملةً لجهود السّابقين لتدرس فرعاً من فروع اختلاف القراءات تمثّل في اختلاف القراءات وأثره في المعنى في الجزأين الثّالث والعشرين والرّابع والعشرين من القرآن الكريم.

جاءت الرّسالة في تمهيد وثلاثة فصول، بحيث تحدث التّمهيد عن القراءات القرآنية ماهيتها وأسبابها، وحمل الفصل الأوّل عنوان المستوى النحوي إذ درس ثلاث قضايا نحوية تمثل في النّصب والرفع، وبناء الفعل للمعلوم والمجهول، والإضافة وعدمها، ودرس الفصل الثّاني ثلاث قضايا صرفيّة تمثل في تغير القراءات بالحركات غير الإعرابيّة وأثر تغير البنية في اختلاف القراءات، واختلاف القراءات بالإفراد والتّثنية والجمع والتّذكير والتّأنيث، أمّا الفصل الثّالث فوسم بالمستوى الصوتي ودرس قضيتين صوتيتين هما: قضية التّخفيف والتّشديد، وقضية التّحقيق والتّسهيل.

ذُيِّلت الرّسالة بخاتمةٍ لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومن أهمها: أنَّ حقيقة الاختلاف بين القراءات القرآنيّة هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وأنَّ للقراءات القرآنيّة أثر واسع للإنتاج الدِّلالي.

المُقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصَّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الخلقِ وخاتمِ النبيين سيدنا محمّد عليه أفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التَّسليم أمّا بعد،

فإنَّ اختلافَ القراءاتِ من الموضوعاتِ الّتي لفتتْ أنظارَ المفسرين والنحويين وشغلتْ أقلامَهم، فعكفوا على دراستِها وتبيانِ ما نتجَ عنها من اختلافاتٍ أسلوبيَّةٍ ولفظيَّةٍ وإعرابيّةٍ أدتْ إلى تغييرِ المعنى.

تجلّتْ أهميةُ هذا البحث كونَهُ موضوعاً يُضيفُ إلى رصيدِ معرفتي الشيءَ القليلَ لرحابةِ فضائِهِ، فكتابُ –اللهِ تعالى– المعجزُ أكبرُ من أنْ يحاطَ بمكنوناته وخباياه. وكونُهُ يكشفُ عن جانبٍ من الإعجازِ القرآنيِّ وهو الإعجازُ اللّغويُ، وحداثة هذا الموضوع من حيثُ العرضُ، وإنْ كانتْ جذورُهُ وأصولُهُ متناثرةً في كتبِ تفسيرِ القراءاتِ وتوجيهها وإعرابِها.

اعتمدَ البحثُ المنهجَ الوصفي التحليلي في تتبعِ اختلافِ القراءاتِ في الجزأين الثّالث والعشرين، والرّابع والعشرين، ورصد ما فيهما من تأثيرٍ على المعنى.

جاءَتْ الرّسالةُ في مقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثةِ فصولٍ: حملَ **التَّمهيدُ** عنوانَ القراءات القرآنيّة: مفهومها، وأقسامها، وماهيتها، ووُسِمَ **الفصلُ الأوّلُ** بالمستوى النحوي: حيثُ تناولَ قضايا نحويَّةً قُسِّمتْ إلى ثلاثةِ مباحث، إذْ درسَ المبحثُ الأول ما قُرِئ بالنَّصبِ والرَّفعِ، وقد قُسِّمَ إلى ثلاثةِ أقسامٍ: تناول الأولُ الأسماءَ، والثّاني المشتقات، والثّالثُ المصادر. في حين درسَ المبحثُ الثّاني تغيرَ القراءات ببناءِ الفعلِ للمعلومِ أو المجهولِ، وقد قُسِّمَ إلى قسمين: درسَ الأول بناءَ الفعلِ الثُّلاثي للمعلوم أو للمجهول، ودرسَ الثّاني بناءَ الفعلِ غير الثّلاثي للمعلومِ أو المجهولِ. أمّا المبحثُ الثّالث فقد وُسِمَ بما قُرِئ بالإضافة وعدمها، ولمْ يُقسّم المبحث كغيره لقصرِ مادتِهِ فجاءتْ الآياتُ فيه متسلسلةً حسب ورودها في كتابِ الله. أمّا **الفصل الثّاني:** فوُسِمَ بالمستوى الصّرفي، وتمَّ تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: درسَ الأول اختلافَ القراءاتِ بتغيرِ الحركاتِ غير الإعرابيّة وقُسِّمتْ مادتُهُ إلى قسمين: فبحثَ الأول القضيةَ في الأسماءِ، وبحثها الثّاني في الأفعالِ. وحملَ المبحثُ الثّاني عنوان أثر تغير البنية في اختلاف المعنى، وقُسِّمتْ مادتُهُ كسابقِهِ في قسمين: فدرسَ الأول القضيةَ في الأسماءِ، ودرسَ الثّاني القضية ذاتها في الأفعالِ. وحملَ المبحثُ الثّالثُ عنوانَ: أثر اختلاف القراءات بالإفرادِ، والتّثنيةِ، والجمعِ، والتّذكيرِ، والتّأنيثِ، وقُسِّمَ إلى قسمين؛ إذْ تناولَ الأوّلُ اختلافَ القراءاتِ بالإفرادِ، والتّثنيةِ، والجمعِ، وتناولَ الثّاني اختلافَ القراءاتِ بالتَّذكيرِ، والتّأنيثِ.

أمّا **الفصلُ الثّالثُ:** فوُسِمَ بالمستوى الصوتي: وقُسِّمَ إلى مبحثين: درسَ الأول قضيةَ التّخفيفِ والتّشديدِ، وقد دُرِستْ ضمنَ قسمين: تناولَ الأول الحديثَ عن التّخفيفِ والتَّشديدِ في الأسماءِ، ودَرَسَ الثّاني التّخفيفَ والتَّشديدَ في الأفعالِ. أمّا المبحثُ الثّاني فدرسَ قضيةَ التَّسهيلِ والتَّحقيقِ، وقُسِّمَ إلى ثلاثةِ أقسامٍ: درسَ

الأول التَّسهيلَ والتَّحقيقَ في الأسماءِ، ودَرَسَ الثّاني القضيَّة ذاتها في الأفعالِ، ودرسها الثّالثُ في الحروفِ. وذُيِّلتْ الرِّسالةُ بخاتمةٍ لأهمِّ النتائجِ، وقائِمةٍ للمصادرِ والمراجعِ الّتي استندتْ إليها الرّسالةُ.

عوَّلتْ الرّسالةُ على عددٍ من المصادرِ والمراجعِ كانَ من أهمِها: القرآنُ الكريمُ، وروح المعاني للألوسي، والكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للزّجاج، وحُجَّة القراءات لابن زنجلة، والكشّاف للزّمخشري، والمُحرّر الوجيز لابن عطية، وأنوار التنزيل للبيضاوي، ولسانُ العربِ لابن منظور، والبحرُ المحيط لأبي حيان الأندلسيّ، والسّبعة في القراءات لابن مجاهد، وإتحافُ فضلاءِ البشرِ في القراءاتِ للبنا، وغيرها.

من أهم الدّراسات السّابقة الّتي لامست موضوع الرّسالة ولو بشيء بسيط:

أولاً- رسالة بعنوان: اختلافُ القراءاتِ في سورةِ الفاتحةِ وأثرُهُ في اختلافِ المعنى، لزريدة النّعمة، بإشراف: الدّكتور اندوس طائطاوي، جاءتْ الدّراسةُ لنيلِ درجة سرجانا1-s في كليَّة العلوم الإنسانيّة والثقافيّة في قِسمِ اللّغة العربيّة وآدابها، وذلك في سنة2008م، وقدْ أسهبتْ الباحثةُ في الحديثِ عن القرآن، والأحرف السّبع، والقراءات، ونشأتها، والتعريف بعلم الدِّلالة، ثم جاءت بالباب الثّالث بعنوان: عرض البيانات وتحليلها، واعتمدت الباحثةُ فيه جداولَ تُوضِّحُ اختلافَ القراءاتِ في سورة الفاتحة، سواء ما أدى منها إلى اختلافٍ بالدّلالة، أو ما لمْ يؤدِ إلى ذلك.

ثانياً- الاختلافُ في القراءات القرآنيَّة وأثره في المعنى، عند السَّمين الحلبي في" الدّر المصون" دراسةٌ في سورةِ البقرة، لسوزان عبد الواحد عبد الجبار، نشرت الدّراسة في مجلّة جامعة الأنبار في المجلّد2، العدد الثامن، في سنة 2010م، وقد بحثت القراءات الواردة في سورة البقرة عند السّمين الحلبي في الدّر المصون، حيثُ تأتي على ذكر الآية، ثم تأتي بالقراءات القرآنيّة الواردة في الآية، ثم تذكر قول السّمين الحلبي في هذه الآية، ثم تُدَوِّنُ أثرَ القراءات في المعنى.

ثالثاً- دورُ القراءاتِ القرآنيَّة في إثراء المعجم اللّغوي دلاليَّاً ونحويَّاً وصرفيَّاً، السّور ذات النفس التفاؤلي- أنموذجا- لجدي جعفر وصدار علاء، بإشراف: يوسف قسّوم، وقد قُدِّمتْ لنيلِ درجة الماجستير في جامعة العربي-تبسة، في سنة 2017م، وجاءتْ في مدخلٍ وفصلين: تناولَ الفصلُ الأول القراءات القرآنيّة وصناعة المعجم، وقدْ جاءَ فيه الحديثُ عن القراءاتِ ونشأتِها، والمعاجِم وتعريفها ونشأتها وأنواعها، وجاء الفصل الثاني بعنوان: الاختلاف في القراءات وأثره على المعجم: وقد تناول الاختلافات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة، حيثُ حلل هذه الاختلافات في سورة الفاتحة ولمْ يذكُر من سورةِ الفتح سوى آية واحدة فقط.

وأخيراً أشكر اللهَ – عزَّ وجلَّ-على ما أعطاني من نعمٍ وما سددني له من سبيلِ الرَّشادِ، فإنْ أصبتُ فمن الله، وإنْ أخطأتُ فمن نفسي، فحسبي أنّي بذلتُ جُهدي، واللهُ وليُّ التوفيقِ.

التّمهيدُ:

القراءاتُ القرآنيّةُ مفهومها، وأقسامها، وماهيتها.

- **تعريفُ القُرآنِ والقراءاتِ.**

القرآنُ **لغة:** "التَّنْزيلُ. يُقال: قَرَأَهُ، و–بِهِ– كنصَرَهُ قَرْءاً وقِراءةً وَقُرْآناً، فهوَ قارِئٌ منَ قَرَأةٍ وقُرّاءٍ وقارِئين: تَلاهُ"[1]، "وقَرَأَ: وقَرَأتُ القُرآنَ عنْ ظَهْرِ قَلْبٍ أو نَظَرْتُ فيه، هكذا يُقال، ولا يُقال: قَرَّأت إلّا ما نظرتُ فيه مِنْ شِعرٍ أو حديثٍ. وقَرَأَ فُلانُ قِراءةً حَسَنَةً، فالقُرآنُ مَقْروءٌ، وأنا قارِئٌ، والقَرّاءُ: الحَسَنُ القِراءةِ، جمع: قَرّاؤون"[2].أمّا **اصطلاحاً:** فهو " كلامُ اللهِ المعجز، المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة جبريل علي السّلام المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النّاس"[3].

أمّا القِراءاتُ فَهيَ: عِلمٌ بكيفيّةِ أداءِ كلماتِ القُرآنِ، واختِلافُها معزُوّاً لناقِلِه، وقيلَ: هو عِلمٌ يُعلَّمُ منه اتّفاقُ النّاقلينَ لِكِتابِ اللهِ تعالى واختِلافهم في الحَذفِ والإثباتِ والتَّحريكِ والتَّسْكينِ والفَصْلِ والوَصلِ، وغير ذلكَ منْ هيئَةِ النُّطقِ والإبدالِ وغيره، من حيثُ السّماع[4].

في ضوءِ ما سبق، نَخلصُ إلى أنَّ القراءةَ: هيَ النُّطقُ بألفاظِ القُرآنِ كما نطقها النّبيُّﷺ، أو كما نُطِقتْ أمامهُﷺ فأقرَّها، سواءً أكانَ النُّطقُ باللَّفظِ المنْقولِ عنِ النَّبيِّﷺ فعلاً أو تقريراً، واحِداً أمْ مُتعدِّداً[5].

فالقُرآنُ والقِراءاتُ، حقيقتانِ مُتغايرتان، إذِ القُرآنُ: هوَ الوَحيُ المُنزلُ على مُحمّدٍﷺ للبيانِ والإعجازِ، والقراءاتُ: هيَ اختلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكورِ في كتابةِ الحروفِ أو كيفيَّتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرها[6].

([1]) الفيروزآباديّ، **القاموس المحيط**،49(قرأ) .
([2]) الفراهيديّ، **معجم العين**، 369/3 (قرأ).
([3]) الصّابوني(محمّد علي)، **التّبيان في علوم القرآن**،8.
([4]) ينظر: ابن الجزريّ، **منجد المقرئين**، 49؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 5/1.
([5]) ينظر: الفضلي (عبد الهادي)، **القراءات القرآنيّة**، 68.
([6]) ينظر: الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، 318/1.

- **أسبابُ اختلاف القراءات:**

تعدَّدت أسبابُ اختلاف القراءاتِ وهي:

أوّلاً- اختلافُ قراءة النَّبيّﷺ، فقد وردَ أنَّ النّبيَّ لمْ يلتزمْ عندَ تعليمِهِ القرآنَ للمسلمين لفظاً واحداً. ثانياً- اختلافُ تقريرِ النّبيِّﷺ لقراءةِ المسلمين، إذْ كانَ يُجوِّز لكلِّ قومٍ أنْ يقرأوا بلغتِهِم وما جَرَتْ عليهِم عادتهم منْ بابِ التّيسيرِ عليهِم[1]. ثالثاً- اختلافُ النّزولِ؛ وذلكَ بما كانَ يعرضُ رسولُ الله ﷺ القرآنَ على جبريلَ في كلِّ شهرِ رمضان، وذلكَ بعدَ ما هاجرَ إلى المدينةِ، فَكانَ أصحابُ الرّسولِ يتلقّفونَ منهُ حروفَ كلِّ عرضٍ[2]. رابعاً- اختلافُ الرّوايةِ عن الصّحابةِ، وذلكَ أنَّ الجهاتِ الّتي وجِّهتْ إليها المصاحف كانَ بها مَنْ حَملَ منْهُ أهلُ تلكَ الجهةِ، وكانت المصاحفُ خاليةً منَ النّقطِ والشّكلِ، كما أنَّ الصّحابةَ بدورهِم كانوا قد تلقّوهُ سماعاً من فيِّ رسولِ اللهﷺ وكانَ ما تَلقوهُ مُختلفاً[3]. خامساً- اختلافُ اللُّغاتِ أو اللّهجاتِ: إذْ إنَّ القرآنَ فيهِ منْ جميعِ لغاتِ العربِ، لأنّهُ أُنْزِلَ عليهِم كافَّةً، وأبيحَ لهُم أنْ يقرؤوه على لغاتِهِم المختلفةِ فاختلفت القراءاتُ فيهِ لذلك[4].

ورغمَ كلّ هذه الأسبابِ إلّا أنَّ اختلافَ القراءاتِ هوَ اختلافٌ في حدودِ الأحرُف السّبعة، الّتي نَزَلَ عليها القرآنُ كلّها منْ عندِ الله، لا منْ عندِ الرّسولِ ولا مِن القرّاءِ أو غيرهم[5].

- **أقسامُ القراءات:**

تُقسمُ القِراءات إلى قسمين هما:

- **القراءاتُ المتواترةُ:**

وهيَ كلُّ قراءةٍ وافقتْ العربيَّةَ مطلقاً، ووافقت أحدَ المصاحفِ العُثمانيّةِ ولو تَقديراً، وتواترَ نقلُها فهذه القراءةُ المتواترةُ، المقطوعُ بها[6].

وبذلكَ يكونُ قدْ أوضحَ في تعريفِها أهمَّ الشّروطِ الواجب توافرها في القراءاتِ وهيَ: صحَّةُ السّندِ، وموافقةُ العربيَّةِ، ومُطابقةُ الرَّسمِ العثماني.

([1]) ينظر: ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، 33-35؛ و الفضليّ (عبد الهادي) **القراءات القرآنيّة**، 104.
([2]) ينظر: آرثرجفري، **مقدّمتان في علوم القرآن**، 170-171.
([3]) ينظر: الكرديّ، (محمّد طاهر) **تاريخ القرآن**، 91؛ و الزّرقانيّ (محمّد) **مناهل العرفان**، 1/406-413.
([4]) ينظر: البنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 10.
([5]) ينظر: الزّرقانيّ (محمّد) **المرجع السّابق**، 1/413.
([6]) ينظر: أبو شامة الدّمشقي، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، 5؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 1/9.

- **القراءاتُ الصّحيحةُ:**

وتُقسمُ بدورِها إلى قسمين: الجامعةُ للأركانِ الثّلاثةِ، والشّاذّةُ. أمّا القراءاتُ الجامعةُ فهي ما صَحَّ سندهُ بِنَقلِ العَدلِ الضّابطِ عنْ الضّابط كذا إلى مُنتهاه، ووافقَ العربيَّةَ، والرَّسمَ. وتُقسمُ القراءاتُ الجامعةُ للأَركانِ الثَّلاثةِ إلى قِسمَين أيضاً هُما: المُسْتفيضَةُ وغيرُ المُسْتَفيضة، وتُعرَفُ المُسْتفيضةُ بِأنَّها الّتي اسْتَفاضَ نَقلُها وتلقَّتها الأمَّةُ بِالقَبولِ، كَمِثلِ القِراءاتِ الّتي انْفرَدَ بِها بَعضُ الرُّواةِ أو بَعضُ الكُتُبِ المُعتبرة. أمّا القراءةُ غير المُسْتَفيضَة، فهيَ الّتي لمْ تَسْتفضْ في نقلِها. ولمْ تَتَلقّاها الأمَّةُ بِالقَبولِ. كما تُعرفُ بِأنّها ما وافق العربيَّةَ، وصحَّ سَنَدهُ، وخالفَ الرَّسمَ. أمّا القراءاتُ الشّاذةُ: فَقيلَ: هيَ المُخالفَةُ للرَّسمِ[1]. وقيلَ: هيَ الّتي فَقَدت شَرْطاً منْ شروطِ القراءاتِ المُتواترةِ[2].

- **تَسبيعُ السَّبعةِ:**

اجتمعَ النّاسُ على قراءةِ سَبعةٍ منَ القُرّاءِ واقتَدوا بِهِم لسببينِ، أحدُهما: أنَّهم تَفرّغوا لقراءةِ القُرآنِ، واشتدَّتْ بذلكَ عِنايتُهم، مع كثرةِ عِلمِهِم، ومَنْ كانَ قَبلهم أو في أزمِنَتهم، مِمّن نُسِبَ إلى القراءةِ منَ العُلماءِ، وعُدَّت قراءتُهم في الشّواذِ، ولمْ يتجرَّدوا لذلك تجرُّدَهم، وكانَ الغالبُ على أولئكَ الفِقْهَ أو الحدَيثَ أو غيرَ ذلكَ مِنَ العلومِ. والآخرُ: أنَّ قراءتَهم وجِدَتْ مُسْنَدَةً لفظاً أو سَماعاً، حَرفاً حَرفاً، مِنْ أوَّلِ القرآنِ إلى آخِرِه، مَعْ ما عُرِفَ مِنْ فَضائِلهم وكثرَةِ عَمَلِهِم بوجوهِ القرآنِ[3].

مُعظمُ المصنّفينَ في القراءاتِ يَذكرونَ القرّاءَ السّبعةَ، في أوائلِ كُتُبِهِم، معْ طَرَفٍ مِن أخبارِهم، مُختلِفينَ في ترتيبِهِم، وهُم، الأوَّلُ: الإمامُ أبو عَبد الرَّحمنِ نافع بنْ أَبي نعيم المَدنيّ، قرأَ على سَبعينَ مِنْ التّابعينَ، ومِنْ أشهرِ ما قيلَ فيه: قراءةُ نافعٍ سُنَّةٌ. تُوفِّي سَنَة 199هـ. والثّاني: أبو معبد عبدُ الله بنْ كثيرٍ المَكّيّ، قرأَ على مُجاهدٍ وغيرِه منَ التّابعين، كما قرأ عليهِ جماعةٌ منْ أئمةِ أهلِ البصرةِ مع جلالهِم، وقالَ صاحبُهُ إسماعيلَ بن قسطنطين قارِئ أهلِ مكةَ: قراءتُنا قراءةُ عبدِ الله بنْ كثيرٍ، وعليها وجدتُ أهلَ مكّةَ، منْ أرادَ التّمامَ فليقرَأ لابنِ كثيرٍ. وتوفّي سنة 120هـ. والثّالث: أبو عمرو بنْ العلاءِ البصريّ وهو زبان بن العَلاءِ ابنْ عَمّارٍ بنْ العَريان المازنيّ التّميميّ وقيلَ: اسمُهُ يَحْيى. وهو أغزَرُهم عِلماً وأثقفُهم فَهماً، قرأَ على جماعةٍ جلّةٍ منَ التّابعين؛ منْ أهلِ الحِجازِ والعراقِ. وُصِفَتْ قراءتُهُ بأنَّها قراءةُ قريشٍ وقراءةُ الفُصحاءِ، توفّي سَنَة 154هـ. والرّابعُ: أبو عمرانَ، عبدُ الله بنْ عامرٍ الدّمشقيّ، وهو أسنُّ القُرّاءِ السَّبعةِ وأعلاهم إسناداً. قرأَ على

([1]) ينظر: ابن الجزري، **النشّر في القاءات العشر**، 14/1؛ والفضلي (عبد الهادي) **القراءات القرآنيّة**، 69-70.
([2]) ينظر: مكرم (عبد العال) **أثر القراءات القرآنيّة في الدّراسات النحويّة**، 47.
([3]) ينظر: الفضل الطبرسي، **مجمع البيان**، 25/1.

جماعةٍ منَ الصَّحابةِ، حتّى قيلَ: إنّهُ قرأَ على عُثمانَ بن عَفّانٍ رضيَ اللهُ عنه، توفّي سنة 118هـ. والخامسُ: أبو بكرٍ عاصمٌ بنْ أبي النّجودِ الكوفيِّ، قرأَ على أبي عبدِ الرّحمنِ السُّلميّ، وحبيش، وكانا من أصحابِ عثمانَ، وعليّ، وابن مسعودٍ، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت. توفّي سنة 127هـ. والسّادسُ: أبو عمارة حمزةٌ بن حبيب الزّيات، من رجالِ صحيحِ مُسلم، وهوَ إمامُ أهلِ الكوفةِ بعدَ عاصمٍ، قرأَ عليهِ جماعةٌ منْ أئمّةِ أهلِ الكوفةِ، وأثنوا عليه في زهدِهِ وورَعِهِ، توفّي سنة 156هـ. والسّابعُ: أبو الحسن عليٌّ بن حمزة الكسائيِّ، إمامُ نُحاةِ الكوفة، عنه أخذَ القُرّاءُ وغيرُهم، وانتهت إليه الرّياسةُ في القراءةِ بعدَ حمزة، وبلغَ عندَ هارون الرّشيد منزلةً عظيمةً. ولُقِّبَ بالكسائيِّ؛ لأنّه أحرَمَ في كِساء. وتوفّي سنة 189هـ[1].

- **فوائدُ اختلاف القراءات:**

لاختلافِ القراءاتِ فوائدُ جمّةٌ وهي، أوّلاً- التّهوينُ والتّسهيلُ، والتّخفيفُ على الأمّةِ. ثانياً- بيانُ ما في القرآنِ من نهايةِ البلاغةِ، وكمالِ الاختصار وغايتِهِ، وجمالِ الإيجازِ؛ إذْ كلُّ قراءةٍ بمنزلةِ الآية. ثالثاً- بيانُ عِظَمِ البُرهانِ وواضح الدّلالةِ إذْ هوَ مع كثرةِ هذا الاختلافِ وتنوّعِهِ لمْ يتطرَّق إليهِ تَضادٌّ ولا تناقُضٌ، ولا تخالفٌ، بل كلّه يصدقُ بعضَه بعضاً، ويبيّنُ بعضَه بعضاً. رابعاً- سهولةُ حفظِهِ وتيسير نقلِهِ على هذهِ الأمّةِ إذْ هو على هذهِ الصِّفةِ منَ البلاغةِ والإيجازِ. فحفظُ كلمةٍ ذات أوجهٍ أسهلُ وأقربُ إلى الفهمِ منْ حفظِ جمل منَ الكلامِ تؤدِّي معاني تلكَ القراءاتِ المختلفةِ. خامساً- إعظامُ أجورِ هذهِ الأمّةِ بتدبِّرها لمعاني القراءاتِ واستنباطِها الحُكْمَ والأحكام منْ دلالَة كلِّ لفظٍ، واستخراج كمين اسرارِهِ وخفيّ إشاراتِه. سادساً- بيانُ فضلِ هذه الأمَّةِ وشرفِها على سائرِ الأمَمِ، مِنْ حيثُ تلقينهم كتاب ربِّهم هذا التّلقين[2].

([1]) ينظر: أبو شامة الدّمشقي، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، 6-7. والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر** 1/19-28.
([2]) ينظر: ابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 1/52-53.

الفصل الأول: المستوى النّحوي.

المبحث الأول: ما قُرِئ بالنَّصبِ والرَّفعِ.

أولاً– ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من الأسماء.

ثانياً– ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من المشتقات.

ثالثاً–ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من المصادر.

المبحث الثّاني: تغيّر القراءاتِ ببناءِ الفعلِ للمعلومِ والمجهولِ.

أولاً– بناءُ الفعلِ الثُّلاثيِّ للمعلومِ أو للمجهول.

ثانياً– بناءُ الفعلِ غير الثلاثيِّ للمعلومِ أو للمجهول.

المبحث الثّالث: ما قُرِئ بالإضافةِ وعدمها.

الفصل الأوّل: المستوى النّحوي.

إنّ الصّلةَ بينَ القراءاتِ القرآنيّةِ والإعرابِ متينةٌ، وقويةٌ، وممّا يؤكّد ذلك أنّ النّحاةَ الأُوَلَ الّذينَ نَشَأ النّحو على أيديهم كانوا قرّاءً: كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمرو الثّقفيّ، ويونس، والخليل، وإنّ اهتمامَهم بالقراءاتِ وجّههم إلى الدّراسة النّحويّة لِيلائِموا بينَ القراءاتِ والعربيّةِ [1].

ولا شكَّ أنَّ إعرابَ القرآنِ ضرورةٌ يقتضيها المعنى، ولا سيما في بعضِ الآياتِ القرآنيّةِ كقوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾[2] وقوله: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [3] فالقرآنُ الكريمُ معربٌ ويدلُ على ذلك قوله ﷺ : "أعربوا القرآن والتمسوا غرائِبهُ"[4].

ومن هنا فقد كانَ اعتمادُ النّحاةِ في كثيرٍ مِن شواهدِهم على القرآنِ الكريمِ؛ إذ استعانوا بالقرآنِ وقراءاتِه على تقعيدِ اللّغةِ وضبطِ قواعِدِها.

وقد اختلفَ مستوى اعتمادِ النّحاةِ على القراءاتِ: فالبصريّون كانوا لا يحتجّون بالقراءاتِ إلّا في القليلِ النّادرِ الّذي يتفقُ مع أصولِهم ومقاييسِهم، غيرَ أنَّ الكوفيينَ لم يَتَحفظّوا في مجالِ القراءاتِ كالبصريين؛ وذلك لأنّهم رأوا أنَّ القراءات سَنَدُها الرّوايَةُ، ولذلك هي في مجالِ الاستشهادِ أقوى مِنَ الشّعرِ وغيرِه. لِذا فقد جَعَلوا منها مصدراً لتقعيدِ القواعدِ، وبناءِ الأساليبِ، وتصحيحِ الكلامِ بغضّ النّظر عن موافقتِها للمقياسِ المأخوذِ أو عدمِ ذلك؛ لأنَّها أصلُ اشتقاقِ المقاييسِ وتُستَمَدُّ منها الأصول[5].

تعدّدت أنواعُ القراءاتِ في ضوءِ الأُصولِ النَّحويةِ والآراء والتّخريجات، فهناك قراءاتٌ استخدمها النُّحاةُ لِتقويةِ الأصول النّحوية أو تعزيز الآراء الفرديّة، وهناك قراءاتٌ بُنيت عليها قواعدُ نحويّة، كعمل (إنْ) النّافية عمل (إنَّ)، والنّصب بلم وغيرها، ومنها ما استخدمت لتصحيحِ الآراءِ وتقويَتِها، أو بيانِ رأي نحويّ وتقويته[6].

ومن هنا فقد جاءَ الفصلُ الأول حاملاً في طياتِهِ آياتٍ اختُلِفَ في قراءتِها ممّا أثَّرَ في الوجهِ الإعرابيِّ لها، وأدى بدورِهِ إلى اختلافٍ في معناها أو زيادةٍ فيه، وقد اشتمل الفصلُ على ثلاثَةِ مباحثٍ، احتوى الأولُ منها على آياتٍ اختُلِفَ في قراءتِها بينَ النّصبِ والرّفعِ ممّا أدى إلى اختلافٍ في المعنى، في حين احتوى

([1]) ينظر: مكرم (عبد العال) **أثر القراءات القرآنية في الدّراسات النّحوية** ،55.
([2]) **فاطر**: 28/35.
([3]) **التّوبة**: 3/9.
([4]) أخرجه الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصّحيحين**،477/2،رقم:782/3644.
([5]) ينظر: مكرم(عبد العال) **المرجع السّابق**، 57.
([6]) ينظر: مكرم(عبد العال) **المرجع السّابق**،95-96.

الثّاني على آياتٍ قُرِئَت بِبِناءِ فعلِها إلى المعلومِ والمجهولِ ممّا زادَ الآيةَ اتساعاً في المعنى، واحتوى الثّالثُ على آياتٍ قُرِئَت بالإضافةِ وعدمِها فأثر ذلك على الوجه الإعرابي لسياق الآية كما أدى إلى اختلافٍ في المعنى .

وقد سَعت الباحثةُ في هذا الفصل إلى الوقوف على وجوه القراءات، وما أفضته من اختلافٍ في الإعراب أدى بدورِهِ إلى اختلافٍ في المعنى، فقد ذكرت الآية القرآنية، ووجوه القراءاتِ الواردَةِ فيها، وتوجيه المفسرين لِكلِ قراءةٍ، مشيرةً إلى مبرراتِ تعدد الأوجه الإعرابية، ومرجحةً–أحياناً– لأحد الوجوه الإعرابيَّة بناءً على ما ذهب إليه المفسرون والنحاة.

المبحث الأول: ما قُرِئ بالنَّصبِ والرَّفعِ.

أولاً– ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من الأسماء.

ثانياً– ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من المشتقات.

ثالثاً– ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من المصادر.

المبحث الأول: ما قُرِئ بالنَّصبِ والرَّفعِ.

تَتَعدد مجاري أواخرِ الكَلِمِ في اللُّغَةِ العربيَّةِ، وهي ثمانية مجارٍ: على النَّصبِ والجرِّ، والرَّفعِ والجزمِ، والفتحِ والضَمِّ ، والكسرِ والوَقفِ، وتُجمعُ هذه المجاري على أربعةِ أضربٍ: فالنَّصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجر والكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرَّفع والضَّم ، والجزم والوقف[1].

وقد اهتمَ هذا المَبحث بضربين فقط من أضرب الكَلِمِ وهما الرَّفع والنَّصب، حيثُ عَرَضت الباحثةُ الآياتِ الّتي اختُلِفَ في قراءتها بين الرَّفعِ والنَّصبِ، وتخريجات النُّحاةِ والمُفسرينَ لها، وتوجيهاتِ كلّ قراءة، وترجيح إحدى القراءات أحياناً، وقدْ قُسم المبحث إلى ثلاثةِ أقسامٍ بحيثُ تناولَ الأولُ دراسةَ الأسماءِ المُختلفِ في قراءتِها بينَ النَّصبِ والرَّفعِ، وتناولَ الثّاني دراسةُ المشتقاتِ الّتي تعاقبَ عليها النَّصبُ والرَّفعُ، في حين درسَ القسمُ الثّالث المصادرَ المُختلفِ في قراءتِها بين النَّصبِ والرَّفعِ، وقد جاءتْ الآياتُ مرتبةً حسب ورودها في المُصحَفِ الشريفِ غيرَ أنَّ الآيات المتشابهة في الحكمِ أو القريبَة من بعضها قد أُورِدَت متتاليةً للتسلسلِ الموضوعيِّ.

أولاً– ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من الأسماء.

وممّا جاءَ من الأسماءِ الّتي اختلفَ القرّاءُ بقراءتِها ما بينَ ناصبٍ لها وبينَ رافع:

1. (القمرَ، القمرُ)

في قوله تعالى في سورة يس: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [2].

قرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرو، ويعقوب، (القمرُ) بالرّفع[3] ، وأضاف أبو الفضل الألوسي لهم أهلَ الحرمين، وأبا جعفر، وابن محيص، والحسن[4]، وقرأ ابنُ عامرٍ والكوفيّون (القمرَ) بالنّصب[5].

أمّا الرَّفع فعلى الابتداءِ، ويكون التّقديرُ: (وآيةٌ لهم القمرُ قدّرناه) على نسقِ الآيةِ السّابقةِ لها بقوله تعالى: ﴿ آيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ وهنا تكون جملةُ قدّرناه خبرَ المبتدأ (القمرُ)[6]، والجملةُ

([1]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 13/1.

([2]) **يس** ، 39/36 .

([3]) ينظر :.الأصبهانيّ ، **الغاية في القراءات** ، 374 ؛ الشّيرازيّ ، **الموضّح في وجوه القراءات** ، 657.

([4]) ينظر : **روح المعاني** ، 16/23 .

([5]) ينظر : الشّيرازيّ ، **المصدر السّابق**، 657.

([6]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني** ، 16/23؛ الزّمخشريّ ، **تفسير الكشّاف** ، 895؛ وابن عطيه ، **المحرّر الوجيز** ، 454/4؛ وابن وابن خالويه، **الحُجّه في القراءات**،298.

كاملةٌ معطوفةٌ على الجملةِ السّابقةِ لها[1]. ويجوز أن يُرفع على العطفِ على اللّيل [2].

وأمّا النَّصبُ فعلى إضمارِ فعل يفسّره ما بعده تقديره: قدّرنا القمرَ قدّرناه[3]. وأجاز مكي القيسي "النّصب فيه لِيُحمَلَ على ما قبله ممّا عملَ فيه الفعل، وهو قوله: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ فعطف على ما عمل فيه الفعل، فأضمر فعلاً يعمل في (القمر) ليعطف فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل"[4]، فيأتي إضمار الفعل على الاشتغال. إذّ اشتغل فعل متأخِّر بنصبه لمحل ضمير اسم متقدِّم عن نصبه للفظ ذلك الاسم أو لمحلِّهِ فجازَ في ذلك الاسم وجهان: أحدهما الرَّفعُ بالابتداءِ، والثّاني النَّصبُ بتقديرِ فعل موافق للفعل المذكور محذوف وجوباً[5].

ورأى الفرّاءُ أنَّ المعنى في مَنْ رَفَعَ (وآيةٌ لهم اللّيلُ) ثمّ جعل الشّمسَ والقمرَ تابعين للّيلِ بالعطفِ؛ إذ هما في مذهبِهِ آيات مثله، ومَن نَصَبَ أرادَ: وقدَّرنا القمرَ منازل كما فعلنا بالشّمس[6].

وفي ترجيح إحدى القراءتين ، فقد رجّح كلٌّ من الفرّاءِ والنّحاسِ قراءةَ الرّفعِ ، وحُجَّتُهم في ذلك أنَّه معطوفٌ على ما قبله فمعناه : وآية القمر ، وقد ردّ أبو جعفر على ما قاله أبو عبيدة من أنّ قبله (نسلخ) بأنَّ قبله ما أقرب إليه منه وهو (يجري) . وقبله، (والشمسُ)، وذكر أنَّ بعده (قدّرناه) قد عملَ في الهاء. أمّا حُجَّتُهم في الرَّفع بالابتداءِ وردِّهم على من قال: القمر ليس هو المنازل فكيف قال: قدّرناه منازل؟ ففي هذا جوابان: أحدهما أنّ تقديره قدّرناه ذا منازل، والآخر أنّ المعنى: قدّرنا له منازل، ثمّ حذف اللّام وكان حذفُها حسناً لتعدّي الفعل إلى مفعولين[7].

قراءةُ الرّفعِ قطعتْ الآيةَ الكريمةَ عن سابقتِها في الحُكمِ، فاستأنفتْ كلامَ اللهِ وجاءتْ على تقدير: وآيةٌ لهم القمرُ قدرناه، فعطفتْ جملةً على جملةٍ لا كلمة على أخرى، وهي القراءةُ المرجَّحةُ؛ لأنَّها معطوفةٌ على ما قبلها، أمّا قراءةُ النّصبِ فقدْ وَصَلتْ الآيتين معاً في الحكمِ والمعنى، وذلّك على إضمارِ فعلٍ مقدرٍ والمعنى فيها: قدرنا القمرَ قدّرناه، أو هو منصوبٌ على الاشتغالِ إذْ حُمِلَ على ما قبله ممّا عمل فيه الفعل وهو قوله:(نَسْلّخُ) وقد ضُعِّفَ ذلّك لانَّ قبلَهُ ما أقرب منه ك: (يجري).

([1]) ينظر: مكي القيسيّ ، **الكشف عن وجوه القراءات** ، 216/2.
([2]) ينظر: ابن جزّيّ الكلبيّ ، **التّسهيل لعلوم التنزيل** ،224/2 .
([3]) ينظر: الألوسي ، **روح المعاني** ، 16/23؛ ابن خالويه، **الحجة في لقراءات** ، 298.
([4]) **الكشف عن وجوه القراءات** ، 216/2 .
([5]) ينظر: ابن هشام ،**أوضح المسالك**، 133/2-145.
([6]) ينظر: **معاني القرآن** ، 378/2 .
([7]) ينظر: الفرّاء، **المصدر نفسه**، 378/2؛ والنّحاس، **إعراب القرآن** ، 821.

2. (أزواجَهم، أزواجُهم)

في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[1].

العامّةُ على نَصبِ (أزواجَهم). وقرأ عيسى بن سليمان الحجازيّ (أزواجُهم) بالرّفع.

قراءةُ النّصبِ على وجهين: أحدهما: العطفُ على الموصولِ (الّذين) والمعنى: واحْشُرُوا أزواجَهم، أي؛ نساءَهم الكافرات. والثّاني: أنّه مفعولٌ معه [2]. وفي هذه القراءةِ رَجَّحَ أبو البقاء العكبري الوجهَ الثّاني للإعرابِ بِحُجَّـةِ أنّـه أقوى فـي المعنـى [3]. وفسّر السّمين الحلبـيّ قولَـهُ فـي (المعنـى) لأنَّـه فـي الصّـناعةِ ضعيفٌ؛ لأنّه أَمكَنَ العطفَ فلا يُعدلُ عنه[4].

أمّا قراءة الرّفع فيكون (أزواجُهُم) معطوفاً على ضميرِ (ظَلَمُوا) وقد رأى السّمينُ الحلبـيُّ أنّـه ضـعيفٌ لعدم العامل، والمعنى: وظلم أزواجُهُم [5].

من خلال وصف الظّواهر السّابقة يتّضح ترجيح القراءة الأولى، وهي قراءة النّصب والوجه الإعرابيّ الثّاني إذ المعنى فيه احْشُرُوا الّذين ظَلَموا وأزواجَهم معاً لظلمِهم. وذلك لعدم توفر العامل الّذي يسوّغ رفع (أزواجهم).

3. (اللهَ ربَّكم وربَّ، اللهُ ربُّكم وربٌّ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ ﴾[6].

قرأ حمزة، وحفص، والكسائيّ عن عاصم، بنصب الأسماء الثّلاثة[7]، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم بالرّفع[8].

([1]) **الصّافات**: 22/37.
([2]) ينظر: الألوسيّ ، **روح المعاني** ،80/23؛ و أبو حيّان الأندلسيّ ، **البحر المحيط**، 341/7؛ والسّمين الحلبيّ ، **الدّر المصون** ، 299/9 .
([3]) ينظر: **إملاء ما منَّ به الرّحمن** ، 206/2 .
([4]) ينظر : **المصدر السّابق** ، 299/9 .:
([5]) ينظر: النّحاس ، **إعراب القرآن**،833؛ والسّمين الحلبي، **المصدر السّابق**، 299/9؛ وأبو حيّان الأندلسي ،**المصدر السّابق**، 341/7؛ والخطيب (عبد اللّطيف) ، **معجم القرآن** ، 18/8
([6]) **الصّافات** ، 126/37.
([7]) ينظر: مكي القيسي ، **الكشف عن وجوه القراءات** ،228؛ والبغوي ، **معالم التنزيل** ، 58/7 .
([8]) ينظر: الأصبهاني ، **المبسوط في القراءات العشر**، 377؛وابن مجاهد ، **السّبعة في القراءات** ، 549 .

أمّا النَّصبُ فَقيلَ: هو على البَدَليّةِ من قوله تعالى: ﴿ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾[1] وقيلَ: هو على المدحِ أو البيانِ؛ إذ أُضمِر فعلٌ كالذي أُظهِر فنُصِبَ به، أو على إضمار (أعني) وبذا تكون إضافةُ أفعل إضافةً محضةً[2].

أمّا الرّفعُ فإمّا على الاستئنافِ والتّقدير: (هو الله) فيكون لفظُ الجلالةِ خبراً[3]، وإمّا على الابتداءِ وهنا يكون لفظُ الجلالةِ مبتدأ وما بعده خبراً.

وقد رُوي عن حمزة أنّه كانَ إذا وَصَلَ نَصَبَ وإذا وَقَفَ رَفَعَ، وهو حسنٌ جداً وفيه جمعٌ بين الرّوايتين[4].

غلَّطَ النّحاسُ مَن جعلها نعتاً، وحُجَّته في ذلك عدمِ جوازِ البدلِ في هذا السّياق؛ لأنّه ليس بتحلية. أمّا في الوجه الثّاني في القراءةِ فقد رَجَّحَ الإعرابَ الثّاني للآية؛ فالرّفعُ أوْلى؛ لأنّ قبلَهُ رأس آيةٍ فالاستئناء أوْلى[5].

يمكن توضيحِ اختلاف المعنى بين القراءتين من خلالِ تأويلِ أوجه النَّصب والرَّفع، فمن نصبَ على البدليّةِ أو على المدحِ أو البيانِ أو حتى على إضمار فعل كالّذي أُظهِر فالمعنى التفسيري فيه: أتذرون اللهَ رَبَّكم وربَّ آبائكم. أمّا من نصبَ على الاختصاصِ أي إضمار أعني فالمعنى فيه: أتذرون أحسنَ الخالقين أعني اللهَ رَبَّكم وَرَبَّ آبائكم. أمّا قراءةُ الرَّفعِ على الاستئناف فتكون على قطعِ الكلام عن سابقِهِ والابتداء بقولِ: اللهُ ربُّكم وربُّ آبائكم على معنى: هو اللهُ.

4. (الطّيرَ محشورةً، الطّيرُ محشورةٌ)

في قوله تعالى في سورة ص: ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ﴾[6].

قرأ الجمهورُ (والطيرَ محشورةً) بالنَّصب، وقرأ ابن أبي عبلة، والجَحْدريّ [7](والطيرُ محشورةٌ) بالرَّفع[8]

([1]) **الصّافات**: 125/37 .

([2]) ينظر: ابن خالويه ، **الحُجة في القراءات** ، 304 ؛ وابن عطية ، **المحرّر الوجيز** ، 485/4؛ السّمين الحلبيّ ، **الدّر المصون**، 327/9؛ وابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، 23 / 167 .

([3]) ينظر: الزّجاج ، **معاني القرآن وإعرابه** ، 312/4؛ وابن خالويه ، **المصدر السّابق**، 303؛ والسّمين الحلبيّ، **المصدر السّابق**، 327/9؛ والثعالبي ، **الجواهر الحسان**، 47/5.

([4]) ينظر: الزّمخشري ، **تفسير الكشّاف** ، 913؛ و أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، 385/7؛ والسّمين الحلبي ، **المصدر السّابق**، 328/9؛

([5]) ينظر: **إعراب القرآن** ، 849 .

([6]) **ص**: 19/38.

([7]) هو : عاصم بن العجاج الجَحْدري البصري، أبو المحشر المُقرئ، وهو عاصم بن أبي الصّباح، قرأ على يحيى بن يعمر ونصر ابن عاصم، توفي سنة 128هـ. ينظر: أبو عبد الله الذّهبي، **ميزان الاعتدال**، 2\354.

([8]) ينظر : الرّازيّ، **التّفسير الكبير**، 186/26؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **المصدر السّابق** ، 374/7 .

أمّا النَّصب فعلى العطفِ، إذ عطف مفعولاً على مفعولٍ وحالاً على حالٍ، والمفعولان: الجبال والطّير، والحالان: يسبّحن ومحشورة، ولمْ يراعِ المطابقةَ بين الحالين؛ لأنَّ الحشرَ جملةٌ أدلُّ على قدرةِ الله –عزَّ وجلَّ– من الحدوثِ شيئاً بعد شيء . وأمّا الرَّفع فعلى أنّها جملةٌ مستقلّةٌ مِن مبتدأ وخبرٍ ويجوز ذلك لمّا لمْ يظهرْ الفعلُ معها [1].

في القراءةِ الأولى يشتركُ كلٌّ من الجبالِ والطّيرِ في الحُكمِ بفعلِ العطفِ، فكلاهُما يُسَبحانِ اللهَ عزّ وجلّ، أمّا القراءةُ الثّانيةُ فتثبتُ رجوعَ الطّيرِ إلى الله –عزّ وجلّ– دون اشتراكِها في التّسبيحِ.

5. (جنّاتِ ـ مفتّحةً، جناتٌ ـ مفتّحةٌ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ۞جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ ﴾[2].

العامّةُ على نصبِ (جنّات) و(مفتّحة). وزيد بن عليّ، وعبدُ الله بن رفيع، وأبو حيوة على رفعِ (جنّاتٌ) و(مفتّحةٌ)[3] .

لقراءة النّصب وجهان: الأول: أن يكونَ نصب (جنّات) على أنَّها بدلٌ من (لحُسنَ مآبٍ) في الآية السابقة لها، و(مفتحةً) حال أو نعت لجنّات [4].والثاني: نصبها على أنَّها عطفُ بيانٍ ل(حُسنَ مآب) و(مفتّحةً) حال، والعامل فيها ما في (المتّقين) من معنى الفعل وفي (مفتحة) ضمير الجنّات[5].

ولا يجوزُ انتصابها على أنَّها عطفُ بيانٍ؛ فلا يكونُ ذلك إلّا في المعارفِ، أو في النّكِراتِ على أنْ يكونَ عطفُ البيانِ تابعاً للنكرة، والمعرفة تابعة لمعرفة، أمّا تَخالُفهما في التنكيرِ والتعريفِ فلا يجوز[6]. وبذلك يكون قد رُجِّح الوجهُ الأوّل لقراءة النّصب، ورُفض الوجهُ الثّاني فيها.

([1])ينظر : الفرّاء، **معاني القرآن** ، 401/2 ؛ والزّمخشريّ، **تفسير الكشّاف**، 921؛ والبيضاويّ، **أنوار التنزيل** ، 26/5؛ السّمين الحلبيّ، **الدّر المصون**، 365/9.

([2]) **ص** : 38\49-50.

([3]) ينظر : أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط** ، 387/7؛ والسّمين الحلبيّ ، **المصدر السّابق**، 384/9 – 386 .

([4]) ينظر : الزّمخشري، **المصدر السّابق** ، 929؛ والرّازي ، **التّفسير الكبير**، 219/26؛ والبيضاوي ،**المصدر السّابق** ، 32/5؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق** ،387/7؛ والسّمين الحلبي، **المصدر السّابق** ، 9/ 386 .

([5]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**،34/6؛ والزّجاج ، **معاني القرآن** ، 337/4؛ وابن عطيّة ،**المحرّر الوجيز**،510/4؛ والثّعالبي، **الجواهر الحِسان**، 7/5.

([6]) ينظر: الزّمخشري، **المصدر السّابق**،929؛ والبيضاويّ، **المصدر السّابق**، 3/5.

أمّا قراءةُ الرَّفعِ فعلى رفعهما: إمّا على أنَّهما جملةٌ من مبتدأ وخبرٍ، وإمّا على أنَّ كلَّ واحدٍ منهما خبرُ مبتدأ مضمر وتقدير ذلك: هي جناتٌ هي مفتحةٌ[1]. والمُرجَّحُ قراءة الرّفع وجعلها جملة من مبتدأ وخبرٍ فلا يلزم تأويل مضمرٍ لهذا.

وقدْ دلَّتْ قراءةُ النَّصبِ على معنى أنَّ المآبَ الحسنَ إنَّما هو الجنة؛ إذْ جُعِلتْ الجنةُ بدلاً من (لحسن مآب). في حين ركزتْ القراءةُ الثّانيةُ على الإخبارِ عن الجناتِ بأنَّها مفتحةٌ، وذلك دليلٌ على أنَّ أبوابَ الجناتِ تُفتَحُ قبلَ وصولِ المؤمنين إليها يومَ القيامةِ إكراماً لهم، وترجِّحُ الباحثةُ القراءةَ الثّانيةَ لعمق المعاني الّتي تشير إليها، وبذلكَ يكونُ الاختلافُ في القراءةِ قدْ أدى إلى توضيحِ المعاني المقصودة من الآيةِ الكريمةِ بإيجازٍ شديدٍ.

6. (الحقُّ والحقَّ، الحقَّ والحقَّ)
في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾[2].

قرأ عاصمٌ، وحمزةُ، وابنُ عبّاسٍ، ومجاهدُ، والأعمشُ (فالحقُّ) بالضّمِ و(الحقَّ) بالفتح. وقرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعُ وأبو عمرو، وابنُ عامر، والكسائيُّ (فالحقَّ والحقَّ) بالفتح فيهما[3].

أما وجه الرَّفعِ بقولهم (فالحقُّ) فعلى جعلِهِ خبراً لمبتدأ محذوفٍ، والتقدير: (أنا الحقُّ)، كما يجوزُ رفعهُ على الابتداءِ ويكونُ الخبرُ محذوفاً، والتقدير: (فالحقُ منّي) أو الحقّ قسمي، والجواب (لأملأنّ) وما بينهما اعتراض. أمّا الحقّ الثّانية فقد نُصِبت بفعلٍ أُضمرَ تقديره (أقولُ الحقَّ)[4] أو(لا أقولُ إلّا الحقَّ)[5].

الحقَّ)[5].

أمّا الوجهُ في قراءةِ النَّصبِ فعلى جعلِهِ مفعولاً لفعلٍ مضمرٍ تقديره: (قال فأحقَّ الحقَّ) أي فعله[6]، كما أجازوا النَّصبَ على التّشبيهِ بالقسمِ إذا ما حُذِفَ حرفُ القسمِ ونُصِبَ المقسم به، والتقدير: (الحقَّ لأملأنّ، أي أقسم بالحقِّ)، ويجوز أيضاً أن يُنصبَ على الإغراءِ، أي: (فالزموا الحقَّ)، أو فاتبعوا الحقَّ، وقيل: هو

([1]) ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**،387/7؛ والسّمين الحلبيّ ،**الدّر المصون** ،384/9.
([2]) **ص** :84/38 .
([3]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن** ، 478؛ وابن زنجلة ، **حجة القراءات** ، 618- 619؛ وابن الباذش، **الإقناع في القراءات** ، 749/1؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 82/7؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 427/16؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 557.
([4]) ينظر : مكي القيسي ، **الكشف عن وجوه القراءات** ، 234/2؛ والشّيرازي ، **الموضح في وجوه القراءات** ، 678 .
([5]) ينظر: الألوسي ، **روح المعاني** ، 229/23 ؛ والرّازي ، **التّفسير الكبير**، 235/26 .
([6]) ينظر : مكي القيسي ، **المصدر السّابق** ، 234/2؛ والشّيرازي ، **المصدر السّابق** ، 678 .

على معنى قولك حقاً لآتينّك، والألف واللّام وطرحها سواء. ويكونُ بذلك بمنزلةِ قولِكَ حمداً لله، والحمد لله[1].

وهذا لا يجوز عند البصريين؛ فإنَّ شرطَ نصبِ المصدرِ المُؤكِدِ لمضمونِ الجملة أنْ يكونَ بعدَ جملةٍ ابتدائيةٍ خبراها معرفتان جامدتان جموداً محضاً[2]. لذا رُجِّحتْ قراءةُ الرّفعِ، وبذلك تكونُ القراءاتُ قد عزَّزت وجهاً إعرابيّاً على غيره، وأكدتْ قاعدةً نحويّةً عند البصريين.

يمكن أنْ نلمحَ اختلافَ المعنى من خلالِ القراءتين، فالقراءةُ الأولى بالرَّفع تدورُ حولَ إثباتِ صفة(الحق) لله تعالى بلفظِهِ الصريح في قولِهِ: أنا الحقُّ، أو بنسبه إليه بقوله: الحقُّ مني، أو بالقسمِ به بقولِهِ: الحقُّ قسمي. أمّا قراءةُ النَّصبِ فقدْ أضافت معنى جديداً وهو أمر الله تعالى للمؤمنين باتباعِ الحق والالتزام به.

7. **(وجوهُهُم مسودّةٌ، وجوهَهم مسودّةً)**

في قوله تعالى في سورة الزّمر: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّـهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[3] .

قراءةُ العامّةُ(وجوهُهُم مسودَّةٌ) على رفعِها. وقُرِئ (وجوهَهم مسودةً) بالنَّصبِ[4].

رَفْعُها على أنَّها جملةٌ مِنْ مبتدأ وخبرٍ. وفي محل الجُملة من الإعراب أوجه: الأوّل: النَّصبُ على الحال إذا كانت الرّؤية في قوله (ترى) بصريّة. والثّاني: النَّصبُ على أنّها في محل نصب على المفعول الثّاني باعتبار الرّؤية رؤية القلب[5].

وفي هذه الأوجه رُجِّحَ أنْ تكون الرّؤيةُ رؤيةَ البصرِ؛ لأنَّ تعلُّقَ البصرِ برؤيةِ الأجسامِ وألوانِها أظهرُ من تعلّقِ القلبِ. وعلى هذا فلا يَنْصِب فعلُها مفعولين[6].

---

(1) ينظر : الألوسي ، **روح المعاني** ،229/23؛ والفرّاء ، **معاني القرآن** ، 413/2؛ والشّيرازي ، **الموضّح في وجوه القراءات**، 678؛ والأزهري، **معاني القراءات** ، 333/2؛ والثعالبي، **الجواهر الحِسان**، 76/5؛ والبنّا، **اتحاف فضلاء البشر** ، 425/2.

(2) ينظر: السّمين الحلبيّ ، **الدّرّ المصون** ، 401/9 .

(3) **الزّمر** : 60/39 .

(4) ينظر: الفرّاء، **المصدر السّابق** ، 423/2؛ والألوسي، **المصدر السّابق**، 19/24؛ السّمين الحلبيّ، **الدّر المصون**، 43/9.

(5) ينظر: الألوسي ، **المصدر السّابق** ، 19/24؛ والسّمين الحلبيّ ، **المصدر السّابق** ، 438/9؛ والخطيب (عبد اللّطيف) ،**معجم القراءات** ، 180/8.

(6) ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ ، **البحر المحيط** ، 419/7؛ وابن عاشور ، **التّحرير والتّنوير** ، 50/24 .

وجوَّزَ الزَّجاجُ أنْ تكونَ جملةُ (وجوههم مسودّة) بدلاً من (الّذين كفروا) حيثُ جَوَّزَ إبدالَ الجملةِ من المُفردِ والمعنى: ويوم القيامة نرى وجوه الّذين كذَّبوا على الله مسودّة[1].

أمّا نصبهما ففيه أوجه: الأوّل: على أنّ (وجوهَهَم) مفعولٌ ثانٍ ل(ترى) و (مسودّة) حال منه[2]. وهو كلام قد لا يستقيم، لأنَّ توجيههما على البدليّةِ أفضلُ ، ويجوز له هذا إذا جعل (ترى) قلبيّة لا بصريّة[3]. والثّاني: على أنّ (وجوههم) بدلُ بعض من كل و(مسودّة) حال منصوب أو مفعول ثانٍ ل(ترى)[4]. وعلى ذلك تكونُ قراءةُ الرّفعِ قدْ رجَّحتْ كون الرؤيةِ بصريَّة، في حين رَجَّحتْ قراءةُ النَّصب كون الرؤية قلبيَّة.

8. (اللهَ، اللهُ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِين﴾ [5].

الجمهورُ على قراءةِ (اللهَ) بالنَّصبِ، وقرأ عيسى بن عمرو (اللهُ) بالرَّفعِ[6] .

نُصِبَ لفظُ الجلالةِ بالفعلِ الظّاهرِ (أعبد)، والحُجّة في ذلك: أنَّه جوابُ الشّرطِ مقدّم، أي: إنْ كنتَ عاقلاً فاعبد اللهَ ؛ فحُذِفَ الشّرطُ وقُدِّمِ المفعولُ عوضاً منه[7]. وأنكرَ أبو حيّان الأندلسي أنْ يكون تقدّمُ المفعولِ عوضاً من الشّرطِ؛ لجواز أنْ يجيء، زيد فعمراً اضرِب، فلو كانَ التّقديرُ عوضاً لمْ يجزْ الجمعُ بين العوض والمعوّض منه[8].

أجاز الفرّاءُ نصبَ لفظِ الجلالةِ بفعلٍ يُضمَرُ قبله؛ لأنَّ الأمرَ والنّهيَ لا يتقدمهما إلّا الفعل. وتقديرُ الكلامِ: أعبد اللهَ فاعبده[9].

([1]) ينظر: **معاني القرآن**، 360/4.
([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني** ، 19/24 .
([3]) ينظر: الخطيب (عبد اللّطيف) ، **معجم القراءات** ، 180/8 .
([4]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 19/24؛ وأبو حيّان الأندلسّ، **البحر المحيط**، 419/7؛ والسّمين الحلبيّ ، **الدّر المصون**، 348/9 .
([5]) **الزّمر** : 66/39 .
([6]) ينظر: الألوسي ، **المصدر السّابق** ، 25/24؛ أبو حيان الأندلسي ، **المصدر السّابق**، 421/7؛ والسّمين الحلبيّ ، **المصدر السّابق**، 442/9 .
([7]) ينظر: الزّجاج ، **إعراب القرآن** ، 361/4؛ والبقاعي، **نظم الدّرر** ، 548/16؛ وابن عاشور ، **التّحرير والتّنوير** ، 60/24.
([8]) ينظر: **المصدر السّابق** ، 421/7 .
([9]) ينظر: **معاني القرآن** ، 422/2 .

أمّا قراءةُ الرَّفعِ فعلى الابتداءِ، والعائدُ محذوفٌ وتقديره: بل اللهُ فاعبدهُ[1]. وقد حملَ سيبويه تقديم المُحدَّث عنه في مثل هذه الآية، على تنبيهِ المُخاطَب له. وأعطى له مثالاً في قوله: "عبد الله اضربه، ابتدأتَ عبد الله فرفعته بالابتداءِ، ونبّهتَ المُخاطَبَ له لتُعرِّفَهُ باسمهِ، ثمَّ بَنيتَ الفعلَ عليه كما فعلتَ ذلك في الخبرِ وقد يحسُنُ ويستقيم أنْ تقولَ: عبد الله فاضربه، إذا كان مبنيّاً على مبتدأ مُظهَرٍ أو مُضمَرٍ "[2].

أُرجِعَ سببُ التقديمِ والتأخيرِ إلى لفتِ الانتباهِ وتحريكِ الأذهانِ إلى كلِّ ما تستدعيه اللفظة (الله) من صفاتِ العظمةِ والقدرةِ والإنعامِ الّتي تستلزمُ عقلاً تفرّده بالألوهيةِ والعبادةِ، وليس الغرضُ من التقديمِ والتأخيرِ التخصيص؛ فتخصيصُ الله بالعبوديةِ يحصلُ مع التقديمِ أو بدونِهِ[3].

الفارقُ بينَ القراءتين يظهرُ في المعاني البلاغيَّة الواضحة في الغاية من تقدمِ لفظِ الجلالةِ (الله) ورفعه بالابتداء؛ إذْ أحدثَ تقديمُهُ وقعاً على السّامِعِ فلفتَ انتباهَهُ وحرَّكَ ذهنَهُ إلى عظمةِ اللهِ وقدرتِهِ، وبذلك يكونُ للأمرِ الّذي تضمنته الآية من تحقيق العبادة لله وحده أهميته.

9. (النّارُ، النّارَ)

في قوله تعالى: ﴿ <u>النَّارُ</u> يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[4].

قراءةُ الجماعةِ (النّارُ) بالرَّفعِ، وقُرِئَ (النّارَ) بالنَّصبِ دونَ نسبِ هذه القراءة لأحدٍ[5].

لقراءةِ الرَّفعِ عدّةِ أوجهٍ هي: الأوّل: أنْ تُرفعَ (النّارُ) على البدليّةِ من قولهِ تعالى: ﴿ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ في الآية السّابقة لها. والثّاني: جواز أن تكون مرفوعةً على إضمارِ تفسير سوء العذابِ، كأنَّ قائلاً قال: ما هو. فكان الجوابُ هو النّارُ يعرضونَ عليها. فيكون بذلك خبراً لمبتدأ محذوفٍ.

---

(1) ينظر: السَّمين الحلبيّ ، **الدّر المصون** ، 442/9 .
(2) **الكتاب** ، 138/1 .
(3) ينظر: محمد (أحمد سعد) ، **التّوجيه البلاغي للقراءات** ، 210 .
(4) **غافر**: 46/40 .
(5) ينظر: الزّمخشريّ، **تفسير الكشّاف**،958؛ والفرّاء، **معاني القرآن**، 9/3.

والثّالث: رفعه بالابتداءِ أو باعتبارِ (النّارُ يعرضون عليها) جملة مستأنفة، فالنّارُ: مبتدأ وجملة (يعرضون) خبره[1]. والرّابع: أن تكون (النّارُ) مرفوعةً بالعائدِ على معنى: النّارُ عليها يُعرضون[2].

أمّا قراءةُ النَّصبِ على وجهين هما: الأوّل: أنْ تُنصبَ بإضمارِ فعل يفسره (يعرضون) والتّقدير: يدخلون النّارَ يعرضون عليها[3]، فتكون (النّار) بذلك مفعولاً به للفعل المقدّر. والثّاني: أن يُنصَبَ على الاختصاصِ[4]، والتّقدير: أعني أو أخصُّ النّارَ.

ومن خلال وصف الظواهر السّابقة يمكن ترجيح الرّفع على البدلية، أو الابتداء، أو الرّفع بالعائد، لعدم احتاج ذه الأوج للإضمار أو التقدير،في حين تحتاج قراءة النّصب إلى تقدير مضمر، سواء بإضمار فعل يفسر (يعرضون)، أو بالنّصب على الاختصاص.

10. (السّلاسلُ، السّلاسلَ، السّلاسلِ)

في قولة تعالى: ﴿ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾[5].

العامّةُ على قراءةِ (سلاسلُ) بالرَّفعِ، وقرأ ابنُ مسعودٍ، وابنُ عبّاسٍ، وزيد بن عليّ، وابنُ وثّابٍ، وأبو الجوزاءِ، وعكرمةُ، (والسّلاسلَ يَسحبون) بالنَّصبِ، وقرأ ابنُ عبّاسٍ وجماعةٌ (السّلاسلِ) بالجرِّ[6].

وجه الرَّفعِ في لفظِ (السّلاسلُ) هو العطفُ على (الأَغْلالُ). وجوَّزَ كونُ (السّلاسلُ) مبتدأ و(يُسْحَبون) خبره، والعائدُ محذوفٌ أي: يُسْحَبون بها[7].

أمّا وجه النَّصبِ فعلى معنى: (والسّلاسلَ يسحبون) بفتحِ الياءِ وبناءِ الفعلِ للفاعلِ، فيكون (السّلاسل) مفعولاً به مقدّماً. ويكون قد عطفَ جملةً فعليّةً على جملةٍ اسميّةٍ[8].

([1]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**،376/4؛ النّحاس، **إعراب القرآن**، 899؛ والبيضاويّ، **أنوار التنزيل**، 59/5؛ وابن جزي الكلبي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل** ، 282/2؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط** ، 448/7؛ السّمين الحلبيّ، **الدّرّ المصون**، 485/9؛ والثعالبيّ، **الجواهر الحسان**، 117/5؛ والقاسمي ، **محاسن التأويل** ، 5171؛ وابن عاشور ، **التّحرير والتنوير** ، 158/24.

([2]) ينظر: الفراء ، **معاني القرآن** ، 9/3 .

([3]) ينظر: الفراء ، **المصدر نفسه**، 9/3؛ وأبو حيّان الاندلسي، **المصدر السّابق**، 448/7 .

([4]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف** ، 958؛ والبيضاوي ، **المصدر السّابق**، 59/5؛ والسّمين الحلبيّ ، **المصدر السّابق**، 48/9.

([5]) **غافر**: 71/40.

([6]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 85/24؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 381/18؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 454/7.

([7]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 85/24؛ والفراء، **المصدر السّابق**، 11/3؛ والزّجاج ، **المصدر السّابق** ، 378/4 .

([8]) ينظر: ابن جني، **المحتسب**، 244/2؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**، 961 .

وقراءةُ (السّلاسلِ يسحَبون) بجرِّ السّلاسلِ وبناءِ الفعلِ للمفعولِ فيها أوجه: أحدها: حملها على المعنى: فالمعنى هنا: إذ أعناقهم في الأغلالِ والسّلاسلِ، فعطف على المرادِ من الكلامِ لا على ترتيبِ اللفظِ؛ إذ ترتيبه فيه قلبٌ وهو كقول العرب: أدخلت القلنسوة في رأسي[1]. والحُجّة في هذا المذهبِ أنَّه لو قيل: إذ أعناقهم في الأغلالِ مكان قوله: إذ الأغلال في أعناقِهم لكانِ صحيحاً مستقيماً، فلما كانتا عبارتين مستقيمتين وحاملتين للمعنى نفسه حُمِلَ قولُهُ والسَّلاسل على العبارةِ الأخرى[2]. والوجه الثّاني: أنّ أنّ الجرَّ على إضمارِ الباءِ، والتّقدير: (بالسّلاسل يسحبون) وقد قُرئ بها[3].

الواضحُ أنَّ قراءةَ الرَّفع قدْ دلَّت على سحبِ الكفار يومَ القيامةِ بواسطةِ السَّلاسل نحو الهاويةِ، والساحِبُ هنا همُ الملائكةُ. أمّا قراءةُ النَّصبِ فتشيرُ إلى سحبِ الكفارِ للسلاسلِ إشارةً إلى خضوعِهم للعقابِ الشَّديدِ فبدوا كأنَّهم يَجرونَ أنفُسَهم بسلاسلِ نحو الهاويةِ.

11. (ثمودُ، ثمودَ، ثمودٌ، ثموداً)

في قوله تعالى في سورة فصّلت: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[4].

قرأ الجمهورُ (ثمودُ) بالرَّفعِ ممنوعاً من الصّرفِ، وقرأ ابنُ وثّابٍ، والأعمش، وبكر بن حبيبٍ، ويحيى، والحسنُ، والشنبوذيُّ (ثمودٌ) بالرَّفعِ مع صرفِها ، وقرأ الحسنُ ، والمفضّلُ عن عاصمٍ، والمطوعيُّ بخلافٍ عنه، وابنُ اسحقٍ، والأعمش، وعيسى الثّقفيِّ (ثمودَ) بالنَّصبِ مع عدمِ الصّرف، وقرأ هؤلاء القرّاء أيضاً (ثموداً) مصروفاً، وهي قراءةُ ابنِ عبّاسٍ، وروايةُ أبي حاتم عن أبي زين عن المفضَّلِ عن عاصمٍ والأعمش[5].

أمّا قراءةُ الرَّفعِ فعلى أنَّ (ثمودٌ) مبتدأ، والجملة بعده (فهديناهم) خبره. وقراءةُ النَّصبِ على إضمارِ فعل يفسّر بعده؛ لأنّ أمّا لا يليها في الغالبِ إلا اسماً[6].

---

(1) ينظر: ابن عطية، **المحرّر الوجيز**، 569/4؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 454/7 .
(2) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 961؛ والسّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، 495/9.
(3) ينظر: الزّمخشري، **المصدر السّابق**، 961؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل**، 63/5 .
(4) **فصّلت**: 17/41.
(5) ينظر: الألوسي ، **روح المعاني** ، 113/24-114؛ والفرّاء، **معاني القرآن** 14/3؛ والنَّحاس، **إعراب القرآن**، 912؛ وابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، 135؛ والطّبري، **جامع البيان**، 403/18؛ وأبو حيان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 470/7؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 442/2 .
(6) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 114/24؛ ومكي القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، 449/2؛ والبيضاوي، **المصدر السّابق**، 69/5 .

أمّا صرفه: فمن صرفه جعله اسم رجل أو اسماً للحيّ، ومن لمْ يصرِفْه فقد جعلهُ اسماً للقبيلة فمنعه للعلميّة والتّأنيث، وقد رُجِّحَ اسقاطُ التنوينِ لأنَّه اسمُ الأمةِ[1].

رُجِّحتْ قراءةُ الرَّفعِ؛ وذلك لِحسنِ بناءِ الفعلِ على الاسمِ، حيثُ كانَ مُعملاً في المُضمرِ وشغله به، ففي قوله تعالى: (أما ثمود فهديناهم) فقد ذكر الاسم فنبهه له، ثُمَّ بنى عليه الفعلَ ورفعه بالابتداءِ وممّا حَسُنَ فيه الرَّفع قول بشر بن أبي خازم : (المتقارب)

فَأَمّا تَميمٌ تَميمُ بْنُ مُرٍّ فَأَلْفَاهُمُ القَوْمُ رَوْبَى نِيامَا[2]

فقد أُنشِدَ هذا البيتُ بالنَّصبِ والرَّفعِ وفُضِّلَ الرَّفعُ في(تميم) لوقوعِهِ بعد حرفِ الابتداءِ فأمّا: حرفُ ابتداءٍ يقطع ما بعدَهُ عمّا قبلَهُ فيكون ما بعده بمنزلةِ جملةٍ ليس قبلها شيء، ثُمَّ إنّها تطلبُ الأسماءَ، والأفعال لا تليها ، وإنَّما تعمل الأفعالُ التي بعد الأسماءِ فيها إذا حَسُنَ تقديمها قبلها، والفعل في هذه الآية لا يَحسُنُ تقديمه قبلَ الاسمِ؛ فلا يقال: وأمّا هدينا فثمودَ[3].

اختلافُ معنى القراءتين يظهرُ في المعاني الوظيفيّةِ للكلمةِ (ثمود) داخل سياق الآيّة، فمَنْ رفعها جعلها مبتدأ أُخبِرَ عنها ب(هديناهم)، ومَنْ نصبها أضمر فعلاً ناصباً لها تقديره: هدينا ثمودَ هديناهم، كما أدى صرفُ الاسم وعدم صرفه إلى إحداثِ تغير في المعنى؛ فمَنْ صرفه جعله اسم رجلٍ أو اسماً للحيِّ، ومَنْ لمْ يصرفْه فقد جعله اسماً للقبيلةِ.

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني** ، 114/24؛ والطّبري، **جامع البيان**، 403/18.

([2]) **الدّيوان** ، 135.

([3]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 81/1-82؛ والطّبري، **المصدر السّابق**، 403/18؛ والزّجّاج، **معاني القرآن**، 383/4؛ والزَّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 967؛ وابن يعيش، **شرح المفصل**، 33/2.

ثانياُ– ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من المشتقات.

وممّا جاءِ فيه:

1. (صيحةٌ، صيحةً)

في قوله تعالى في سورة يس: ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [1].

قرأ أبو جعفر، ومعاذُ بن الحارثِ، وشيبة، والأعرج(صيحةٌ) بالرَّفعِ[2]. وقرأ الباقون(صيحةً) بالنَّصبِ[3].

القراءة الأولى (صيحةٌ)بالرّفع باعتبارِ كانَ التّامة الّتي لا تطلب الاسمَ والخبرَ، والتّقدير: ما حدثتْ أو ما وقعتْ إلاّ صيحةٌ. وهنا تكون (صيحةٌ) فاعلاً لكانت. أمّا القراءة الثّانية(صيحةً) بالنّصب فعلى اعتبار كانَ ناقصة وصيحة خبرها واسمها مضمر والتّقدير: إن كانت الأَخذةُ أو العقوبةُ إلا صيحةً[4].

والجدير بالذّكر أنَّ (صيحة) اسم مرّة تدلُّ على عدد حدوث الفعل، ورجَّحَ عددٌ من القرّاءِ قراءةَ النَّصبِ، وحُجَّتهم في ذلك عدم جواز لُحوق التّاء في (كانت) في أسلوبِ الاستثناءِ المفرّغِ؛ فإذا كان الفعلُ مسنداً إلى ما بعد إلّا من المُؤنَّثِ لَمْ تلحقْ العلامةُ للتّأنيث ؛ إذ يقال: ما قام إلاّ هند، ولا يقال : ما قامتْ إلّا هند، إلاّ في الضّرورةِ الشّعريةِ، وجوّز بعضُهم ذلك في الكلامِ على قلّةٍ[5]، في حين اعتبر كلٌّ من الفرّاءِ، والزّجّاجِ أنّها قراءةٌ جيِّدةٌ وجائزةٌ[6].

أكدتْ قراءةُ الرّفعِ على حدوثِ الصَّيحة في الزَّمنِ الماضي، إلاّ أنَّها جاءتْ قراءةً عامةً تدلُّ على حَدَثٍ وزمنٍ دونَ تحديدٍ من نزلتْ بهم. أمّا قراءةُ النّصبِ فجاءتْ خاصةً إذْ دلتْ على أنَّ العقوبةَ أو الأخذةَ الّتي أقرَّها اللهُ لأصَّحابِ القريةِ هي صيحةٌ واحدةٌ؛ إشارةً إلى شدّةِ عقابِ اللهِ تعالى وعدلِهِ، فما حلَّ بهم إلاّ مثل ما حلَّ بأمثالِهم من عذابِ الاستئصال. وإنَّما حدث اسْتئصالُهُم بصيحةٍ واحدةٍ من مَلَكٍ واحدٍ أهلكهم

([1]) **يس**: 36\29.

([2]) ينظر: ابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 452/4؛ والقرطبيّ، **الجامع لأحكام القرآن**، 434/17؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 317/7؛ والسّمين الحلبيّ، **الدّرّ المصون**، 258/9.

([3]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 375/2 ؛والأصبهانيّ، **المبسوط في القراءات**، 370؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات**، 353/2.

([4]) ينظر: الفرّاء، **المصدر السّابق**، 375/2؛ وابن الجزريّ، **المصدر السّابق**، 353/2؛ والبنّا، **اتحاف فضلاء البشر**، 399/2؛ ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 6/23.

([5]) ينظر : الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 893؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 317/7؛ و السّمين الحلبيّ، **المصدر السّابق**، 258/9؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 819؛ والبنّا، **المصدر السّابق**، 399/2.

([6]) ينظر : الفّراء، **المصدر السّابق**، 375/2؛ والزّجّاج، **معاني القرآن**، 284/4 .

جميعاً، كما ساعدتْ قراءةُ النّصبِ في تقويةِ وجه إعرابيّ وترجيحه على غيره، وساعدتْ في بيان رأي نحويّ تَمثّلَ في حالِ كانَ في أسلوبِ الاستثناءِ وعدم جواز اتصال تاء التّأنيث فيها.

2. (حسرةً، حسرةٌ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴾ [1].

العامّةُ على نصبِها وفيها وجهان: الأول: أنّها منصوبةٌ على المَصدرِ، والمنادى محذوف، والتّقدير: يا هؤلاء تحسّروا حسرةً، والثّاني: أنّها منوّنةٌ؛ لأنّها منادى نكرة غير مقصودة[2].

وقد قرأ قتادة، وأُبيّ بن كعب. في أحد وجهيه . " يا حسرةُ " (بالضّم) إذ جعلها منادى نكرة مقصودة ومُقبَل عليها، والتّقدير: يا حسرةُ تعالي فهذا من أحوالِك الّتي حقّكِ أن تحضُري فيها أو هذا مَقامك فاحضُري، وهذا التّفجع عليهم استعارة في معنى التّهويل والتّعظيم لِما فعلوا من استهزائِهم بالرّسولِ ويحتملُ أن يكونَ من كلامِ الملائكةِ أو المؤمنين من النّاس[3]،

ذَهَبَ الفرّاءُ إلى القولِ بالنَّصب، وأنَّه لو رُفِعت النّكرةُ الموصولةُ بالصِّفةِ لكانَ صواباً واستشهدَ على ذلك بأشياءَ منها قولهم: يا رَجُلاً كريماً أَقبلْ، يا مُهتماً بأمرِنا لا تهتم. فإذا أَفرَدوا رَفعوا أكثر ممّا ينصبون[4].

وقد أورد النّحاسُ ردَّ أبي جعفر على الفرّاء، إذ يرى أنَّ هذا بطلانُ بابِ النّداءِ، أو أكثره لأنَّه يرفعُ النّكرةَ المحضةَ، ويرفعُ ما هو بمنزلةِ المُضافِ في طولِهِ، ويَحذفُ التّنوينَ متوسِّطاً، ويرفعُ ما هو في المعنى مفعولاً بغير علّة أوجبت ذلك، وأمّا ما حكاه عن العرب فلا يشبه ما أجازه؛ فالتّقدير فيه: يا أيُّها الرّجلُ أَقبلْ، ويا مُهتمُّ بأمرِنا لا تَهتم، على التّقديم والتّأخير والمعنى: يا أيُّها المُهْتَمُّ بأمرِنا لا تهتمْ[5].

جاء رأيُ الفراءِ لِيعزِّز وجهاً أعرابياً عن غيره؛ إذ عزَّز النَّصبَ للنكرةِ الموصوفة، في حين جاءَ رأيُ أبي جعفر ليدحض وجهاً إعرابياً، ويثبت الأصلَ في النّحوِ، بتوضيحِ عدم جوازِ رفع النكرة المحضة؛ لأنَّها بمنزلةِ المضافِ. أمّا تأثيرُ اختلافِ القراءةِ على المعنى فيظهُر من خلالِ اختلافِ تأويلات كلّ قراءةٍ، ففي

([1]) **يس** : 30/36 .
([2]) ينظر: والزّمخشريّ، **تفسير الكشّاف**، 894؛ أبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 318/7.
([3]) ينظر: ابن جزيّ الكلبي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 223/2؛ والسّمين الحلبيّ ، **الدّر المصون**، 259/9 .
([4]) ينظر: **معاني القرآن**، 375/2 .
([5]) ينظر: **إعراب القرآن** ، 819 .

قراءةِ النَّصبِ النداءُ كانَ من الله–عزَّ وجلَّ– إلى العبادِ ليطلُبَ منهم التحسرَ على حالِهم، أمّا النداءُ في قراءةِ الرّفعِ فللحسرةِ إذْ نُزِّلت منزلة العاقلِ المُقبلِ من بابِ التفجعِ وبيان هولِ الحدثِ.

3. (متّكئين، متّكئون)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ۞ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُون﴾[1].

قرأها عبد الله بن مسعود بالنَّصب (متّكئين). وقرأها الباقون بالرَّفع (متّكِئُون)[2].

أمّا قراءةُ الرَّفعِ فعلى أنّ (متّكئون) و(هم) مبتدأ خبره (في ظلال) و(على الأرائك) جملةٌ مستأنفةٌ أو خبر ثانٍ. والوجهُ الآخرُ أنّ (متّكئون) والجارّان صلتان له، أو تأكيد للضّمير في (شُغل) أو في (فاكهون)، و(على الأرائك متكئون) خبر ثانٍ. لأنَّ (أزواجهم) عطف على (هم) و(في ظلال) حال من المعطوف والمعطوف عليه[3].

وقيل: بالرّفع هي نعت لقوله (فاكهون)[4]. أمّا النَّصب فعلى أنّ (متّكئين) حال[5]. رَجَّحَ الفرّاءُ قراءةَ الرّفعِ، وحجّته في ذلك أنّها منتهى الخبر[6]. إذْ بهذه القراءة يكونُ الأزواجُ قد شاركوهم في التّفكّهِ، والشُّغلِ والاتّكاءِ على الأرائِكِ[7].

قراءةُ الرَّفعِ ابتدأت الكلامَ ثمّ استأنفتَ ما بعده فقطعتَه عن حُكْمِ ما قبله؛ فالتفكهُ والاتكاءُ خاصّ لأصحابِ الجنةِ دونَ أزواجِهم. في حين جاءتْ قراءةُ النّصبِ لتوضيحِ حالِ أصحابِ الجنة وأزواجهم فكلهم في حالٍ واحدةٍ من التّفكّهِ، والشّغلِ والاتّكاءِ.

([1]) **يس**: 36/55،56.
([2]) ينظر: الزّمخشريّ، **تفسير الكشّاف** ، 897 ؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط** ، 327/7 .
([3]) ينظر: البيضاويّ ، **أنوار التّنزيل** ، 271/4؛وأبو حيّان الأندلسيّ، **المصدر السّابق** ، 327/7 ،.
([4]) ينظر: النّحاس ، **إعراب القرآن** ، 825 .
([5]) ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، **المصدر السّابق** ، 327/7 .
([6]) ينظر: **معاني القرآن** ، 825 .
([7]) ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، **المصدر السّابق** ، 327/7 .

4. (مباركٌ، مباركاً)

في قوله تعالى في سورة ص: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[1].

قرأ الجمهورُ (مباركٌ) بالرَّفعِ، وقُرِئ (مباركاً) بالنّصب[2].

في قراءةِ الرَّفعِ عدّةِ أوجهٍ: الأول: أنْ تكونَ (مبارك) نعتاً لكتابٍ. والثّاني، أنْ يكونَ (كتاب) مبتدأ و(مبارك) خبره. والثّالث: أنْ يكونَ (كتاب) خبرَ مبتدأ مضمرٍ أي: هذا كتاب(وأنزلناه) صفه، ومبارك خبر مبتدأ مضمر أو خبر ثانٍ، وإنّما جاز جعله خبراً ثانياً ل(كتاب) لِما في التّنكيرِ من معنى التّعظيم مسوغاً للابتداء، ولجعل جملة (أنزلناه) خبراً أولاً [3] .

أمّا النّصب فعلى الحال اللّازمة؛ لأنّ البركة لا تفارقه أي: هذا كتابٌ مباركٌ[4].إذ أدّى لزوم البركة للقرآن الكريم جعلها حالاً لازمة لذا جاز إعراب الكلمة(مبارك)حالاً له.

قراءة الرّفع تدل على صفة البركة لكتاب الله سواء بنعته بها، أو بالأخبار عنه بذلك، دون إلزامه بهذه الصّفة، في حين دلّت قراءة النّصب على إلزام كتاب الله لصفة البركة ممّا سوغ نصبها على الحال اللّازمة.

5. (ساجداً وقائماً، ساجدٌ وقائمٌ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ... ﴾ [5].

قراءةُ الجمهورِ (ساجداً وقائماً) بنصبِها، وقرأ الضحاكُ(ساجدٌ وقائمٌ) برفعِهما[6].

قراءةُ النَّصبِ على الحالِ مِن (قانت)، والمعنى: يَقنُتُ ساجداً مرةً وقائماً مرةً، ويقنت ساجداً طوراً وقائماً طوراً[7].فهما حالان لقانت مبينان ومؤكدان له .

([1]) **ص**: 29/38 .

([2]) ينظر: الزّمخشريّ، **تفسير الكشّاف**، 925؛ والبيضاويّ، **أنوار التّنزيل**، 28/5 .

([3]) ينظر: السّمين الحلبيّ، **الدّر المصون**، 373/9-374؛ وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 251/23؛ محمد (أحمد سعد) **التّوجيه البلاغي للقراءات** ، 106.

([4]) ينظر: البيضاويّ ، **المصدر السّابق**، 28/5؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 379/7؛ والخطيب(عبد اللّطيف)، **معجم القراءات**، 98/8 .

([5]) **الزّمر**: 9/39 .

([6]) ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، **المصدر السّابق**، 402/7 ؛ وابن عاشور، **المصدر السّابق**، 346/23 .

([7]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 417/2؛ والطّبري، **جامع البيان**، 373/6؛ والبيضاويّ، **أنوار التنزيل**، 38/5 .

أمّا الرّفع ففيه أوجه: الأوّل: أنَّه نعتٌ ل(قانت) والثّاني أنَّه خبرٌ، والواو للجمعِ بين الصِّفتين[1]. وعليه تكونُ قراءةُ النَّصبِ قدْ أضافَتْ اتساعاً في المعنى تمثلَ في الإشارةِ إلى دوامِ السّجودِ والقيامِ ممّن هو قانت في اللّيلِ.

6. (قبضَتُهُ، قبضَتَه)

في قوله تعالى في السّورة نفسها : ﴿ ومَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

قراءةُ الجماعةِ (قبضَتُهُ) بالرَّفعِ، وقرأ الحسنُ البصريُّ (قبضَتَه) بالنَّصب[3].

قراءةُ الرَّفعِ باعتبارِ أنَّ (الأرض) مبتدأ و(قبضته) خبرٌ، و(جميعاً) حالٌ من الأرضِ[4]. وقراءةُ النَّصبِ النَّصبِ على معنى (في قبضته) على أنَّه ظرفٌ مختصٌ مشبّهٌ بالمبهمِ، ولذا لمْ يُصرَّحْ ب (في) معه، وهو خلاف لمذهبِ الكوفيين والبصريين، يقولون: إنَّ النَّصبَ في مثلِ ذلك خطأٌ غيرُ جائزٍ وإنَّه لا بدَّ من التَّصريحِ ب(في)[5]، كما جَعَلَ العكبريُّ هذه القراءةَ ضعيفةً؛ لأنَّ هذا الظّرفَ محدودٌ، فهو كقولنا: زيداً الدّارَ[6].

لمْ يُجِزْ الزَّجاجُ النَّصبَ في (قبضته) أيضاً، وحُجّته أنَّه لمْ يُقرأ به، ولمْ يُجزْهُ النّحويون البصريون، فهم لا يقولون: زيدٌ قبضَتَكَ، على معنى في قبضَتِكَ، ولو جاز هذا لجاز: زيدٌ دارَكَ أي زيدٌ في دارِكَ[7].

اختلاف القراءات وإن أدى إلى تعدد المعاني إلّا إنّه ساهم أكثر في تعزيز قاعدة نحوية، ودحض الرّأي القائل بجواز النّصب على الظّرفيّة.

([1]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 417/2؛ والزّمخشريّ، **تفسير الكشّاف**، 935 .
([2]) **الزمر**: 39/ 67 .
([3]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 25/24؛ وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، 42/7؛ السّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، 443/9.
([4]) ينظر: العكبريّ، **التّبيان في عراب القرآن**، 1113 .
([5]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 2/24؛ الزّمخشريّ، **المصدر السّابق**، 947؛ والبنّا، **اتحاف فضلاء البشر**، 43/2.
([6]) ينظر: **المصدر السّابق** ، 1113 .
([7]) ينظر: **معاني القرآن** ، 362/4 .

7. (مطويّاتٌ، مطويّاتٍ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [1].

النّاسُ على رفعِ (مطويّاتٌ)، وقرأ عيسى بن عمر، والجَحْدريُّ (مطويّاتٍ) منصوبة بالكسرة[2].

رَفْعُ (مطويّات) على الابتداءِ والخبرِ، فالسّماواتُ مبتدأ أُخبِرَ عنه ب(مطويّاتٌ). أمّا النَّصب فعلى نظمِ السّماواتِ في حكمِ الأرضِ ودخولِها تحتَ القبضةِ. وبذلك تكون (السّماوات) نسقاً على (الأرض)، وقد أُخبِرَ عنهما بأنَّ الجميعَ قبضته. والتّقدير: والأرضُ جميعاً والسّماواتُ قبضتُهُ يومَ القيامةِ. وهنا تكون (مطويّات) منصوبة على الحالِ من (السّماوات)[3]. وفي توجيهٍ آخرٍ للنَّصبِ قيلَ: إنَّ (مطويّات) منصوبٌ بفعلٍ مقدرٍ، و(بيمينه) الخبر، و(مطويّات) وعاملة جمله معترضة، غيرَ أنَّ هذا التوجيه قد وُصِفَ بالضّعيفِ[4].

جاءت قراءةُ الرَّفع على الاستئنافِ وقطعِ الكلامِ عن سابقِهِ، في حين جاءت قراءةُ النّصبِ لتعطفَ الكلامَ على سابقه وتشركه في حكمِهِ وتبين أنَّ السّماوات والأرض في قبضته سبحانه يوم القيامة.

8. (كاظمينَ، كاظمون)

في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[5].

قراءةُ الجماعةِ (كاظمينَ) بالنَّصبِ، وقُرِئ (كاظمون) بالرَّفعِ[6] .

جاءت قراءةُ النَّصبِ على الحالِ، وفي العاملِ في هذا الحالِ عدّة أوجه: الأوّل: أنْ تكون حالاً عن أصحابِ القلوبِ على المعنى؛ لأنَّ المعنى: إذ قلوبهم لدى حناجرِهم كاظمين عليها. والثّاني: أنْ تكون

([1]) **الزّمر** : 67/39 .
([2]) ينظر : ابن عطيّة ، **المحرّر الوجيز** ، 54/4؛ وأبو حيّان الأندلسيّ ، **البحر المحيط** ، 422/7 .
([3]) ينظر :الألوسي ، **روح المعاني** ، 25/240-26؛ الزّجّاج ، **معاني القرآن** ، 32/4؛ والنّحاس ، **إعراب القرآن** ، 890؛ والزّمخشريّ ، **تفسير الكشّاف** ، 948؛ وأبو حيّان الأندلسيّ ، **المصدر السّابق** ، 422/7 .
([4]) ينظر : السّمين الحلبيّ ، **الدّرّ المصون** ، 444/9 .
([5]) **غافر** : 18/40 .
([6]) ينظر : الفرّاء، **معاني القرآن**، 6/3؛ والزّمخشريّ، **المصدر السّابق**، 953؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 51/27.

حالاً عن القلوبِ والمعنى: أنَّ القلوبَ كاظمةٌ على غمٍّ وكربٍ فيها مع بلوغِها الحناجرِ[1]. وفي هذا تنزيل غير العاقلِ منزلة العاقل؛ إذ وَصَفَ (القلوب) بالكظمِ الّذي هو من أفعالِ العقلاءِ، إذ لمّا كانت القلوبُ أمّارةً للفعلِ ومحلّاً له تنزّلت منزلة من يعقلِ فَأُسنِدَ الكظمُ إليها إسناداً مجازيّاً[2]. والثّالث: أنْ يكون حالاً من ضميرِ الغائبِ في قوله (أنذرهم) على أنَّ الحالَ حالٌ مقدّرةٌ، والوجه الأوّل والثّاني أجود في نظرِ الفرّاء[3].وقد أحدث وجه النّصب إرباكاً لدى المفسرين لتحديد صاحب الحال.

أمّا قراءةُ الرَّفعِ ففيها وجهان: الأوّل: أنْ تكون (كاظمون) خبراً للقلوبِ والمعنى: إذ القلوبُ لدى الحناجرِ إذ هم كاظمون. والثّاني: أنْ تُرفع (كاظمون) على الابتداءِ[4]. إذ استأنف في الآية وجعل التّقدير: التّقدير: هم كاظمون.

قراءة النّصب أسندت صفة الكظم للقلوب تارة ولأصحاب القلوب تارة أخرى على سبيل الحال لهم، في حين أخبرت قراءة الرّفع عن القلوب بأنَّها كاظمة دون الإشارة إلى أصحابها.

9. (خالقُ، خالقَ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[5].

قراءةُ الجماعةُ (خالقُ) بالرَّفعِ، وقرأ زيدُ بن عليّ (خالقَ) بالنَّصبِ[6].

جاءت قراءةُ الرَّفعِ على عدّةِ أوجهٍ: الأوّل: أن تكون (خالقُ) خبراً لاسم الإشارةِ (ذلكم) . وفي هذا المذهبِ يكونُ قد أُخبِرَ عن اسم الإشارةِ بأربعةِ أخبارٍ مترادفةٍ، ابتُدِئ فيها بالاسم الجامعِ لِصفاتِ الإلهيَّة، وأردف ب(ربكم) أي الّذي دبّرَ خلقَ الناسِ. ثُمَّ أردفَ ب(خالق) للدّلالةِ على خلقِ كلِّ شيءٍ وإنشائِهِ فلا يمتنِع عنه شيءٌ، ثُمَّ أردفَ بنفي الإلهيَّة عن غيرهِ وإقرارِ الوحدانيةِ له سبحانه وتعالى بقوله: (لا إله إلاّ هو)[7].

([1])ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 58/24؛ الزّجاج، **المصدر السّابق**، 369/4؛ والزّمخشريّ، **المصدر السّابق**، 953؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 279/2؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **المصدر السّابق**، 438/7؛ والسّمين الحلبي، **المصدر السّابق**، 467/9.

([2]) ينظر: محمد (أحمد سعد)، **التّوجيه البلاغي للقراءات**، 183 -184 .

([3]) ينظر: **معاني القرآن**، 6/3؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**،114/24.

([4]) ينظر :الفرّاء، **معاني القرآن**، 6/3؛ والنّحاس ،**إعراب القرآن** ، 895؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ،342/18.

([5]) **غافر** : 62/40 .

([6]) ينظر: أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط** ، 453/7 .

([7]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف** ، 960؛ وابن عاشور، **المصدر السّابق**، 87/24 .

والوجه الثّاني: أن يكون (خالق) خبراً لمبتدأ محذوفٍ تقديره : هو اللهُ . والثّالث: أن يكون (خالق) نعتاً للفظِ الجلالةِ[1].

أمّا قراءة النَّصبِ فهي على الاختصاصِ، والتّقدير : أعني أو أخصُ الخالقَ كلّ شيءٍ[2].ويظهر تأثير اختلاف القراءات من خلال تعدد المعاني الناتجة من تعدد التأويلات. إذْ جمعتْ قراءةُ الرّفعِ صفاتَ الله تعالى فأحبرَ عن (ذلكم) العائدةِ عليه- عزّ وجلّ- بأربعةِ أخبارٍ متتاليةٍ تحملُ كلّ منها صفةً عظيمةً من صفاتِه، بينما اختصتْ قراءةُ النَّصبِ بإبرازِ صفة(الخالق) إشارةً إلى أنَّ من خلقَ كلَّ شيءٍ أحقُ بالربوبيَّة والألوهيَّة من غيره.

10. (بشيراً ونذيراً، بشيرٌ ونذيرٌ)

في قوله تعالى في سورة فصّلت : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ۞ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾[3].

قراءةُ الجماعةِ (بشيراً ونذيراً) بنصبِهما، وقرأ زيدُ بن عليٍّ (بشيرٌ ونذيرٌ) برفعِهما[4].

للنَّصبِ عدّة أوجه وهي: الأوّل: أنْ تكون (بشيراً) صفةً ل(قرآناً)، والمعنى: بشيراً للمطيعين بالثّوابِ، ونذيراً للمجرمين بالعقابِ، والأصل: أنّ القرآنَ بشارةً ونذارةً، ولكنْ أُطلِقَ اسم الفاعلِ عليه للتّنبيه على كونِهِ كاملاً في هذه الصِّفة، كقوله: شِعْرُ شاعرٍ، وكلامُ قائلٍ[5]. والثّاني: أن تكون حالاً ثانيةً من (كتاب). وبما أنَّ صفةُ الحالِ في معنى الحالِ فالأولى كونه حالاً ثانية. والثّالث: أنّ (بشيراً) حالٌ من (آياته)[6]. ونذيراً معطوفاً على (بشيراً) بالواو للتّنبيه على اختلافِ موقعِ كل من الحالين؛ فالكتاب أو آياته بشيرة لقوم وهم الّذين اتبعوه، ونذيرة لآخرين، وهم المعرضون عنهم، فالواو هنا تفيد العطفَ دون الإشراكِ في الحكمِ والمعنى[7].

---

(1) ينظر: الخطيب (عبد اللّطيف)، **معجم القراءات**، 245/8 .
(2) ينظر: الألوسي، **روح المعاني** ، 83/24؛ والبيضاوي ، **أنوار التنزيل** ، 62/5 .
(3) **فصّلت** : 3/41-4 .
(4) ينظر : الألوسي ، **المصدر السّابق** ، 95/24؛ وأبو حيّان الأندلسيّ ، **البحر المحيط** ، 463/7 .
(5) ينظر : ابن عاشور ، **التّحرير والتّنوير** ، 232/24 .
(6) ينظر :ابن عاشور، **المصدر نفسه** ، 232/24 .
(7) ينظر : الرّازي ، **التفسير الكبير** ، 96-95/27 .

أمّا مذهبُ الرَّفعِ فله وجهان: أحدهما: الرَّفعُ صفةٌ ل(كتاب) والثّاني: الرَّفع على الخبريّةِ لمحذوفٍ، والتّقدير: هو بشيرٌ لأهلِ الطّاعةِ ونذيرٌ لأهلِ المعصيةِ[1].

يمكن أن نلمح فارقاً بسيطاً في القراءتين، فقراءة النّصب تشير في بعض تأويلاتها إلى كون (بشيرا ونذيرا) حالا لكتاب أو لآيات، ممّا يدل على أنَّ الكتاب كله لا يخرج عن أن يكون بشيرا أو نذيرا، وآياته أمّا أن تكون بشارة أو نذارة ، في حين دلت قراءة الرّفع على اتصاف (الكتاب) بها دون إلزامه بالإنذار أو التبشير في كل آياته.

([1]) ينظر : الألوسي ، **المصدر السّابق** ، 24 /95؛ والزّمخشريّ ، **تفسير الكشّاف** ، 994؛ وأبو حيّان الأندلسيّ ، **المصدر السّابق**، 463/7 .

ثالثاً– ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من المصادر.

وفيه ستُّ آيات هي:

1. (سلامٌ، سلاماً)

في قوله تعالى في سورة يس: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ۞ سَلَامٌ قَوْلا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[1].

العامَّةُ على رفعِهِ (سلامٌ)، في حين قرأ ابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وعيسى الثّقفي، والغنوي (سلاماً) بالنّصب[2].

وجاءتْ قراءةُ الرّفعِ على عدَّةِ أوجه: أحدها: أنْ تكونَ (سلامٌ) خبرَ (ما يَدَّعُون) في الآية السّابقة لها، والمعنى: (ذلك لهم سلامٌ قولاً؛ أي لهم ما يَدعون مسلّم خالص ؛ أي هو لهم خالص)، والثّاني: أنّه بدل من (ما يَدَّعُون) كأنَّه قال: ولهم أن يُسلِّمَ اللهُ عليهم ، ويُشتَرطُ في هذا الوجه أن تكون (ما يدعون) خصوصاً، والظّاهر: أنّه عموم في كلّ ما يدعون، وإذا كان عموماً لم يكن (سلام) بدلاً منه. والثّالث: أنّه صفةٌ لِ (ما). والمعنى: مُسَلَّمٌ لهم وخالصٌ، ولا يصحُّ إن كان (ما) اسماً موصولاً بمعنى الّذي لأنَّها تكون إذ ذاك معرفة، و(سلام) نكرة ولا تُنعَتُ المَعرفة بالنّكرةِ، ويجوز إن كانت نكرةً موصوفةً، ولكن لا يكون فيه عموم كحالها بمعنى الّذي. أمّا الرّابع فعلى أنّه خبر مبتدأ مضمر، على الاستئناف، والتقدير: هو سلام أو ذلك لهم سلام. والخامس: أنه مبتدأ خبره الفعل المضمر الناصب ل (قولاً)، والمعنى هنا: سلام يُقالُ لهم قولاً من ربٍّ رحيمٍ، أو يكون (عليكم) محذوفاً: أي سلامٌ عليكم قولاً من ربّ رحيم. والسّادس: أنّه مبتدأ وخبره (من ربٍّ)، و(قولاً) مصدرٌ مؤكّدٌ لمضمونِ الجملةِ، وهو وعامله معترضٌ بين المبتدأ والخبر[3].

---

(1) **يس** .36 / 57-58 .

(2) ينظر : ابن جنّي، **المحتسب**،215/2؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**،45/4؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، 471/17؛وأبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 327/7.

(3) ينظر : الفرّاء ، **معاني القرآن** ، 380/2؛والرّازيّ ، **التّفسير الكبير** ، 94/26؛ والقرطبيّ ، **المصدر السّابق** ، 471/17؛ وابن جزيّ الكلبيّ ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل** ، 227/2؛ و أبو حيّان الأندلسيّ، **المصدر السّابق** ، 723/7؛ والسّمين الحلبيّ ، **الدّر المصون** ، 279/9 ؛ والقاسميّ ، **محاسن التّأويل** ، 50/3.

رأى ابن عاشور أن (سلام) مرفوع بالابتداء وتنكيره للتّعظيم، وإنّما رفع للدّلالة على الدّوام والتّحقيق، وأصله النّصب على المفعولية المطلقة نيابة عن الفعل، كقوله: (قالوا سلاماً)، فلمّا أريدت الدّلالة على الدّوام جيء به مرفوعاً مثل قوله: قال سلام[1].

قراءة (سلاماً) بالنّصب فيها وجهان، الأوّل: أنّه مصدرٌ، والمعنى: يسلّمون سلاماً . والثّاني: أنّه حالٌ. أي ولهم الّذي يدعون مسلّماً أو لهم مرادهم خالصاً[2].

هذه الآية مثال واضح على الإعجاز القرآني إذ أعطت كلّ قراءة في تأويلها آيات جديدة، وليست آية واحدة ليتوفر بذلك الإيجاز في كلامِ الله عزّ وجلّ، إذ تعددت تفسيرات القرّاء حول كلّ قراءة لينتج عن ذلك تعدد في المعاني.

2. (سلامٌ، سلاماً)

في قوله تعالى في سورة الصّافات : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ۞ سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[3].

قراءةُ الجماعةِ (سلامٌ) بالرَّفعِ، وقراءةُ عبد الله بن مسعود (سلاماً) بالنَّصب[4].

جاءتْ قراءةُ الرَّفعِ على وجهين: الأوّل: أنْ تكونَ من الكلامِ المحكيِّ أي: (تركنا عليه في الآخرين) يُقالُ: (سلامٌ على نوحٍ) أي: تركنا عليه هذا الثّناءَ الحسن. والثّاني: أن يكون على الاستئناف أي: (وتركنا عليه) وتمّ الكلام ، ثمّ ابتُدِئَ فقال: (سلامٌ على نوح) والمعنى: سلامة له من أن يُذكرَ بسوءٍ في الآخرين[5].

---

[1] ينظر : **التّحرير والتّنوير** ، 44/23 .

[2] ينظر : النّحاس ، **إعراب القرآن**،826؛ والقرطبيّ ،**الجامع لأحكام القرآن**،471\17؛ وأبو حيّان الأندلسيّ ، **البحر المحيط**،327/7؛والسّمين الحلبيّ ، **الدّر المصون** ، 280/9 .

[3] **الصّافات** : 78/37-79 .

[4] ينظر : أبو حيّان الأندلسيّ ، **المصدر السّابق** ، 349/7 ؛ والنحاس ، **المصدر السّابق** ، 843 .

[5] ينظر :الزّمخشريّ ، **تفسير الكشّاف** ، 908 ؛ والبيضاويّ ،**أنوار التنزيل** ، 13/5؛ وابن جزيّ الكلبيّ ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل** ، 437/2؛ والقاسميّ، **محاسن التأويل**، 5044/14؛ ابن عاشور ، **التّحرير والتّنوير**، 134/23.

أمّا قراءة النَّصب فجاءت على ثلاثةِ أوجهٍ: الأوّل: أن تكون (سلاماً) مفعول به منصوب ب (تركنا) والمعنى: تركنا عليه ثناءً حسناً سلاماً[1]. والثّاني: النّصب على أن يكون مصدراً، والمعنى: سلّمَ عليه سلاماً[2]. والثّالث: أن يكون حالاً من ضمير (تركنا)[3].

ويرجّح (السلامُ) بالرّفع، لأنّه يدلّ على الجملة الاسمية الدّالة على الثّبوت والتّجديد، والمنصوب يدلّ على الجملة الفعليّة الدّالة على الحدوث والتّجديد، فإبراهيم عليه السّلام حيّاهم بتحيّة أحسن من تحيّتهم فقولهم (سلاماً) يدلّ على: سلّمنا سلاماً وقوله: (سلامٌ): يدلّ على (سلامٌ عليكم).

3. (حسنَ، حسنُ)

في قوله تعالى في سورة ص: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾[4].

قرأ الجمهورُ(حُسْنَ) بالنَّصبِ، وقرأ الحسنُ، وابن أبي عبلة(حُسْنُ) بالرَّفعِ[5].

نصب (حُسْنَ) عَطْفاً على (زُلفى)، وجاء الرَّفعُ على الابتداءِ على تقديرِ: (وحُسْنُ مآبٍ له) فحُسْنُ مبتدأ خبره مضمر لدلالة ما تقدم عليه وتقديره (له)، وقال أبو حيّان الأندلسي: " ويقفان على (لزلفى) ويبْتَدِئان (وحسن مآب) وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره وحُسْنُ مآب له "[6].

يظهرُ اختلافُ المعنى الناتجِ عن اختلافِ القراءاتِ جليّاً من خلالِ اختلافِ تقديرِ الكلامِ، فقدْ جاءَ العطفُ ليشرِك(حُسْنَ)في حكمِ ما عُطِفَ عليه، في حين جاءتْ قراءةُ الرَّفعِ على الاستئنافِ لتفصلَ الكلمةَ عمّا قبلَها ولا تشركها في حكمِها فترفع على الابتداء ،ويُقدر للمبتدأ خبراً ليصبحَ المعنى: حُسْنُ مآبٍ له.

4. (الدّينَ، الدّينُ)

في قوله تعالى في سورة الزّمر: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[7].

قرأ الجمهورُ (الدّينَ) بالنَّصبِ، وقرأ ابن أبي عبلة (الدّينُ) بالرَّفع[8] .

([1]) ينظر : الفرّاء ، **معاني القرآن** ، 388/2 . وابن عطيّة ، **المحرّر الوجيز**، 477/4 .
([2]) ينظر : الخطيب (عبد اللطيف) ، **معجم القراءات** ، 37/8 .
([3]) ينظر : السّمين الحلبي ، **المصدر السّابق** ، 318/9 .
([4]) **ص** : 40/38 .
([5]) ينظر : أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 382/7؛ والسّمين الحلبيّ، **الدّر المصون**، 380/9؛ والخطيب(عبد اللطيف)، **معجم القراءات**، 103/8-104.
([6]) أبو حيان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 382/7.
([7]) **الزّمر**: 2/39.
([8]) ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، **المصدر السّابق**، 398/7 .

نُصِبَ (الدّين) باسم الفاعل (مخلصاً)، إذ جاء مفعولاً به (له). والمعنى: يخلص له الدّين[1].

أمّا قراءة الرّفع فلها وجهان: الأوّل: أنّه مرفوعٌ بالفاعلية أي: هو فاعلُ اسمِ الفاعلِ (مخلصاً) والعائدُ لدى الحال مضمرٌ تقديرهُ: الدّينُ منك، ويجوز أن يكون أل عوضاً من الضمير أي: دينك[2]. والثّاني: أنَّه مبتدأ والجار والمجرور (له) خبره وهو على الاستئنافِ. وحق مَنْ رَفَعَ هنا أنْ يقرأ مخلَصاً بفتح اللّام حتى يطابق[3] ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[4] .

وقد رفض الزّجاج قراءة الرّفع، وحُجّته في ذلك: أنَّه لمْ يُقرأ به، وأنَّه يفسّره (ألا لله الدّين الخالص) فيكون (له الدّين) مكرّراً في الكلام، لا يحتاج إليه[5]. وقد ردّ الشّهاب على ذلك: بأنّها قراءةُ ابن أبي عبلة منقولةً عن الثِقاتِ، فلا عبرة بإنكار الزّجاج لها[6].

في قراءةِ النَّصب نُسِبَ الإخلاصُ لصاحبِهِ، في حين نُسِبَ الإخلاصُ في قراءةِ الرّفعِ للدّينِ وهو لصاحبِهِ في الحقيقةِ فجاءتْ القراءةُ الأولى على الأصلِ، والثّانيةِ على الإسنادِ المجازيِّ الّذي يُحدِثُ تجوزاً في الكلامِ.

5. (تنزيلُ، تنزيلَ)

في قوله تعالى في سورة الزّمر :﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[7].

العامَّةُ على رفعِ (تنزيلُ). وقرأ زيد بن عليّ، وابن أبي عبلة، وعيسى بن عمر (تنزيلَ) بالنّصب[8].

للرّفع وجهان هما: الأول: رفعُ (تنزيل) بالابتداءِ، والخبر قوله (من الله) وتقدير الكلام: من الله العزيزِ الحكيمِ تنزيلُ الكتابِ. والثّاني: رفعُ (تنزيل) على أنَّه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديره: هذا تنزيلُ[9].

([1]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 414/2؛ والزّجّاج ، **معاني القرآن**، 343/4؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 876.
([2])ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 398/7؛ والسّمين الحلبيّ، **الدّر المصون**، 407/9.
([3]) ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشّاف**، 933.
([4]) **الزمر**: 3/39.
([5]) ينظر: **معاني القرآن** ، 343/4-344.
([6]) ينظر: **عناية القاضي**،324/7.
([7]) **الزّمر** : 1/39 .
([8]) ينظر : أبو حيّان الأندلسيّ، **المصدر السّابق**، 397/7؛والسّمين الحلبيّ، **المصدر السّابق**، 406/9.
([9]) ينظر :الطّبريّ ،**جامع البيان** ، 365/6؛ وابن جزيّ الكلبيّ ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل** ، 262/2 ؛ والثّعالبيّ ، **الجواهر الحِسان**، 78/5.

رُجِّحَ الوجهُ الأوّل من قراءةِ الرَّفع السّابقة، والحُجّة في ذلك أنَّ الإضمارَ خلافُ الأصل، فلا يُصارُ إليه إلّا للضّرورةِ ولا ضرورة هنا، وإنّ قلنا (تنزيل الكتاب من الله) جاءت جملةً تامّةً من المبتدأ والخبرِ وأفادت الحصرَ الّذي يشيرُ إلى أنّ الكتابَ من الله، أمّا بالإضمار فلم تحصل هذه الفائدة. وإذا ما أضمرنا المبتدأ نحتاج إلى مجاز؛ لأنّ لهذا إشارة إلى السّورة، والسّورة ليست نفس التّنزيل، بل السّورة منزّلة. فلا بُدّ من القولِ: أنّ المراد من المصدر المفعول[1].

أمّا قراءة النَّصبِ فجاءت على إضمار فعل تقديره: الزم أو اقرأ ونحوهما. فإمّا أن يكون مفعولاً لفعلٍ محذوفٍ أو نُصِبِ على الإغراء[2].

وبما أنَّ النحاة أقروا أنّ الإضمار لا يصارُ إليه إلّا للضرورة، فالمرجّح إذن قراءة الرّفع على جعل (تنزيل) مبتدأ و(من الله) خبرها. وممّا سبقَ يتضحُ أنَّ قراءةَ الرَّفعِ تدلُّ على إخبارِ الله تعالى بأنَّ الكتابَ تنزيلٌ منه سبحانه وتعالى، في حين جاءتْ قراءةُ النَّصبِ على الأمرِ من الله تعالى لنبيهِ بقراءةِ (تنزيل الكتاب) رداً على من كذَّبَ ذلكَ.

6. (قيامٌ، قياماً)

في قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[3].

العامَّةُ على رفعِ (قيامٌ). وقرأ زيدُ بن عليّ (قياماً) بالنَّصبِ[4].

رَفْعُ (قيام) على أنَّه خبرٌ للمبتدأ (هم)[5]. ونصبُهُ على أنَّه حالٌ وفيه أوجه: أحدهما: أنَّ الخبرَ (ينظرون) وهو العاملُ في الحالِ، والتّقدير: فإذا هم ينظرون قياماً. والثّاني: أنَّ العاملَ في الحالِ هو العاملُ في (إذا) الفجائيّة إذا كانت ظرفاً. فإنْ كانت ظرفَ مكانٍ فالتّقدير: فبالحضرة هم قياماً. وإنْ كانت ظرفَ زمانٍ فالتّقدير: في ذلك الزمان هم قياماً. والثّالث: أنّ الخبَر محذوفٌ وهو العاملُ بالحالِ والتّقديرُ: فإذا هم مبعوثون قياماً. وإذا ما جُعِلَت إذا الفجائيّة حرفاً، فالعامل في الحالِ: إمّا (ينظرون) وإمّا الخبر المقدّر[6].

([1]) ينظر : الرّازي ، **التّفسير الكبير** ، 26/237-238 .

([2]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 414/2؛ والزّمخشريّ، **تفسير الكشّاف**، 933؛ والبيضاويّ، **أنوار التّنزيل**، 36/5؛ والقاسميّ، **محاسن التّأويل**، 5127.

([3]) **الزمر**: 68/39 .

([4]) ينظر: الزّمخشريّ، **المصدر السّابق**، 948؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 423/7؛ والسّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، 44/9.

([5]) ينظر: السّمين الحلبيّ، **المصدر نفسه**، 445/9؛ والخطيب (عبد اللطيف)، **معجم القراءات** ، 189/8.

([6]) ينظر: البيضاويّ، **المصدر السّابق**، 49/5؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 423/7؛ والسّمين الحلبيّ، **المصدر السّابق**، **السّابق**، 44/9.

بذلكَ يكونُ الاختلافُ واضحاً إذا ما أمعنّا النّظرَ قليلاً في تأويلاتِ كلِّ قراءةٍ، فقراءةُ الرّفعِ مبتدأ وخبر إذْ أخبرَ اللهُ أنَّ النّاسَ يومَ القيامةِ وبعدَ النّفخة الثّانية تراهُم قياماً ينظرون إلى هولِ ما حولِهم. بينما دلّتْ قراءةُ النّصبِ على حالِ البعثِ يومَ القيامةِ إذْ يُبعثُ الناسُ قياماً وهي صفةٌ لازمت الناسَ يومَ القيامةِ بتأكيدِها من الله تعالى فجازَ نصبها على الحالِ.

7. (سواءٌ، سواءٍ، سواءً)

في قوله تعالى في سورة فصّلت: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [1].

قرأ أبو جعفر(سواءٌ) بالرَّفعِ، وقرأ يعقوب، والحسنُ، وابنُ يعمرٍ، وعيسى (سواءٍ) بالجرِّ، وقرأ الباقون (سواءً) بالنّصب[2].

من قرأ برفعِ (سواءٌ) جعلها خبراً لمبتدأ مضمرٍ، والتقدير: هي سواءٌ[3]. ومن قرأ بالخفضِ فعلى أن تكونَ (سواءٍ) صفةً للمضافِ، أو المضافِ إليه و(سواء) اسمُ مصدرٍ بمعنى اسم الفاعلِ. والمعنى: (في أربعة أيامٍ مستوياتٍ تاماتٍ)[4]. فيجوزُ أن تكونَ نعتاً ل(أربعةٍ) أو نعتاً ل(أيامٍ).

أمّا من نَصب (سواءً) فعلى المصدرِ: فسواء اسم مصدرٍ، والفعلُ مضمرٌ، والتّقدير: استوت سواءً، واستواءً، فوضع السّواء موضع الاستواء[5]. ويجوز أن تُنصَبَ(سواء) على الحالِ من الضميرِ في (أقواتها) (أقواتها) والتّقدير: وقدّر فيها أقواتَها مستويةً[6]. وقيلَ: هي منصوبة على الحالِ من (أيام) أي: كاملةٌ لا نقص فيها ولا زيادة[7].

اشتركتْ القراءتان في توضيحِ معنى الاستواء للأيامِ الّتي خلقَ اللهُ تعالى فيها الأرضَ، إذْ كانتْ أربعةَ أيام كاملة لانقص فيها ولا زيادة، وتفرَّدتْ قراءةُ النَّصبِ لتوضيحِ معنى الاستواء لضمير (أقواتها) العائد على الأرض " والأقواتُ هي أقواتُ البشرِ وأرزاقِهم، وأضافها إلى الأرضِ من حيثُ هي فيها وعنها. وقيلَ:

([1]) **فصلت**:10/41.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **الغاية في القراءات العشر**،366/2؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات العشر**، 393؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات** ،693؛ والعكبري، **إملاء ما منَّ به الرَّحمن**، 221/2؛ القرطبيّ، **الجامع لأحكام القرآن**، 396/18؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**،366/2.

([3]) ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 12/3؛ العكبري، **المصدر السّابق**، 221/2.

([4]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 909؛ والشّيرازي، **المصدر السّابق**، 693؛ البنّا، **اتحاف فضلاء البشر**، 442/2.

([5]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 881/4؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 565؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 66/5؛ وأبو حيان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 465/7.

([6]) ينظر: ابن عطية، **المحرّر الوجيز**،5\6؛ والقرطبي، **المصدر السّابق**، 396/18.

([7]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 245/24.

هي أقواتُ الأرضِ من الجبالِ والأنهارِ والأشجارِ والصخورِ وغيرها من الأشياء الّتي بها قَوامُ الأرضِ ومصالحها، وقيلَ: هي المطرُ والمياه"[1]، وعلى ذلك يكون المعنى أنَّ الله قسَّمَ خصائِصَ الأرضِ في البلاد كلها.

يظهر من خلال الآيات السّابقة ما لتغير الأوجه الإعرابيّة للكلمة الواحدة من أثرٍ جليٍّ في التأثير على المعنى، فبتغير الوجه الإعرابيّ تتعدد المعاني الدّلالية والوظيفيّة للكلمة الواحدة، ويقصد بالمعاني الدّلالية تلك المعاني التي تُؤوّل لكلِّ قراءة من القراءات، أمّا المعاني الوظيفية فَيُقْصدُ بها المعانى المُستفادة من الموقع الإعرابيّ للكلمة، فالمعنى الوظيفي للفاعل مثلاً يختلف عن المعنى الوظيفي للمفعول به، فكلٌّ يُضيفُ اختلافاً في سياق الآية سواء بزيادة في المعنى أو المبنى. كما ساهمت القراءاتُ في تعزيزِ بعض الآراءِ النحويّةِ أو دحضها.

([1]) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 5\6.

المبحث الثَّاني: تغيُّر القراءاتِ ببناءِ الفعلِ للمعلومِ أو المجهولِ.

أولاً– بناءُ الفعلِ الثُّلاثيّ للمعلوم أو المجهول.

ثانيا– بناءُ الفعلِ غير الثُّلاثيّ للمعلوم أو المجهول.

المبحث الثَّاني: تغيُّر القراءاتِ ببناءِ الفعلِ للمعلومِ أو المجهولِ.

يُعدُّ الفعلُ جوهرُ اللّغةِ؛ لأنَّه يُشكِلُ المصدرَ الأهمَ في التَّعبيرِ عن آراءِ المتحدثين وما يجولُ في أذهانِهم، فالفعلُ ركيزةٌ أساسيةٌ من ركائزِ اللّغةِ العربيّةِ.

الفِعل: بالكسر حركةُ الإنسانِ أو كنايةٌ عن كلِّ عملٍ متعدٍّ أو غير متعدٍّ، فَعَلَ يَفعَل فَعْلاً وفِعْلاً، فالاسمُ مكسورٌ والمصدرُ مفتوحٌ، وفعله وبه، والاسمُ، الفعلُ، والجمعُ، الفعالُ[1].

فالفعلُ عندِ سيبويه هو" أمثلة أُخِذَتْ من لفظِ أحداثِ الأسماءِ، وبُنِيتْ لِما مضى ويُقصَدُ به الفعل الماضي، ولِما يكونُ ولمْ يقع ويقصد به فعل الأمر، وما هو كائنٌ لمْ ينقطع ويقصد به الفعل المضارع فهو مستمر لمْ ينتهِ بعد"[2].

وفي قضيةِ الأصلِ فالفعل له الأصالة قبلَ الاسمِ، فالأفعالُ أصولُ مباني الكلامِ، ولذلك سماها أكثرُ العلماءِ الأبنية، وبعلمها يستدلُ على أكثرِ علمِ القرآنِ والسُّنةِ[3].

أمّا عن تعريفِ الفعلِ المبنيِ للمجهولِ: فهو "ما استغني عن فاعلِه فأُقيمَ المفعولُ مقامَهُ، وأُسنِدَ إليه معدولاً عن صيغةِ (فَعَلَ) إلى (فُعِلَ) ويسمّى فعل ما لمْ يسمَّ فاعله "[4] غير أنَّ هذا التعريفَ ليس جامعاً؛ فلا تقتصر النيابةُ على المفعولِ به، إذ ينوب الجار والمجرور، والمصدر المختص، والظرف المتصرف المختص[5].

يُبنى الفعلُ الماضي للمجهولِ بضمِّ أولِهِ وكسرِ ما قبلَ آخرِهِ وإنَّما اختير وزنُ فُعِلَ للمبني للمجهول لكونِهِ أقلَّ استعمالاً من المبني للمعلوم. ويُضمُ ثالثُ المبدوء بهمزةِ الوصلِ كاستخرج، ويُضمُ ثاني المبدوء بتاءٍ زائدةٍ كتضارب وتعلم خوف اللبس. أمّا الماضي المعتل العين كقال وباع فيجوز كسر ما قبلها وهو الأفصح لتصبح قيل وبيع، ويجوز الإشمام فتقلب واو فيهما (قول وبوع) كقول الشاعر.(الرّجز)

لَيْتَ، وهل ينفَعُ شَيئاً ليتُ؟ ليتَ شباباً بوعَ فاشْتَرَيْتُ[6]

([1]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 528/11، (فعل)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1043 (فعل).
([2]) **الكتاب**، 12/1.
([3]) ينظر: ابن القوطية ،**الأفعال**، 1/1؛ وابن القطاع ، **كتاب الأفعال**، 5/1.
([4]) الزّمخشري، **المفصّل في علوم القرآن**، 259.
([5]) ينظر: ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، 125-117/2.
([6]) رؤبة بن العجاج، **الدّيوان**، 171.

إذ الشّاهد فيه (بوع) فإنَّه فعلٌ ثلاثيٌ معتلُ العينِ، فلمّا بناهُ للمجهولِ أخلصَ ضَمَّ فائِهِ؛ إذْ قلبَ الألفَ واواً. وإنْ كانِ الفعلُ مضارعاً ضُمَّ أولُهُ وفتحَ ما قبلَ آخرِهِ، والمعتلُ المضارعُ يُقلَبُ فيه حرفُ العلةِ ألفاً[1].

أمّا أغراضُ حذفِ الفاعلِ وبناءِ الفعلِ المبني للمجهولِ فكثيرةٌ جداً غيرَ أنَّها على كثرتِها لا تخلو من أنْ تكونَ راجعةً إلى اللفظِ أو تكونَ راجعةً إلى المعنى: أمّا ما يرجعُ إلى اللفظِ: فهي: الإيجازُ، والمحافظةُ على السّجعِ، والمحافظةُ على الوزنِ الشّعريِّ. أمّا الأسبابُ المعنوية فهي: العلمُ بالفاعلِ، أو الجهل به، والرَّغبةُ في إبهامِه عن السّامعِ، أو تعظيمُ الفاعلِ، أو تحقيرُهُ، أو الخوفُ عليه أو منه[2].

ومن أغراضِهِ أيضاً: دلالة الفعلِ المجهولِ على التَّعددِ، فالفاعلُ في الفعلِ المبنيِّ للمعلومِ واضحٌ بيّنٌ محددٌ، أمّا الإسنادُ مع المبنيِّ للمجهول في بعض صيغه فهو يُفيدُ التَّعددَ إذْ يُفيد الدّلالةَ على تعددِ القائلين، أو الآمرين، أو الناصحين، أو الواعظين وهذا أحد ما يُستدلُ به على أنَّ السياقَ القرآنيَّ ألبسَ الفعلَ المبنيّ للمجهولِ ثراءً ونماءً في قيمتِه التعبيريّةِ. ومن أغراضِهِ دلالته على الاستقرارِ والثَّباتِ؛ إذْ يُفيدُ ثبوتَ الحُكمِ مع عموميتِهِ. والدّلالة على معنى التعميمِ والتَّهويلِ. والدّلالة على هولِ الحدثِ وتأكيدِ حدوثِهِ. والدّلالة على الالتزامِ والحتمِ والوجوبِ. والدّلالة على الاستمراريَّةِ. والدّلالة على الاستحياءِ. والدّلالة على الدّعاءِ، والدّلالة على الإبهامِ والتنبيه[3].

قسِّم المبحثُ إلى قسمين تبعاً لأقسام الفعل، إذ درسَ القسمُ الأول بناء الفعل الثّلاثي للمعلوم أو المجهول، في حين درس الثَّاني بناء الفعل غير الثُّلاثيّ.

([1]) ينظر: ابن السَّراج، **الأصول في النحو**، 1/76-77. الاستراباذي، **شرح الرّضيّ للكافية**، 2/959.وابن هشام، **أوضح المسالك**، 2/131-132.

([2]) ينظر: ابن هشام ،**المصدر نفسه**، 114-115.

([3]) ينظر: محمد (عبد الفتاح) **الفعل المبني للمجهول**، 56-61.

أولاً- بناء الفعل الثُّلاثيّ للمعلوم أو المجهول.

1. (نزلَ، نُزِل، نُزِّلَ)

في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ [1].

الجمهورُ على قراءةِ (نزلَ) ببناءِ الفعلِ للفاعلِ، وقرأ ابنُ مسعودٍ (نُزِل) بضمِّ النّونِ وكسرِ الزّاي على بناءِ الفعلِ للمفعولِ. وقرأ ابنُ مسعودٍ، وأبو عمران الجونيِّ، وعاصمُ الجَحْدريّ، وابنُ يعمر (نُزِّلَ) مشدداً مبنيّاً للمفعولِ[2].

أصلُ اشتقاقِهِ من (نَزَلَ) النّون والزّاي واللّام كلمةٌ صحيحةٌ تدلُ على هبوطِ شيءٍ ووقوعِهِ، ونزلَ: النّزول: الحلول، والمَنزَل: بفتح الميم والزّاي: النّزول وهو الحلول، نقول: نزلتُ نُزولاً ومَنْزلاً. ونزل المطر من السّماء نزولاً، ومكان نَزِلٌ: ينزل فيه كثير، والتّنزيل: ترتيب الشّيء ووضعه منزله[3].

رُدَّ الفعلُ في قراءةِ (نَزل) مبنيّاً للفاعل: للعذابِ على أساسِ التّشبيهِ؛ إذ شبّه العذابَ بجيشٍ يهجمُ على قومٍ وهم في ديارِهِم بغتةً فيحلُ بها، ففي الضّميرِ استعارةٌ مكنيّةٌ، وفي النّزولِ تخيلية وقيلَ: هي استعارةٌ تمثيليّةٌ زادتْ الآيةَ فصاحةً وروعةً[4]. وقيلَ: إنَّ الضّميرَ في (نزل) للنّبيﷺ والمرادُ هنا نزول الرّسول يوم الفتح[5]. "فعن أنس أنّ رسول الله ﷺ غزا خيبرَ فصلينا عندها... فلمّا دخل القرية قال:"اللهُ أكبرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، وإنّا إذا نَزَلْنا بِساحَةِ قَوْمٍ فَساءَ صَباحُ المُنْذِرين" تلاها ثلاثاً"[6].

ورُدَّ الفعلُ في قراءةِ (نُزِّلَ) إلى العذابِ فالفعل (نزل) فعل لازم لا يتعدّى إلى مفعول؛ لذلك تعلّق بالجارِّ والمجرور بعده (بساحتهم) والمعنى: نزلَ العذابُ بساحتِهِم: أي نزلَ العذابُ بهم، وكان عذابُ هؤلاءِ في الدّنيا القتلَ[7].

---

(1) **الصّافات:** 177/30.

(2) ينظر: الشّهاب، **عناية القاضي**، 292/7؛وابن الجوزيّ، **زاد المسير**، 1199؛ و أبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط** ، 364/7؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1245.

(3) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، 417/5(نزل)؛ وابن منظور ،**لسان العرب**، 656/11(نزل).

(4) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 917؛ والبيضاويّ، **أنوار التّنزيل**، 21/5؛ والشّهاب، **المصدر السّابق**، 292/7؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 197/23.

(5) ينظر: الزّمخشري، **المصدر السّابق**، 917؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 45/7؛ والشّهاب، **المصدر السّابق**، 292/7.

(6) أخرجه **صحيح البخاري** كتاب الصّلاة باب ما يذكر في الفخذ،104.

(7) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 396/2؛ والزّجاج، **إعراب القرآن**، 317/4؛ والزمخشري، **المصدر السّابق**، 917؛ وابن كثير، **المصدر السّابق** ، 45/7.

وفي قراءةِ (نُزِّلَ) بالتّشديد وبناء الفعل للمفعول، هو فعل متعدٍّ بالتّضعيف، جعل نائب الفاعل ضمير العذاب والمعنى: نُزّل العذاب بساحتهم[1]. أي: نَزّل اللهُ العذابَ بهم.

2. (قُضِيَ، قَضى)

في قوله تعالى في سورة الزّمر: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

أُدرِجَتْ هذه الآية في بابِ المبنيِّ للمجهولِ وللمعلومِ؛ لأنَّه سببٌ في اختلافِ الإعرابِ في (الموت) بين النَّصبِ والرَّفعِ، ولمّا جمعت الآيةُ بين السّبب والمسبب فقد آثرت الباحثةُ وضعَها في بابِ السَّببِ وهو البناء للفاعل وللمفعول.

قرأها حمزةُ، والكسائيُ، وخلف، والأعمشُ، وابنُ وثابٍ، وطلحةُ، وعيسى (قُضِيَ) بضمِّ القافِ وكسرِ الضّادِ وبناءِ الفعلِ للمفعولِ ، ورفع(الموت). وقرأ الباقون(قَضَى) بفتح القاف والضاد ونصب (الموت)[3].

قضى: القافُ والضادُ والحرفُ المعتلُ أصلٌ صحيحٌ يدلُ على إحكامِ أمرٍ واتقانِهِ وإنفاذِهِ لجهتِهِ، يُقالُ: قضى يقضي قضاءً فهو قاضٍ إذا حَكَمَ وفَصَلَ، وسُمي الموتُ قضاءً لأنَّه أمرٌ ينفذُ في ابنِ آدمَ وغيرِهِ من الخلقِ، ويُقالُ: قضى نحبَهُ وقضى الرَّجلُ إذا مات[4]. اتفقت القراءتان بأنَّهما من أصلٍ واحدٍ ثلاثيٍّ معتلِّ الآخرِ. واختلفتا في البناءِ للمعلومِ أو للمجهولِ.

حُجَّةُ من قرأ بما لمْ يسمَّ فاعله أنَّ الكلامَ أتى عقيب ذلك، أي جاءَ على منوالِ ما تقدمَ من الكلامَ؛ إذ سُبِقتْ بقوله تعالى :﴿ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾. وحُجَّةُ من قرأ بالبناءِ للفاعلِ أنَّ الكلامَ أتى عقيب إخبار الله عن نفسِهِ، إذ أخبرَ اللهُ تعالى عن نفسِهِ في قوله: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ ... فَيُمْسِكُ... وَيُرْسِلُ...﴾ فجرى الفعلُ بعدَ ذلك بلفظِ ما تقدمه من ذكرِ الفاعلِ؛ لأنَّه في سياقِهِ، فالكلامُ مؤتلفٌ على نظامٍ واحدٍ[5].

([1]) ينظر: الشّهاب، **عناية القاضي**، 292/7.

([2]) **الزّمر** : 39/ 42 .

([3]) ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 420/2؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 384؛ وابن الباذش، **الإقناع في القراءات** 750/1؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل**، 44/5؛ وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، 414/7؛ وابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 363/2؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 562-563؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 430/2.

([4]) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 99/5 (قضى)؛ وابن منظور، **لسان العرب**، 186/15-187. (قضي).

([5]) ينظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات**، 310؛ وابن زنجلة ، **حجة القراءات**، 624.

أمّا وجهُ الرَّفعِ فهو على قراءةِ (قُضِيَ) بضمِّ القافِ وفتحِ الياءِ: وجعل الفعل مبنيّاً للمجهولِ، وهنا يكون الموتُ: نائبَ فاعلٍ مرفوعاً[1] ، وهو على مراعاةِ نزعِ الخافضِ ، والتّقديرُ : قُضِيَ عليها بالموتِ، فلمّا حُذِفَ الخافِضُ صارَ الاسم الّذي كان مجروراً بمنزلةِ المفعولِ به فجُعِلَ نائباً عن الفاعلِ. أو على تضمين (قضي) معنى كتب وقدّرَ[2]. أمّا وجه النَّصبِ فعلى قراءةِ (قَضى) بفتحِ القافِ وبناءِ الفعلِ للمعلومِ؛ فيكون الموتُ مفعولاً به للفعل قضى، والتّقدير(قَضى اللهُ الموتَ) بإضمارِ ضميرٍ مستترٍ للفعل قضى[3].

رُجِّحتْ قراءةُ (قَضى) بحُجَّةِ أنَّها أبينُ وأشبَهُ بنسقِ الكلامِ؛ إذ لمْ يقرأ أحدٌ (يُرسِلُ) مبنيّةً للمجهولِ، فاللهُ هو الّذي يقضي الموتَ[4].

3. (زُيِّنَ، زَيَّنَ)

في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ﴾ [5].

قراءةُ الجمهورِ (زُيِّنَ) بما لمْ يُسمَّ فاعله، وقُرِئَ (زَيَّنَ) مبنيّاً للفاعل[6].

كلمةُ (زيّنَ) "الزّاي والياءُ والنّونُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حُسْنِ الشّيءِ وتحسينِهِ، فالزَّينُ نقيضُ الشّينُ، يُقالُ: زيّنتُ الشّيءَ تزييناً، وأزينتِ الأرضُ إذا حسَّنَها عُشبُها"[7].

في قراءةِ (زُيّن) اختُلِفَ في الفاعلِ فقيلَ: فاعلُ التّزيين هو الله تعالى على الحقيقةِ، والمعنى: زيّن اللهُ لفرعون ـ حينَ عتا عليه وتمرّدَ ـ قبيحَ عملِهِ حتّى سوّلتْ له نفسُهُ بلوغَ أسبابِ السّماواتِ لِيطّلعَ إلى إله موسى[8].

وقيلَ الفاعلُ هو الشّيطانُ والمعنى: زَيَّنَ الشّيطانُ لفرعونَ سوءَ عملِهِ من الشّركِ والتّكذيبِ فتمادى في طغيانِهِ، ونسبة الفعل إليه بواسطةِ الوسوسةِ، وبذلك تكونُ نسبةُ الفعلِ إلى اللهِ على وجهِ التّسبيب لأنَّه مكّن الشّيطانَ وأمهله[9].

([1]) ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**، 339/2 – 340؛ والألوسي، **روح المعاني** ، 8/24 .
([2]) ينظر: ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 26/24 .
([3]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 5/24؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 239/2 ؛ والأزهريّ، **معاني القراءات**، 339/2 -340؛
([4]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 884؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 683.
([5]) **غافر**: 37/40.
([6]) ينظر: العكبري، **إعراب القراءات الشّواذ**، 420/2؛ و أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 446/7.
([7]) ابن فارس، **مقاييس اللّغة** ، 41/3 (زيّن) .
([8]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 70/24؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 359/18؛ والطّبري، **جامع البيان**، 428/6.
([9]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 70/24؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 957؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل**، 58/5. والشّوكاني، **فتح القدير**، 1301.

رُدَّ على مَنْ قالَ إنَّ الفاعلَ هو الشّيطانُ فقيل: إنْ كانَ المزيّنُ هو الشّيطانُ، فالمُزين للشّيطانِ شيطاناً آخر وهنا لَزِمَ إثباتُ التّسلسل في الشّياطين أو الدّور وهو محالٌ. ولمّا بَطُلَ ذلك وجب انتهاء الأسبابِ والمسبّباتِ إلى واجبِ الوجودِ[1].

أمّا قراءةُ (زُيِّنَ) فقد رُدَّ فيها الفاعلُ إلى اللهِ تعالى ويَدُلُّ عليه قوله (إلى إله موسى)، وقد جاءت القراءة دالّة على أنّ الله– سبحانه وتعالى – لمْ يغفلْ كُلّاً من التّزيين والصّدِّ إلاّ لأنَّ فرعونَ طلبه بلسان استعداده واقتضى ذلك سوء اختياره، كما رُجِّحتْ هذه القراءةُ لأنَّه لمْ يسبقْ سوى ذكره تعالى دونَ الشّيطان[2].

وقد بُني الفعلُ (زيّن) للمجهولِ لأنَّ المقصودَ معرفةُ مفعولِ التّزيينِ لا معرفةُ فاعلِهِ، أي حصل له تزيين سوء عمله في نفسِهِ فظنَّ الباطلَ حقاً والضّلالَ اهتداءً. كما ركّز على الفعلِ لأهميّتِهِ، فالضّار هو التّزيين لا المزيّن الخاص[3]. فقد أضمر الفاعل لأهميّة الفعل والحدث الواقع وهو التزيين. ولمْ يدلَّ بناءُ الفعلِ للمجهولِ هنا على من الفاعل في الحقيقة وإن اجتهد أهلُ العلمِ في تقديره فقد كان تقديرُهُ في هذا التركيبِ مربكاً محيراً.

4. (صَدَّ، صُدَّ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ ... وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ ﴾[4].

قرأ أبو جعفرٍ، ونافع، وابنُ كثيرٍ، وابنُ عامرٍ، وأبو عمرو بفتحِ الصّادِ (صَدّ). وقرأ عاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، ويعقوب، وخلف بضمِّ الصّادِ (صُدّ)[5].

في أصلِ الاشتقاقِ: (صَدّ) "الصّادُ والدّالُ معظمُ بابه يؤولُ إلى إعراضٍ وعدولٍ. فالصّدُّ الإعراض يُقالُ: صَدَّ يَصُدّ وهو ميلٌ إلى أحدِ الجانبين. ثُمَّ تقول: صَدَدتُ فُلاناً عن الأمرِ، إذا عَدَلْتَهُ. وممّا هو صحيح وليس من هذا البابِ قولهم: صدَّ يَصِدُّ وذلك إذا ضجَّ. وقرأ قومٌ: ﴿... إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[6] قالوا: يضجّون"[7]. والقراءتان تختلفان في حالةِ البناءِ للمعلومِ أو للمجهولِ، وتتفقان في أنّهما من الثّلاثيِّ المجردِ (صَدّ). وقد بني للمجهول بضمِّ أولِهِ فقط؛ لأنَّه فعلٌ ثلاثيٌّ مضعّفٌ.

([1]) ينظر : الرَّازي، **التّفسير الكبير**، 68/27.
([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 70/24؛ والرَّازي، **المصدر السّابق**، 68/27.
([3]) ينظر: البقاعي، **نظم الدّرر**، 70/17؛ وابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، 147/24.
([4]) **غافر** : 37/40.
([5]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**،428/6؛ والشّيرازي، **الموضح في وجوه القراءات**، 690؛ والرّازي، **المصدر السّابق**، 68/27؛ والثّعالبي، **الجواهر الحسان**، 116/5.
([6]) **الزّخرف**: 57/43.
([7]) ابن فارس، **مقاييس اللّغة** ،282/3(صدّ).

بُني فعلُ (صُدّ) للمجهولِ؛ لأنَّ المقصودَ معرفَةُ مفعولِ الصّدِّ لا معرفةُ فاعلِهِ، أي حصل له صدٌّ عن سبيلِ الهدى، والمعنى: إنّ فرعونَ صُرِفَ عن طريقِ الهدى لتزيين الشّيطان له سوءَ عملِهِ. وفي قراءةِ (صَدَّ) أُسنِدَ الفعلُ إلى فرعونَ الصّاد عن السّبيلِ إذ ردّوه على ذكره في (وقال فرعون) والمعنى: صرفَ فرعونُ النّاسَ عن الدّينِ. أو أعرضَ عن سبيلِ اللهِ التي ابتُعِثَ فيها موسى استكباراً[1]. والفعل (صدّ) جاء لازماً ومتعدّياً[2]. فقراءة المبني للمجهول من المتعدّي فقط، وقراءةُ المبنيّ للمعلومِ تتحملُ أنْ يكون من المتعدّي ومفعوله محذوف أي: صدَّ قومَه عن السّبيل، وأنْ يكون من اللازم، أي: أعرضَ وتولّى[3].

الذي يبدو أنَّ اختلافَ الصّيغتين أفاد معنيين لا ترادف بينهما ولا تناقض؛ فكلّ صيغة بيّنتْ جانباً من شخصيةِ فرعونَ وسلوكِهِ، فهو ضالٌّ فاسدٌ في نفسِهِ، وهو مُفسِدٌ مضلٌّ لغيرِهِ، والقراءتان كالآيتين لاحتواء كلّ واحدة منهما خبراً من أخبارِ فرعون.

ثانياً– بناء الفعل غير الثُّلاثيّ للمعلوم أو المجهول.

وممّا جاء فيه:

1. (تُرجعون، تَرجعون)

في قوله تعالى في سورة يس: ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4].

قراءةُ العامّةِ (تُرجعون) مبنياً للمفعولِ، وقرأ يعقوبُ، وزيدُ بن عليّ، (تَرجعون) مبنياً للفاعلِ[5].

أصلُ الاشتقاقِ في (ترجعون): "رجَعَ: الرّاء والجيم والعين أصلٌ كبيرٌ مطرد مُنقاس، يدلُّ على ردّ وتكرار. تقول: رَجَع يَرجِع رُجوعاً، إذا عادَ. وراجَعَ الرّجُل امرأتَه، وهي الرَّجعة والرِّجعةُ، والرُّجعى: الرّجوع"[6]. والقراءتان تختلفان في حالةِ البناءِ للمعلومِ أو للمجهولِ، وتتفقانِ في أنَّهما من الثّلاثيِ المجرّدِ (رَجَعَ).

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 70/24؛ وابن خالويه، **الحُجّة في القراءات**، 315؛ وابن زنجلة، **حجة القراءات**، 632؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**،344/2؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 690.

([2]) ينظر: ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 147/24.

([3]) ينظر: السّمين الحلبيّ، **الدّرّ المصون**،9\483.

([4]) **يس:** 83/36 .

([5]) ينظر: البيضاويّ، **أنوار التّنزيل**، 37/4؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 333/7؛ والسّمين الحلبيّ، **المصدر السّابق**، 287/9؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات العشر**، 356/2؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 405/2؛ والنّائطي (محمّد غوث)، **نثر المرجان**، 400/5.

([6]) ابن فارس، **مقاييس اللّغة** ، 409/2. (رجع).

نبّهت قراءةُ الجماعةِ بالبناءِ للمفعولِ على غايةِ استصغارِ المشركين بكون الرُّجوع قهراً وبأسهلِ أمر. وزادت قراءةُ يعقوبَ بالبناءِ للفاعلِ بأنَّ انقيادَهُم في الرُّجوعِ من شدّةِ سهولتِهِ عليه سبحانه، كأنَّه ناشئٌ عن فعلِهم بأنفسِهم اختياراً منهم[1].

فالمعنى في قراءة (تُرجعون) أي: تُرجعون قهراً بأمرٍ من اللهِ أي: هو يبعثُكُم بعدَ موتكم[2]. أمّا معنى (تَرجعون) رجوعهم من تلقاءِ أنفسهم واختياراً منهم؛ وذلك دليلٌ على سهولة الأمر عند الله تعالى، وإشارة إلى قدرته وعظمته سبحانه، وهو من باب الوعدِ والوعيدِ للمنكرين لله عزّ وجلّ، والواو في (تُرجعون) نائب فاعل وفي (يرجعون) فاعل.

2. (يَقذِفونَ، يُقذَفون)

في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾[3].

قرأ محبوب عن أبي عمرو (يَقذِفونَ) بفتح الياء وكسر الذال. وقرأ الباقون (يُقذَفون) على ما لمْ يسمَّ فاعله[4].

يُشتقُ الفعل في الأصل من (قَذَفَ). " فالقاف والذال والفاء أصلٌ يدلّ على الرَّمي والطّرح. يقال: قَذَفَ الشيءَ يّقْذفُهُ قَذفاً، إذا رمى به. وبلدة قَذوف أي: طروحٌ؛ لبعدها تترامى بالسّفر. ومنزلٌ قَذَفٌ وقذيف،أي: بعيد. وناقةٌ مقذوفةٌ باللّحمِ، كأنها رميت به"[5].

رُدَّ الفعلُ في قولِهم يُقذفون إلى الله سبحانه وتعالى والمعنى: يرمي اللهُ الشّياطينَ بالكواكبِ. وقيلَ: الفاعلُ الملائكةُ الموكلون بالحفظِ المشارِ إليهِ في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾[6]. وجوّز أن يكونَ الفاعلُ الكواكبَ، وكأنَّها تنقضُّ على الشّياطينِ من كلِّ جانبٍ. أمّا الفاعلُ في قراءةِ (يَقذفون) فهم الشّياطينُ والتقدير: يَقذِفونَ أنفسَهم، والمرادُ يَقذِفُ بعضُهم بعضاً[7].

([1]) ينظر: البقاعي، **نظم الدّرر**، 16\185.
([2]) ينظر: الزّجّاج ، **معاني القرآن**، 296/4؛ والطّبريّ، **جامع البيان** ، 292/6؛ وابن الجوزيّة، **الضّوء المنير**، 127/5
([3]) **الصّافات** : 8/37 .
([4]) ينظر: ابن عقيل، **الكامل في القراءات**، 627؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 338/7.
([5]) ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، 67/5. (قذف).
([6]) **الجن**: 8/72 .
([7]) ينظر: الألوسي ، **روح المعاني**، 70/23. والعكبري، **إعراب القراءات**، 375/2. وابن جزيّ الكلبي، **التّسهيل لعلوم القرآن**، 232/2. وابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، 92/23. والخطيب (عبد اللّطيف)، **معجم القراءات**، 8/7.

رجَّحَ القرّاءُ قراءةَ (يُقذفون)؛ لأنَّ الفعلَ رُدَّ فيها إلى الله تعالى[1]. والواضحُ أنَّ الفاعلَ قد حُذِفَ لعلمه وعظمته سبحانه وتعالى.

3. (يَضِلّون، يُضِلّون)

في قوله تعالى في سورة ص: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[2].

قراءةُ الجمهورِ (يَضِلّون) بفتحِ الياءِ، وقرأ أبو حيوة، وأبو نهيك، وابنُ يعمرٍ، وابنُ عبّاسٍ، والحسنُ بخلافٍ عنهما (يُضِلّون) بضمِّ الياء[3].

أصلُ اشتقاقِهِ من (ضَلَّ) "الضّادُ واللّامُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنى واحدٍ، وهو ضياعُ الشيء وذهابه في غير حقه. ويقال: رجلٌ ضلّيل ومضلل: إذا كان صاحبَ ضلالٍ وباطل"[4]. "والضّلالُ، والضّلالةُ، والضّلُّ، ويضلُّ، والضّلضلة والأُضلولة، بالضّمِّ، والضِّلَّة بالكسر، والضُّلل محركة ضدّ الهدى. والضّلول: الضّالُّ، وأضلَّ فلانٌ البعير والفرس: ذهبا عنه. وضلَّ يَضلُّ: ضاع ومات، وصار تراباً وعظاماً"[5]. قراءة (يَضلون) بفتح الياء مضارع (ضلّ) الثلاثي المجرّد، بينما قراءة (يُضلّون) فهي مضارع الفعل المتعدّي (أضلَّ) .

جاءت قراءة (يَضِلّون) بمعنى: يَضلون أنفسَهُم باتباعِهم الهوى، واهمالهم التّقوى. وإنَّما جُعِلَ الهوى مسبّباً للضّلالِ؛ لأنّه يُسقِطُ صاحبَهُ من أوجِ الرّضوانِ إلى حضيضِ الشّيطانِ، ثُمَّ إنَّ النفسَ إذا ضُرِيت على اتباع ذلك الهوى صارَ لها خلقاً وغلب صاحبها عن ردّها عنه فضلّ بذلك[6].

أمّا قراءةُ (يُضِلّون) فقدْ تعدى الفاعلُ إلى المفعولِ به، وأصبحَ المعنى فيها تقديره: يُضِلّون غيرَهم، وهذه القراءةُ مُسْتَلزِمَةٌ للقراءة الأولى، فإنّه لا يُضلُّ غيره إلّا ضالٌّ في نفسِهِ، فهي قراءةٌ أعمُّ من سابقتها، ولكن قراءة الجمهورِ أوضح[7].

([1]) ينظر: ابن عقيل ، **الكامل في القراءات** ، 627.
([2]) **ص**: 26/38،وينظر مثلها: **الزّمر**: 39\8.
([3]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 187/23؛ وابن خالويه، **مختصر في شواذ القراءات**، 130؛ ابن عطية، **المحرّر الوجيز**، 502/4.
([4]) فارس، **مقاييس اللّغة**، 3\356،(ضلّ).
([5]) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1024. (ضلّ).
([6]) ينظر: البقاعي، **نظم الدّرر**، 368/16-369.
([7]) ينظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، 379/7؛ والسَّمين الحلبي، **الدرّ المصون**، 373/9.

أفادت قراءةُ البناءِ إلى المجهولِ زيادةً في المعنى، ووضّحت أنّ الإنسانَ بطبعِهِ إذا ما أصبحَ ضالّاً فإنَّه يسعى إلى إضلالِ غيره من النّاس، وجذبِهم إلى طريقِهِ وإبعادِهم عن طريقِ الحقِ والصّوابِ.

4. (لِيُنذِرَ يومَ، لِيُنذِر يومُ، لِيُنذَر يومُ)

في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ ﴾[1].

قرأ الجمهورُ (لِيُنذِر يومَ) الفعل مبنياً للفاعلِ، و(يومَ) بالنَّصبِ. وقرأ أُبيٌّ بن كعب، وجماعةٌ (لِيُنذر يومُ) الفعل مبنياً للفاعلِ، و (يومُ) بالرَّفعِ. وقرأ محمدُ بن السميقعِ اليماني (لِيُنذر يومُ) ببناءِ الفعلِ للمفعولِ، وبرفعِ (يومُ)[2].

أصلُ الكلمةِ (نَذر) "النونُ والذّالُ والرّاءُ كلمةٌ تدلُ على تخويفٍ أو تخوُّفٍ. يُقالُ: الإنذارُ: الإبلاغُ. والنّذيرُ: المُنذِر والجمع النُّذُر"[3]. يلاحظُ أنَّ الفعلَ المضارع (يُنْذر) قدْ اشتُقَّ من فعلٍ ثلاثيٍّ مجردٍ فيكونُ بناؤه للمفعولِ بضمِّ أوله وفتحِ ما قبلَ الآخرِ.

في قراءةِ العامةِ أو الجمهورِ بُنِيَ الفعلُ للفاعلِ وأُسنِدَ فعلُ الإنذارِ إلى اللهِ؛ لأنَّ الضّميرَ المستترَ في(يُنذر) عائدٌ عليه من قوله :﴿ فَادْعُوا اللَّهَ﴾ فهو المتحدَّثُ عنه، والمعنى: ليُنذر اللهُ ببعثِهِ الرُّسلَ إلى الخلائِقِ يومِ التَلاق. وقيلَ الفاعلُ هو الرّوح من قوله: ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ ﴾ ويُقصدُ بالرّوحِ الوحي، وقيلَ الضَميرُ عائدٌ على قوله تعالى: (مَنْ يَشاء) ويُقصَدُ بها الأنبياءُ وقيلَ الضّميرُ يعودُ على الرّسولِ ﷺ، لقولِهِم إنَّ معنى (مَن) الموصولة: لينذر من ألقي عليه الرّوح قومَه. فالرَّسول بصدد الإنذار دونَ الرُّسلِ الّذينَ سبقوا؛ إذ لا تُلائِمهم صيغةُ المضارعِ. أمّا نصبُ (اليومَ) فإمّا على الظرفيَّةِ. ويكون المُنذَرُ به محذوفاً تقديرهُ: ليُنذرَ بالعذابِ يومَ التّلاق، وإمّا على المفعول به اتساعاً في الظّرفِ، ويُقصدُ بالاتساعِ

([1]) **غافر:** 15/40.
([2]) ينظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، 437/7؛ والسَّمين الحلبيّ، **الدرّ المصون**، 463/9؛ والشوكاني، **فتح القدير**، 1297.
([3]) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 414/5، (نذر).

الظّرف المشبه بالمفعولِ به[1]. وفي قراءةِ أُبيّ والجماعة يُردُّ الفعلُ إلى ما سبقَ من تأويلاتٍ، إلاّ أنَّ رفعَ (اليومُ) على الفاعليَّةِ مجازاً والمعنى: لينذرَ النّاس العذاب يومُ التّلاق[2].

أمّا قراءةُ (ليُنذر يومُ) فبُني الفعلُ للمفعولِ ورُفِعَ (يومُ) على إنابَةِ الفاعلِ. وهذه القراءة تؤيّدُ نصبَهُ في قراءةِ الجمهورِ على المفعولِ به اتساعاً.

5. (يَظْهَر الفسادُ، يُظهِر الفَسادَ، يُظهَر الفسادُ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾[3].

قرأ كثيرٌ، وابنُ عامرٍ، وابنُ محيصن، وأبو بكرٍ، وحمزةُ، والأعرجُ، والكسائيُّ، وخلف، والأعمشُ، والحسنُ، وابنُ وثّابٍ، وعيسى (يَظْهَر) بفتحِ الياءِ والهاءِ من (ظَهَر) اللّازم مبنيّاً للفاعلِ، و(الفسادُ) بالرَّفعِ فاعله. وقرأ حفصٌ ويعقوبُ وأنسُ بن مالك، وابنُ المسيّبِ ، ومجاهدٌ، وقتادةُ، وأبو رجاءٍ، والجَحْدريُّ، ونافعُ وأبو عمرٍ (يُظهِر) بضمِّ الياءِ وكسرِ الهاءِ من (أظهر) مبنيّاً للفاعلِ ونصب(الفَسَادَ) مفعولاً به. وقرأ زيدُ بن عليّ (يُظهَرُ) بضمِّ الياءِ وفتحِ الهاءِ مبنياً للمفعول و(الفسادُ) رفعاً[4].

"ظَهَرَ: الظّاءُ والهاءُ والرّاءُ أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على قوّةٍ وبروزٍ. من ذلك ظهرَ الشّيءُ يظهَرُ ظهوراً فهو ظاهرٌ، إذا انكشفَ وبرزَ"[5]. فالكلمتان متّفقتان في الأصلِ غير أنّ (يظهر) مضارعُ (ظَهَرَ) اللّازم و(يُظهر) من (أظهر) المتعدّي، ولا يُخفى لِما للتّعديَةِ من أثرٍ في زيادةِ المعنى وإبرازِ عنصرٍ جديدٍ في الجملةِ وهو المفعول به.

حُجّةُ هذه القراءة أنّه قَطَعَ الفسادَ وظهورَهُ عن التّبديلِ فأَفرَدَهُ بفعلِهِ ورفعه به، فقراءة (يَظْهَر الفسادُ) جاءَ الفعلُ من (ظهر) اللّازم وأُسنِدَ إلى فاعلِهِ وهو (الفسادُ) فرفعَ الفسادَ به على الفاعليّة. والمعنى: إذا بُدِّلَ الدّينُ يَظهُر الفسادُ بالتّبديلِ. أمّا قراءةُ (يُظهِر الفسادَ) فالفعلُ من (أظهر) المتعدّي وقد تعدّى لمفعوله (الفسادَ) ونصب الفسادَ على أنّه مفعولٌ به والفاعلُ الضميرُ العائدُ على موسى عليه السلام والمعنى: أن يُظهِرَ

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 56/24؛ والزّجّاج، **معاني القرآن** ، 369/4؛ والزَّمخشري ، **تفسير الكشّاف**، 952؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 399/18؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 54/5؛ والسّمين الحلبيّ، **الدّر المصون**، 463/7؛ وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 108/24-109.

([2]) ينظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، 437/7؛ والسّمين الحلبيّ، **المصدر السّابق**، 463/7.

([3]) **غافر**:26/40.

([4]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 63/24؛ والأصبهاني، **المبسوط، في القراءات**، 389؛ وأبو حيان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 41/7؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 596؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 436/2.

([5]) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 471/3(ظَهَرَ).

موسى في الأرضِ الفسادَ. إذ أُسنِدَ الفعلُ إلى موسى بإجماعِ الجميعِ؛ لأنَّه أشبَهُ بما قبله. في قراءة (يُظهرَ الفسادُ) بُني الفعلُ للمجهولِ ورُفِعَ الفسادُ لقيامِهِ مقام الفاعل[1].

6. (سَيُدْخَلونَ، سَيَدْخُلون)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2].

قرأ ابنُ كثيرٍ، وأبو بكرٍ، وزيدُ بن عليّ، وأبو جعفرٍ، وابنُ مُحيصن، ورويسُ عن أبي عمرو، والمفضّلُ عن عاصم: (سَيُدْخَلونَ) بضمِّ الياءِ وفتحِ الخاءِ على ما لمْ يُسمَّ فاعله. وقرأ الباقون (سيدخُلون) بفتحِ الياءِ وضمِّ الخاءِ على البناءِ للفاعلِ[3].

"الدّالُ والخاءُ واللّامُ أصلٌ مطردٌ منقاسٌ من (دَخَلَ) وهو الولوج. يُقالُ: دَخَلَ يَدخُلُ دُخولاً" [4]. من قرأ (سيَدخلون) ببناء الفعل للمفعول، وهو مضارع أُدخِلوا والمعنى: أنَّهم لا يَدخُلونها حتى يُدخَلوها، وقد أُسنِدَ الفعلُ إلى ملائكةِ العذابِ، والتقديرُ: سيدخلهم ملائكةُ العذابِ جهنم[5]. أمّا من قرأ (سَيَدخُلون) ببناء الفعل للفاعل فقد أَخبرَ عنهم وجعلَ الفعلَ لهم، على معنى سوف يدخلون جهنمَ. وجاءت قراءةُ الرَّفعِ لأنَّه لمْ يأتِ بعده ما يُؤكدُهُ مثل ما جاءَ في سائرِ القرآنِ[6].

وقد رُجِّحتْ قراءةُ (سيَدخلون) والحُجّةُ أنَّهم يَدخُلونَ جهنمَ فإذا أُدخلوها فهم الداخلون؛ لأنَّهم مُخاطَبون[7] بقوله تعالى:﴿...ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ...﴾[8].

دلّتْ قراءةُ البناءِ للمفعولِ على الفاعلِ، فملائكةُ العذابِ موكلونَ بإدخالِ المشركين النار يوم القيامة، بينما صرَّحتْ قراءةُ البناء للفاعلِ به، مُسنِدة فعلَ الإدخالِ للمشركينِ، وكأنَّهم منقادون إلى جهنَّم من تلقاء أنفسهم بقدرة الله.

([1]) ينظر: الفراء، **معاني القرآن** ،7/3؛ وابن خالويه، **الحُجّة في القراءات**، 314؛ وابن زنجلة ، **حُجّة القراءات**، 630؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 954؛ والشّيرازي، **الموضح في وجوه القراءات**، 688؛ الرّازي، **التفسير الكبير**، 56/27؛ السّمين الحلبيّ، **الدّرّ المصون**، 471/9؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 126/24.

([2]) **غافر**: 60/40.

([3]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 82/24؛ والأصبهاني ، **المبسوط في القراءات العشر**، 391؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 245/2؛ وابن الباذش، **الإقناع في القراءات**، 754/1؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 376/18؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل**، 62/5؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 439/2.

([4]) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 335/2. (دخل).

([5]) ينظر: الشّيرازي، **الموضح في وجوه القراءات**، 692؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 183/24.

([6]) ينظر: ابن زنجلة ، **حجة القراءات**، 335؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 349/2.

([7]) ينظر: الشّيرازي، **المصدر السّابق**، 692.

([8]) **غافر**: 76/40.

7. **(يَسْتَعتبوا، يُستعتَبوا)**

في قوله تعالى في سورة فصّلت: ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾[1].

قرأ الجمهورُ (وإن يَسْتَعتبوا) مبنيّاً للفاعلِ، وقرأ الحسنُ، وعمروُ بن عبيد، وموسى الأسواريّ، وأبو عبيد بن عُمير، وأبو العالية(وإن يُستعتَبوا)[2].

الأصلُ في(يستعتبوا) عتب: العينُ والتّاءُ والباءُ أصلٌ فيها. يُقالُ: العتوبُ: من لا يعمل فيه العتاب، واستعتبته فأعتبني أي: استرضيته فأرضاني، وقيل في معنى الآية: إن يستعتبوا ربهم لمْ يقلّهم، أي: لمْ يردّهم إلى الدّنيا[3].

قراءةُ الجمهورِ (يَستَعتبون) رُدَّ الفعلُ فيها إلى أعداءِ اللهِ والتّقديُر: فما هم من المعتبين، اسم مفعول والمعنى: إن يعتذروا فما هم من المعذورين، وقيل: وإن طلبوا العتبى – وهي الرِّضا وقيل هي الرّجوعُ لهم إلى ما يُحبونَ جزعاً ممّا هم فيه – فما هم ممّن يُعطاها ويستوجبها. أمّا قراءةُ (يُستَعتبون) فالتّقديرُ فيها: فما هم من المعتبين، اسم فاعل: أي: طُلِبَ منهم أنْ يُرضوا ربَّهم فما هم فاعلون. وقيلَ إنَّ المعنى: إنْ أقالهم اللهُ وردَّهم إلى الدّنيا لمْ يعملوا بطاعتِهِ لِما سبقَ لهم من علمِ اللهِ تعالى من الشّقاءِ[4].

يتّضحُ ممّا سبقَ أنَّ قراءةَ (يستعتبون) قد أُسنِدَ الفعلُ فيها إليهم ليكون المعنى: أنَّهم يستعتبون اللهَ تعالى ويطلبوا رضوانه والرُّجوع لعلّهم يعملوا حسناً ويكفروا عن سيئاتهم، بينما دلّت القراءة الثّانية على عدمِ استرضائِهم لله –عزَّ وجلَّ– رُغمَ الطّلب منهم، فقد سبق عليهم الشّقاء.

يظهرُ من خلالِ ما تقدمَ من الآياتِ في هذا المبحثُ مدى تأثيرِ اختلافِ الصّيغ الفعليَّة في السّياقِ القرآنيِّ سواءً من خلال الزّيادةِ في المعنى، الأمر الّذي جعلَ الآية نفسها تنطوي على دلالاتٍ متعددةٍ، لتضيف كلُّ قراءةٍ معنىً للسّياقِ القرآنيّ من دون تنافضٍ أو تضادٍّ بين تلك المعاني، وهنا تكمنُ الحكمةُ البيانيَّةُ والإعجازُ اللُّغويُّ لكتاب الله عزَّ وجلّ. إذ لو جُعِلَت دلالةُ كلِّ لفظةٍ آيةً مستقلةً لَتَّسَمَ القرآنُ حينها بالتّطويلِ وعدمِ الإيجازِ. كما أثر اختلافُ الصِّيغِ بالتركيزِ على الفعلِ والاهتمامِ بوقوعِ الحدثِ لإبرازِ أهميَّةِ ذلك الحدث.

([1]) **فصّلت**: 24/41.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 118/24؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 111/18؛ وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، 472/7؛ والسّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، 522/9.

([3]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 577/1 (عَتَب)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 17/24. (عَتَب).

([4]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 118/24. وابن جني، **المحتسب**، 245/2. والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 968.والقرطبي، **المصدر السّابق**، 411/18. وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 472/7-473.والسّمين الحلبيّ، **المصدر السّابق**، 522/9.والشهاب، **عناية القاضي**، 398/7.

المبحث الثّالث:

ما قُرِئ بالإضافةِ وعدمِها.

المبحث الثّالث: ما قُرِئ بالإضافةِ وعدمِها

الإضافةُ **لغةً**: "مطلقُ الإسنادِ يُقالُ: ضافَ إليه: مالَ ودنا. والمُضافُ: الملصقُ بالقومِ المُمالُ إليهم وليسَ منهم، وكلُّ ما أُميلَ إلى شيءٍ وأُسنِدَ إليه فقد أُضيفَ"[1].

أمّا **اصطلاحاً**: "فهي إسنادُ اسمٍ على غيرِهِ على تنزيلِ الثّاني من الأوّلِ منزلةَ التنوينِ أو ما يقومُ مقامَه"[2]. ومن خلالِ التّعريفِ يظهرُ شرطُ الإضافةِ: فلا يكونُ المُضافُ إلّا اسماً لسببين: الأول: لأنَّ التنوينَ لا يَدخُل إلّا على الأسماءِ، والثاني: أنَّ الغرضَ من الإضافةِ التعريفُ بالمُضافِ وإنَّما تُعرَّفُ الأسماءُ ولا تُعرَّف الأفعالُ فلا تضاف لذلك[3].

تأتي الإضافةُ على ضربين: إضافةٌ بمعنى (اللّام) نحو غلامُ زيد، والمعنى غلامٌ لزيدٍ، إذ أضافَ اسماً إلى اسمٍ وغيره بمعنى اللّام. وإضافةٌ بمعنى (من) نحو: ثوبُ خزٍّ بمعنى: ثوبٌ من خزٍّ، وهنا أضافَ اسماً إلى اسمٍ هو بعضه[4]. والفارقُ بين الضربين أنَّ الأوّلَ لا يجوزُ فيه أنْ يكونَ الثّاني وصفاً للأوّلِ، أمّا الثّاني فيجوزُ فيه أنْ يكونَ الثّاني وصفاً للأوّلِ، إذ يجوزُ أنْ تقولَ في نحوِ (ثوبُ خزّ): ثوبٌ خزٌّ، فرفع خزّ لأنَّه صفةٌ لثوب[5]، ومن هنا يمكن التفريقُ بين ضربي الإضافة.

وقيل: إنَّ هناكَ ضربٌ ثالثٌ للإضافةِ: وهو على معنى(في) وهو قليلٌ، وهذا يكونُ فيه الثّاني ظرفاً للأوّل[6] نحو: ﴿... مَكْرُ اللَّيْلِ...﴾[7].

تُقسَمُ الإضافةُ إلى قسمين: معنويةٍ ولفظيةٍ؛ فالمعنويةُ هي المحضةُ واللّفظيةُ هي غير المحضةِ. أمّا الإضافةُ المعنويةُ فهي على نوعين: نوع يُفيدُ تعرفَ المُضافِ بالمُضافِ إليه إنْ كانَ معرفةً، وتخصيصِهِ به إنْ كانَ نكرةً. ونوع يُفيدُ تخصيصَ المُضافِ دونَ تعرُّفِهِ. كقولك مررتُ برجلٍ مثلك أوغيرك، فالمُضاف متوغل في الإبهامِ. وقد سُمِيت الإضافةُ معنويةٌ؛ لأنَّها أفادتْ أمراً معنوياً. ومحضةٌ أي: خالصة من تقديرِ الانفصالِ أمّا الإضافةُ غير المحضة أو اللفظية فثلاثة أضرب: الأول: إضافةُ اسمِ الفاعلِ إذا كانَ بمعنى الحالِ أو الاستقبالِ نحو: هذا ضاربُ زيدٍ الآن، والتقديرُ فيه الانفصال لذلك سُمِيتْ غيرُ محضةٍ. والثاني: إضافةُ الصّفةِ المشبهةِ باسمِ الفاعلِ مثل: حسن الوجه، وهي أيضاً على تقدير

([1])ابن منظور، **لسان العرب**،210/9(ضيف).
([2])عبد الحميد(محمّد)، **حاشية أوضح المسالك**،3 \68.
([3]) ينظر: عبد الحميد(محمّد)، **المصدر نفسه**، 68/3؛وابن الخبّاز، **توجيه اللّمع**،250.
([4]) ينظر: أبو سعيد الأنباري، **أسرار العربية**،279؛ وابن الخبّاز، **المصدر السّابق**،250.
([5])ينظر: أبو سعيد الأنباري، **المصدر السّابق**،280.
([6]) ينظر: ابن هشام، **المصدر السّابق**،71/3.
([7]) **سبأ**:33/34.

الانفصال لأنَّها توصف بها النكرة مثل: مررتُ برجلٍ حسنَ الوجهِ. والثّالث: إضافة أفعل التّفضيل إلى ما هو بعض له نحو: زيدٌ أفضلُ القومِ[1].

أمّا سببُ حذفِ التّنوينِ وهذا ما يعنينا في هذا المبحث؛ إذ قام هذا المبحثُ على آياتٍ اختُلِفَ في قراءتِها بين الإضافةِ وعدمِها والتي بدورها أدت إلى إثباتِ التنوينِ أو حذفِهِ، وبيانِ ذلك أنَّ حذفَ التنوينَ إنَّما كانَ لأنَّه يدّلُ على الانفصالِ، والإضافة تَدّلُ على الاتصالِ فلمْ يجمعوا بينهما؛ وذلك لأنَّ التنوينَ يؤذنُ بانقطاعِ الاسمِ وتمامِهِ. والإضافة تَدّل على الاتصال. ولا يكونُ الشيءُ متصلاً منفصلاً في حالٍ واحِدٍ. أمّا جرُ المضافِ إليه، فلأنَّ الإضافةَ لمّا كانتْ على ثلاثةِ أضربٍ: بمعنى (اللّام) وبمعنى (من) وبمعنى (في) وحُذِفَ حرفُ الجرِ قامَ المُضافُ مقامه فعملَ في المُضافِ إليه الجر كما يعمل حرف الجر. وقيل: هو مجرورٌ بحرفٍ مقدرٍ بين الاسمين[2]. وقدْ جاءَ المبحثُ غير مقسَّمٍ، إذْ وردتْ فيه الآيات متسلسلة حسبِ ورودها بكتابِ اللهِ؛ وذلك لقصر المادة المتاحة عن الإضافةِ المعنوية إذْ لمْ ترِدْ إلاّ في آيةٍ واحدةٍ فصَعُبَ تقسيم المبحثِ بحسبِ نوعِ الإضافةِ. ويظهرُ أثرُ اثبات التّنوين أو حذفه في:

1. (بزينةٍ الكواكبِ، بزينةٍ الكواكبَ، بزينةِ الكواكبِ)

في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾[3].

قرأ حمزة، وحفص عن عاصم (بزينةٍ) بالتنوينِ و(الكواكبِ) بالخفضِ، وهي قراءةُ ابن مسعود، ومسروق بخلافٍ عنه، وأبي زرعة بن عمرو، وابن جرير، وابن وثّاب، وطلحة. وقرأ أبو بكرٍ عن عاصمٍ (بزينةٍ) منوّنة و(الكواكبَ) بالنَّصبِ، وهي قراءةُ ابن وثابٍ، وأبي عمرو ، والأعمش، ومسروق، وقرأ الباقون (بزينةِ الكواكبِ) على الإضافة غير منوّنة[4].

فالخفضُ على جعلِ الكواكبِ بدلاً من الزّينةِ؛ لأنَّها هي الزّينةُ، وهو بدلُ الشيءِ من الشيءِ، والمعنى: إنّا زيّنا السّماءَ الدّنيا بالكواكبِ. والنَّصبُ على أنَّها بدلاً من محل (بزينةِ)؛ لأنّ (بزينةٍ) في موضعِ نصبٍ، وقيلَ: نُصِبَ على معنى: بأنْ زيّنا الكواكبَ، إذ جعل الزينةَ للكواكبِ وليس للسَّماءِ فنصبَ

([1]) ينظر: أبو سعيد الأنباري، **أسرار العربيّة**،280-282؛ ابن الخبّاز، **توجيه اللّمع**،252-254؛ وابن هشام، **أوضح المسالك**،3/73-77.

([2]) ينظر، أبو سعيد الأنباري، **المصدر السّابق**،279؛ وابن الخباز، **المصدر السّابق**،251.

([3]) **الصافات** : 6/37 .

([4]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات** ،375؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**،2/221؛ وابن عطية، **المحرّر الوجيز**، 4/466؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات** ، 546 .

بوقوعِ الفعل عليها. وقيلَ: نُصِبَ بأعني كأنَّه قال: إنّا زيّنّاها (بزينة) أعني الكواكبَ. أو بدل من السَّماءِ الدنيا بدل اشتمال[1].

وحُجَّةُ من أضافَ(زينة) إلى (الكواكبِ) أنَّ (الزّينة) مصدرٌ، و(الكواكبَ) مفعولٌ بها، والفاعل محذوفٌ فأضافَ المصدرَ إلى المفعولِ به. والمعنى: بأنْ زيّن اللهُ الكواكبَ في كوْنها مضيئة حسنة في أنفسِها، وقيلَ: هو مصدرٌ مضافٌ إلى الفاعلِ، تقديره: بأنَّ زينةَ الكواكبِ، وتكون الإضافةُ هنا بياناً للزينةِ. فبما أنَّ الزينةَ مبهمةٌ صادقةٌ على كلِّ ما يُزانُ به، فتقع الكواكبُ بياناً لها. كما أنَّ القراءَةَ الأُخرى تُفيدُ ما تُفيدُهُ الإضافة؛ لأنَّ القصدَ من البدلِ هو الإيضاحُ بعد الإبهامِ وهو يُفيدُ البيان والتأكيد ورفع الالتباس وإزالة التوسع والمجاز. ولأنَّه على نيةِ تكرار العاملِ فالبدلُ جارٍ مجرى التّأكيد، لدلالة الأول عليه، هذا سوى ما يضفيه إبهام الزينة وتنكيرها من تحريك للذهن ثم تعظيم لأمرها[2].

ويجوزُ أنْ يكونَ قد أُبدِلَ (الكواكب) من (زينةِ) وحذف التّنوين من (زينةِ) لمنع التقاء السّاكنين؛ لسكونِهِ وسكونِ اللّام من الكواكبِ، والمعنى هنا: (بأن زيّنا الكواكب) كما في قراءة النَّصب[3]. "وقال ابن عباس: بضوءِ الكواكبِ"[4].

وقيل: إنَّ مَن حذف التنوينَ وأَضافَ قد أتى بالكلامِ على أصلِ ما وجب له؛ لأنَّ الاسمَ إذا ألفى الاسم بنفسِهِ ولمْ يكنْ الثّاني وصفاً للأول ولا بدلاً منه ولا مبتدأ بعده أزال التنوين وعمل فيه الخفض، لأنَّ التنوينَ معاقبٌ للإضافةِ فلذلك لا يجتمعان في الاسم[5].

وأُضيفَ إلى هذه القراءات قراءةٌ برفعِ الكواكبِ على معنى: إنّا زيّنا السّماءَ الدّنيا بأن زينتها الكواكبُ، وبأن زيّنت الكواكبُ، أو برفع الكواكبِ على أنَّه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، والتّقديُر: هو الكواكبُ مع بيان عدم قراءة أحد بها، والنهي عن قراءتها[6].

([1]) ينظر: الزّجّاج ، **معاني القرآن**، 298/4؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف** ، 902؛ والسّيوطي ، **الدّرّ المنثور** ، 79/7 .

([2]) ينظر: ابن سعيد الأنباري، **أسرار العربية**، 298؛ وابن يعيش، **شرح المفصّل**، 3/64-67؛ والزّركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 2/453 -454؛ ومحمّد (أحمد سعد)**التّوجيه البلاغي** ، 150.

([3]) ينظر: مكي القيسي، **الكشْف عن وجوه القراءات**، 2/221؛ والشّيرازي، **الموضح في وجوه القراءات**، 664؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، 18/10-11؛ والبيضاوي ، **أنوار التنزيل** ،5/5-6؛ وابن جزي الكلبي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 2/232؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16/194؛ والخطيب(عبد اللطيف) **معجم القراءات**، 6/8 .

([4]) البغوي، **معالم التّنزيل**، 7/24 .

([5]) ينظر: ابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 301.

([6]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 298/4؛ وابن عطية، **المحرّر الوجيز**، 466/4.

2. (لذائقوا العذابِ، لذائقوا العذابَ، لذائقونَ العذابَ)
في قوله تعالى في السّورة نفسها : ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الأَلِيمِ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (لذائقوا العذابِ) بحذفِ النونِ من جمعِ المُذكّرِ السّالمِ لإضافتِهِ لِما بعده وجرِّ العذاب. وقرأ السّمالُ، وأبان عن ثعلبة، عن عاصمٍ (لذائقوا العذابَ) بحذفِ النونِ ونصبِ العذاب. وقُرِئ (لذائقونَ العذابَ) بإثباتِ النونِ ونصبِ العذابِ[2].

في قراءةِ الجمهورِ حُذِفتْ النونُ من الجمعِ لإضافتِهِ إلى ما بعده، والعذابُ مجرورٌ بالإضافةِ، أمّا قراءةُ (لذائقوا العذابَ) بنصبِ العذابِ فهي بتقديرِ: لذائقون العذابَ، فأسقطت النون للتخفيفِ لا للإضافة[3]. كما هو الحال في قول الشّاعر: (المتقارب)

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكِرِ اللهَ إلّا قَليلاً [4].

وقيلَ: هو قليلٌ في كلامِ العربِ، وإنَّما كَثُرَ ذلك في المُعرَّفِ بأل؛ وذلك لاستطالةِ الصِّلة (أل) الداعيّةِ للتخفيفِ، لذا عُدَّتْ هذه القراءةُ سهواً أو لحناً من قارِئِها[5]. وقيلَ إنَّ حذفَ النونِ إنَّما كانَ لالتقاءِ الساكنين الساكنين وليس للاستخفافِ[6]. أمّا إعماله فجازَ لأنَّ اسمَ الفاعلِ حقيقةٌ في الحالِ، أي: حال التَلَبُّسِ؛ فإنَّه لمّا قيلَ لهم هذا كانوا مشرفين على الوقوعِ في العذابِ، وذلك زمن حالٍ في العرف العربي. فعَمِلَ اسمُ الفاعلِ عملَ فعلِهِ ونَصَبَ(العذاب) على أنَّه مفعولٌ به. أمّا قراءة (لذائقون العذابَ) فهي على الأصلِ بإثباتِ النونِ ونصبِ العذابِ[7].

([1]) **الصّافات**: 38/37.
([2]) ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القراءات**، 128؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 905؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 343/7؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1238 .
([3]) ينظر: الشّهاب، **عناية القاضي**، 268/7؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل**، 9/5؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 837؛ ومكي القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، 612.
([4]) أبو الأسود الدؤلي، **الدّيوان**، 123 .
([5]) ينظر: ابن عطية، **المحرّر الوجيز**، 471/4؛ والعكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 1089؛ والشّهاب، **المصدر السّابق**، 268/7.
([6]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 169.
([7]) ينظر: ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**،109/23.

3. (بخالصةِ، بخالصةٍ)

في قوله تعالى في سورة ص: ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [1].

قرأ نافعٌ، والحلوانيُ عن هشامٍ، وأبو جعفر، وشيبةُ بغيرِ تنوينٍ (بخالصةِ ذِكرى) بالإضافةِ، وقرأ الباقون (بخالصةٍ ذِكرى) بالتّنوينِ وعدمِ الإضافةِ[2].

وجهُ التّنوينِ جَعْلُ (ذكرى الدّار) بدلاً من (خالصة) وهنا بدل المعرفةِ من النّكرةِ، والمعنى: (إنّا أخلصناهم بذكرى الدّار) أي: جعلناهم خالصين لنا بسببِ خصلةٍ خالصةٍ لا شَوْبَ فيها وهي ذكرى الدّارِ، فموضع ذكرى الجرّ، ويجوزُ نصبها على إضمارِ (أعني)، ويجوزُ رفعها بإضمارِ (هي ذكرى) ولا يبين فيها إعراب لِحلولِ ألف التّأنيث فيها طرفاً[3]. وأجازَ بعضُهم أنْ تكونَ (ذكرى) في موضعِ نصبِ مفعولِ خالصة، بذلك تكون خالصةٌ مصدراً بمعنى الإخلاص وذكرى منصوبةً بها، والمعنى هنا: (بإخلاص ذكرى الدّار) أو يكون (ذكرى الدّار) رفعاً والمصدر بمعنى الخُلُوصِ، والمعنى هنا: بأنْ خَلُصَ لهم ذكرى الدّارِ[4].

أمّا من لمْ ينوّن فعلى الإضافةِ للبيانِ؛ لأنَّ الخالصةَ تكونُ ذكرى وغير ذكرى إذ جعلَ (خالصة) مضافةً إلى (ذكرى) والمعنى: بخالصةِ ذكرى لا يشوبها شيء من رياءٍ ولا غيرِهِ. وهنا إذا عُدَّتْ خالصةُ مصدراً بمعنى إخلاص: يكون مصدراً مضافاً لمفعولِهِ، والفاعلُ محذوفٌ أي: بأنْ أخلصوا ذكرى الدّارِ وتناسَوا عندها ذكرَ الدّنيا. أمّا إذا عُدَّتْ (خالصة) مصدراً بمعنى الخُلوصِ، فتكون مضافةً لفاعِلِها أي: بأنْ خَلَصَتْ لهم ذكرى الدّارِ. ويجوزُ أنْ تكونَ (الخالصة) صفةً، وأُضيفَتْ إلى الذّكرى إضافةِ الشيءِ إلى جنسِهِ، والمعنى هنا: أخلَصناهم بالخالصةِ من ذكرى الدّارِ[5].

وقيلَ: (إنّا أخلصناهم بخالصة) تعليلاً لما وُصِفوا به، والباء للسّببيّةِ، تنبيهاً على سببِ عظمتِهِم وخالصةُ اسمُ فاعلٍ وتنوينُها للتّفخيمِ[6].

([1]) **ص**: 46/38.

([2]) ينظر: مكي القيسي، **الكشّف عن وجوه القراءات**، 231/2؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 225/18؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 361/2؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البَشر**، 422/2.

([3]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 336/4؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 869؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 306؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 613-614؛ والرّازي، **التفسير الكبير**، 217/26.

([4]) ينظر: الشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 675؛ العكبري، **إملاء ما منَّ به الرّحمن**، 211/2.

([5]) ينظر: الشّيرازي، **المصدر السّابق**، 675؛ والسّمين الحلبيّ، **الدّرّ المصون**، 383/9؛ والبقاعي، **نظم الدرّر**، 397/16-398؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 422/2.

([6]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 210/23؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 277/23.

وقيلَ إذا كانَ أخلصناهُم بمعنى جعلناهُم خالصين فالباء سببية للتعليلِ، وإنْ كانَ أخلصناهم بمعنى خصصناهم، فالباء لتعديةِ الفعلِ[1].

4. (بكافٍ عبدَه، بكافي عبدِه)

في قوله تعالى في سورة الزّمر: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [2] .

قرأ الجمهورُ (بكافٍ عبده) بالتّنوينِ، وهي اختيارُ أبي عبيد، وقرأ أبو عمران الجونيِّ، وسعدُ بن أبي وقاص (بكافي عبدِهِ) بإثباتِ الياءِ، وجرِّ (عبدِهِ) على الإضافةِ[3].

في قراءةِ الجمهورِ حُذِفَتْ الياءُ لِسكونِها وسكونِ التنوينِ بعدَها، وكانَ الأصلُ ألاّ تُحذَفَ في الوقفِ لِزوالِ التنوينِ إلاّ أنَّها حُذِفَتْ لِيُعْلَمَ أنَّها كذلك في الوصلِ، وبذلك يكون (كافٍ): اسماً مجروراً لفظاً منصوباً محلاً على أنَّه خبرُ ليس، وعلامةُ الجرِّ الكسرة المقدرة على الياءِ المحذوفَةِ فهو اسمٌ منقوصٌ. و(عبده) مفعول به لاسم الفاعلِ (كافٍ) منصوب[4].

أمّا قراءةُ أبي عمران، وسعدٌ فقد جاءت على الأصلِ إذْ أُثبتَتْ الياءُ وأُضيفَ(عبده) إلى لفظِ (كافي) إضافةً غير محضةٍ؛ لأنَّه مشتقٌ، وهي إضافةٌ لا تفيدُ تخصيصاً ولا تعريفاً. وبذلك تكون (كافي) مضافةً و(عبده) مضاف إليه مجرور. وقيلَ إنَّ إثباتَها يكونُ في الوقفِ فقط[5].

أُجيزت قراءة (كافي عبده) ولكنَّ القراءةَ سنةٌ لا تخالف؛ لذا رُجِّحتْ القراءةُ الأولى (بكافٍ عبده)[6].

5. (كاشفاتُ ضرِّه... ممسكاتُ رحمتِهِ، كاشفاتٌ ضرَّه ...ممسكاتٌ رحمتِهِ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿... هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [7].

قرأ أبو عمرو، ويعقوب، ويحيى بن وثّاب، وأبو جعفر، ونافعٌ، وابنُ كثير، وابن عامر، والأعمشُ، وحمزةُ ، والكسائيُّ، وحفص عن عاصم (كاشفاتُ ضرّهِ... ممسكاتُ رحمتِهِ) على الإضافةِ وترك

([1]) ينظر: ابن جزي الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 257/2.

([2]) **الزّمر**: 36/39 .

([3]) ينظر: العكبري، **إعراب القراءات الشّواذ**، 409/2-410؛ أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، 413/7؛ والسّمين الحلبيّ، **الدّر المصون** ، 429/9-430؛ وابن الجوزي، **زاد المسير**، 1231؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1284.

([4]) ينظر: الزّجّاج ، **معاني القرآن**، 354/4؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 882؛ محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن**، 184/23.

([5]) ينظر: النّحاس، **المصدر السّابق**، 882؛ العكبري، **إعراب القراءات الشّواذ**، 410/2.

([6]) ينظر: الزّجّاج، **المصدر السّابق**، 354/4.

([7]) **الزّمر**: 38/39.

التّنوينِ. وقرأ الجمهورُ (كاشفاتٌ ضرَّه... ممسكاتٌ رحمتَه) بالتنوينِ في (كاشفات) و(ممسكات) ونصبِ (ضره) و(رحمته) وهي اختيارُ أبي عبيد وأبي حاتم[1].

حُجَّةُ من قرأ بالتّنوينِ أنَّه غيرُ واقعٍ في معنى: هل يَكشفن ضره أو يمسكن رحمته أي: إنّه مما لمْ يقع بعد؛ ومالمْ يقع من أسماءِ الفاعلين أو كان في الحالِ فالوجه فيه النَّصب؛ أي أنَّه أمرٌ منتظَر فالتّنوين أصله؛ وإذا نوّن نُصِبَ ما بعده به؛ لأنَّ اسمَ الفاعلِ إذا كانَ بمعنى الاستقبالِ والحال يعملُ عملَ الفعلِ ويتعدى لِواحدٍ بنفسِهِ، وإلى آخر ب(عنه) أي: (عني)[2].ومثل ذلك قول تميم بن أُبيّ بن مقبل:(البسيط)

يا عَيْنِ بَكّي حَنيفاً رَأْسَ حَيِّهِمُ الكَاسِرِينَ القَنا فِي عَوْرَةِ الدُّبُرِ[3]

أمّا الإضافة وترك التّنوين فحُجّتها أنَّ العربَ قد استعملتها في الماضي والمنتظرِ، وأنَّ التّنوينَ لمْ يستعملْ إلاّ في المنتظرِ خاصّةً، فلمّا كانا مستعملين وقد نزل بهما القرآن أُخِذَ بأكثرِ الوجهين أصلاً، والوجه أنّه أُضيفَ اسمُ الفاعلِ إلى المفعولِ به فسقطَ التّنوينُ للإضافةِ، والإضافةُ هنا مجازيّةٌ؛ فهي على نيَّةِ التّنوينِ فإنَّ التّنوينَ أُسقِطَتْ لفظاً وهي مرادةٌ، وإنَّما حُذِفَ للتّخفيفِ ولمّا حُذِفَ التّنوينُ عاقب الإضافة التّنوين وجاء ب(ضرّه) و(رحمته) مجرورتان بالإضافة[4]. ومثله قول الشاعر: (البسيط)

واحكم كَحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ إِذْ نَظَرَت إِلى حَمامِ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ[5]

فقد أضاف (وارد) إلى الثّمد إضافة غير محضة، لمْ تكسبْهُ تعريفاً إذ وصف بها النّكرة قبله وهي(حمام)[6]. أثرت الإضافة وعدمها في الوجه الإعرابي لكلمة (ضرّه) و(رحمته) الأمر الّذي أدي إلى اختلافٍ في المعنى، فإثبات التّنوين دلَّ على أنَّ فعلَ الكشفِ والإمساكِ لمْ يقعْ بعد فأعطى صفةَ الحالِ والاستقبالِ لأسماء الفاعل_ كاشفات، وممسكات_ فعملت بما بعدها ونصبته.

([1]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 384؛ الدّاني، **التيسير**، 190؛ وابن الباذش، **الإقناع في إعراب القرآن**، 750/1؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 282/18؛ وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، 413/7؛ وابن الجوزي، **زاد المسير**، 1231؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**،562.

([2]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 168/1؛ والزّجّاج، **معاني القرآن**، 355/4؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 310؛ الفارسيّ، **الحجّة في علل القراءات**، 262/4؛ ومكي القيسيّ، **الكشف عن وجوه القراءات**، 239/2.

([3]) **الدّيوان**: 75.

([4]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 420/2؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 883؛ والفارسي، **المصدر السّابق**، 262/4؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 623؛ الشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 682؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 430/2.

([5]) النّابغة الذّبياني، **الدّيوان**، 23 .

([6]) ينظر: سيبويه، **المصدر السّابق**، 168/1.

6. (قلبٍ مُتكبِّرٍ، قلبِ مُتكبِّرٍ)

في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[1].

قرأ أبو عمرو، والأعرجُ بخلافٍ عنه واختلف عن ابنِ عامرٍ فروى الدّاجوانيُّ عن أصحابِهِ عن هشامٍ، والأخفش عن ابنِ ذكوان، وقتيبةُ(قلبٍ مُتكبِّرٍ) منوّنةً، وقرأها الباقون(قلبِ مُتكبِّرٍ) بغيرِ تنوينٍ[2].

من نوَّنَ جعلَ (المتكبّر) نعتاً للقلبِ؛ لأنَّ التّكبرَ يكونُ لصاحبِ القلبِ، والمعنى أنّ صاحبَهُ متكبّرٌ[3]، وإنّما وُصِفَ القلبُ بالتكبّرِ والتّجبُّرِ؛ لأنَّ كبرَ المتكبّرِ هو اعتقادٌ لعظمةِ نفسِهِ، والاعتقادُ محلُّهُ القلب[4]. إذ جعلَ الفعلَ للقلبِ لأنَّه مَلِكُ البدنِ ومستقرُّ الكبرِ، لأنَّ الكبرَ إذا سكنهُ تكبّرَ له صاحِبُهُ، ويجوزُ أنْ يكون على حذفِ المُضافِ أي: على كلِّ ذي قلبٍ متكبرٍ، وتُجْعَلُ الصفةَ لصاحبِ القلبِ[5].

ومن قرأ بالإضافةِ يكونُ قد أضافَ القلبَ إلى المتكبِّرِ؛ لأنَّ التّكبُّرَ من صفةِ الإنسانِ فهو على حذفِ الموصوفِ، والتّقدير: كلّ قلبِ إنسانٍ متكبّرٍ، وهنا يكون قد أضاف (كلّ) إلى القلب؛ لأنَّ المعنى: يطبعُ اللهُ على قلبِ كلِّ متكبّرٍ[6]. ورجّح الزّجّاجُ الوجهَ الثّاني للقراءةِ وحُجّته في ذلك أنَّ المتكبِّرَ هو الإنسانُ وجَوَّزَ أنْ تقول: قلبٌ متكبّرٌ، أي: صاحبُهُ متكبرٌ[7].

وقيلَ إنَّ من أضافَ فقال: " على كلِّ قلبِ متكبّرٍ" فقد قدَّرَ الكلامَ على ظاهرِهِ، أو قدَّرَ فيه حذفاً، فإنْ تركه على ظاهره كانَ المعنى: يطبعُ على كلِّ قلبِ متكبّرٍ، أي: يطبعُ على جملةِ القلبِ من المتكبِّرِ. وليس المُراد أنَّه يطبعُ على كلِّ قلبِهِ فيعمّ الجميعَ بالطّبعِ؛ وإنّما المعنى: أنَّه يطبعُ على القلوبِ إذا كانت قلباً قلباً، وبما أنَّ الطَّبعَ علامةٌ في جملةِ القلبِ كالختم عليه، فإنَّ حملَ الكلامِ على ظاهرِهِ غيرُ مستقيمٍ لذا يكونُ الأرجحُ أنَّ في الكلامِ حذف، وذلك المحذوف إذا أظهرته: كذلك يطلعُ اللهُ على كلِّ قلبِ كلّ متكبر؛ فيكون

([1]) **غافر**: 35/40.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **الغاية في القراءات**، 384؛ ومكي القيسي ، **الكشف عن وجو القراءات**،243/2-244؛ وابن الباذش، **الإقناع في القراءات**، 753/1؛ وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، 446/7؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 365/2.

([3]) ينظر: ابن خالويه، **الحجّة في القراءات** ، 314؛ ومكي القيسي، **المصدر السّابق**، 244/2؛ والعكبري، **إملاء ما منَّ به الرَّحمن**، 219/2.

([4]) ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 407/2؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 314؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجو القراءات**، 689؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل**، 57/5.

([5]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 957.

([6]) ينظر: الشّيرازي، **المصدر السّابق**، 689.

([7]) ينظر: **معاني القرآن**، 374/4.

المعنى: يطلع على القلبِ إذا كان قلباً قلباً من كلِّ متكبّرٍ، ويختمُ عليه[1]. وإنَّما استغنيت عن تكرار (كل) بذكرك إياها في أول الكلامِ ولقلّة الالتباسِ على المخاطبِ[2].ومثله قول الشاعر: (المتقارب)

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً   وَنارٍ تُوقَدُ بِالْلّيلِ نَاراَ[3]

أحدثَ اختلافُ القراءةِ في هذه الآيةِ إرباكاً في تحديدِ المتكبّرِ، هل هو القلب أو صاحب القلب، كما أدت الإضافةُ إلى زيادةٍ في المعنى من خلالِ الزّيادة في مبنى الآية، وإبرازها لعنصرٍ محذوفٍ يُوضّحُ من خلاله كيفية طبع التكبر على قلبِ الإنسانِ.

من خلالِ ما سبق يمكن القول: إنَّ اختلافَ القراءاتِ القرآنيّةِ من الناحيةِ الإعرابيّةِ يُؤثرُ في المعنى من عدّةِ جوانبٍ هي: تعدد المعنى لكلِّ وجهٍ إعرابيّ ممّا يدّل على إعجاز القرآن الكريم متمثلاً بإيجازه، فكلُّ قراءةٍ هي بمثابة آية مستقلة. الزّيادة في المعنى من خلال إبراز عناصر محذوفة من السّياق، أو تأويل مضمرٍ يَعملُ فيما ظهرَ، إلى جانبِ أهميّة اختلافِ القراءاتِ في تقعيد قواعد اللّغة العربيّة.

([1]) ينظر: الفارسي، **الحُجّة في علل القراءات**، 275/4.
([2]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 66/1.
([3]) أبو دوّاد، **الدّيوان**، 112.

الفصل الثّاني: المُسْتَوى الصَّرْفيّ

المبحث الأوّل: اختلافُ القراءاتِ بتغيرِ الحركاتِ غير الإعرابيّة.

أولاً– تغيرُ الحركاتِ غير الإعرابيّة في الأسماء.

ثانياً– تغيرُ الحركاتِ غير الإعرابيّة في الأفعال.

المبحث الثّاني: أثرُ تغيرِ البنية في اختلافِ المعنى.

أولاً– اختلافُ أبنية الأسماء.

ثانياً– اختلافُ أبنية الأفعال.

المبحث الثّالث: أثرُ اختلافِ القراءاتِ بالإفرادِ، والتثنيةِ، والجمعِ، والتّذكيرِ، والتّأنيثِ في اختلافِ المعنى.

أولاً– اختلافُ القراءاتِ بالإفرادِ، والتثنيةِ، والجمعِ.

ثانياً– اختلافُ القراءاتِ بالتذكيرِ، والتأنيثِ.

الفصل الثّاني: المُسْتَوى الصَّرْفيّ

يُعنى هذا الفصل بدراسةِ اختلافِ الصِّيَغِ الصّرفيّةِ في القرآنِ الكريمِ، وأثرها في اختلاف المعنى. ويقصد بالصِّيَغِ الصّرفيَّةِ أو الأبنية: " التَّصريفُ النَّمَطيُّ المنظّمُ للأسماءِ والأفعالِ؛ لبيان الصِّيَغِ المختلفةِ الّتي تُشتقُ من أصولِها"[1].

وقد حظيت الأبنيةُ الصّرفيّةُ بعنايةِ النّحاةِ واهتمامهم، منذُ المرحلةِ الأولى للتّقعيدِ النّحويّ، وقد تنبّه القدماءُ إلى أهميّتِها من ناحيةِ الدِّلالةِ المعنويّةِ، وأَقرّوا أنَّ اختلافَ بنيةِ الكلمةِ يُفضي إلى اختلافِ معناها؛ إذ رأوا أنَّ لكلِّ لفظةِ دِلالَةً لفظيَّةً وأخرى صناعيّة وثالثةً معنويَّةً، وإنَّما تُعدُّ الدّلالةُ اللّفظيّةُ أقواهنَّ ثمَّ تليها الدِّلالة الصناعيّة– وهي بنية الكلمة– وإنّما كانت الدّلالة الصّناعيّة أقوى من المعنويَّةِ من قِبَلِ أنّها وإن لمْ تكنْ لفظاً فإنّها صورةٌ يَحمِلُها اللّفظُ، ويخرجُ عليها ويستقرُ، فلمّا كانتْ كذلك لحقتْ بِحُكْمِهِ، وجرتْ مجرى اللّفظِ المنطوقِ به، وأمّا المعنى فإنّما دِلالَتُهُ لاحقةٌ، وليست في حيّزِ الضّروريّاتِ[2].

يبحثُ هذا الفصل في تعدّدِ القراءاتِ القرآنيّةِ في بنيةِ اللّفظةِ الواحدةِ، وحقيقتها، وصورها، وما يمكن أنْ يترتّبَ عليه من اختلافٍ في المعاني الّتي تَحملُها الآيةُ الكريمةُ في ضوءِ القراءاتِ الواردة فيها، وحقيقة العَلاقة بين تلك المعاني المختلفة.

عَمِدَتْ الباحثةُ إلى ذكرِ الآياتِ القرآنيَّةِ المُختَلَفِ في قراءتِها وتوضيحِ الاختلافِ فيها، ثمَّ تفسيرِ معناها اللّغويّ، ثمّ توضيح توجيه القرّاء والمفسّرين لكلّ قراءة، وبيان أثر اختلاف كلّ قراءة على معنى الآية. وقد قُسِّمَ الفصل إلى ثلاثة مباحث جاء الأول ليدرس الأسماء والأفعال الّتى اختلفت فيها بعض الحركات غير الإعرابيّة، في حين جاء الثّاني ليبحث في تغير البنية الصّرفيّة للأسماء والأفعال، ودرس الثّالثُ قضيّةَ اختلاف القراءات بالإفراد، والتّثنية، والجمع، والتّذكير، والتأنيث.

([1]) وهبة (مجدي) ، **معجم المصطلحات العربيّة**، 228.
([2]) ينظر: ابن جني، **الخصائص**، 98/3.

المبحث الأوّل: اختلافُ القراءاتِ بتغيّرِ الحركاتِ غير الإعرابيّة.

أولاً– تغيّرُ الحركاتِ غير الإعرابيّةِ في الأسماءِ.

ثانياً– تغيّرُ الحركاتِ غير الإعرابيّةِ في الأفعال.

المبحث الأوّل: اختلافُ القراءاتِ بتغيّرِ الحركاتِ غير الإعرابيّة.

من الاختلافات البيّنة في القراءات، الاختلافُ في حركاتِ بعضِ الأسماءِ والأفعالِ، ولكنَّها حركاتٌ غيرُ إعرابيّة؛ إذْ لا تَنقُل الكلمةَ من موقعٍ إعرابيٍّ إلى آخر، وإنَّما يؤدي بعضُها إلى تغيرٍ في دِلالةِ الكلمةِ نفسِها، لتضيفَ بذلك تعدداً بالمعاني التّفسيريّة للآية الكريمة، لذا جاء هذا المبحثُ ليدرسَ تلكَ الظاهرةَ، وقد درسَها ضمن قسمين: الأولُ في الأسماءِ، والثّاني في الأفعالِ.

أولاً- اختلافُ الحركاتِ غير الإعرابيّةِ في الأسماءِ.

اختلف القرّاءُ في حركاتِ بعضِ الأسماءِ الواردة في كتابِ الله، وهي حركاتٌ قد تأتي في أوّلِ الاسم أو وسطه، أي أنَّها لا تأتي في آخر الأسماءِ، فهي حركاتٌ لا علاقة لها بالإعرابِ، ولكنْ لها دوراً في احداث تغيير في معنى الكلمة، وخاصةً المعنى المعجمي، ومن أهم ما جاء في ذلك:

1. (ماليْ، ماليَ)

في قوله تعالى في سورة يس:﴿ وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1].

قرأ حمزة، ويعقوب، وخلف، وهشام بِخلافٍ عنه والأعمش. (ماليْ) بسكونِ الياءِ، وقرأ الباقونَ (ماليَ) مفتوحة الياء[2].

"(وما) أي وأيُّ شيءٍ (لي) في أنّي (لا أعبد الّذي فطرني) أي: وإليه أرجع، فله مبدئي ومعادي"[3].

وجهُ التّسكينِ أنَّ الياء: هي ياءُ النّفسِ الّتي تُفتَحُ وتُسكَنُ إذا كانَ ما قبلها متحركاً وقد خُففَتْ بالتّسكينِ؛ لأنَّ الحركةَ ثقيلةٌ على الياء، فالسّكونُ أخفُّ منَ الفتحةِ، أمّا وجهُ الفتحِ، فإنَّ الفتحةَ في ياءِ الضّميرِ هيَ الأصلُ، لأنّها لا تُستَثقَل على الياءِ استثقالِ الضّمّةِ والكسرةِ عليها. وقيل: إنَّ الفتحَ لأنّها اسمٌ فَكُرِه أنْ يكونَ اسم على حرفٍ واحدٍ ساكناً، والإسكانُ لاتصالِها بما قبلها[4].

قيل: إنَّ التّسكينَ في الوصلِ هو من بابِ التّلطّفُ في الإرشادِ بإيرادِهِ في معرضِ المُناصَحَةِ لِنفسِهِ وإمحاض النّصحِ، فهو تقريرٌ لهم على جهةِ التّوبيخِ في هذا الأمرِ الّذي يَشهَدُ العقلُ بصحتِهِ فإنَّ من خَلَقَ

([1]) **يس**: 36\22.

([2]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 818؛ والبغويّ، **معالم التّنزيل**، 7\14؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**4\451؛ والشّيرازيّ، **الموضّح في وجوه القراءات**، 655؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\399.

([3]) البقاعي، **نظم الدّرر**، 16\111.

([4]) ينظر: الشّيرازي، **المصدر السّابق**، 655؛ والبنّا، **المصدر السّابق**، 2\399.

من العدمِ هو الّذي يستحقُّ أنْ يُعبَدَ، فلمّا أمرَ صريحاً ونهى تلويحاً، ورغّبَ ورهّبَ، ووبّخَ وقرَّعَ وبيَّنَ جَلالَةَ مَنْ آمنَ به ومَنْ كانوا سبباً في ذلك، أنكَرَ على مَنْ يفعلَ غيرَهُ بالإنكارِ على نفسِهِ[1].

سُئِلَ أبو عمرو بن العلاء عن حِكمَةِ تسكينِهِ قوله تعالى: ﴿ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[2] في سورةِ النَّملِ وفتحه (ماليَ لا أعبد) هنا، فأجاب: أنّ التّسكينَ ضربٌ من الوقفِ، فلو سَكَّنَ هنا لكان كالمستأنفِ ب(لا أعبد) وفيه ما فيه، ولا كذلك موضع النّمل" وعليه فإنّ فتحها من بابِ قُبْحِ الابتداءِ ب (لا أعبد)، إذ فتحوا الياءَ ليكونَ ذلك مبعداً عن صورةِ الوقفِ على الياء؛ لأنَّهم لو سكّنوا لكانَتْ صورةُ السكونِ مثلَ صورةِ الوقفِ، فيكونُ كأنَّهُ ابتدأ بقوله (لا أعبد) وفيهِ مِنَ الاستقباح ما لا خفاء فيه[3].

يتّضحُ ممّا سبق ترجيحُ قراءةِ الفتحِ في ياءِ (مالي) لغرضِ وصلِ الكلامِ، وذلك أنَّ المعنى يختلفُ في السُّكونِ والفتحِ، فمن أسكنَ الياءَ جاء بها على الوقفِ، والاستئنافِ. فيكون قد استأنف في قوله تعالى: (لا أعبد) وفيها نفيٌ لعبادته لله تعالى لذلك قبحَ التّسكين هنا، أمّا من فتحَ الياءَ فقد وصلَ الكلامَ وأكّدَ على عبادته لله تعالى وجاء بأسلوبِ التّوبيخِ المبطّن بالنّصح لمن ترك عبادته سبحانه وتعالى.

2. (الصّوْر، الصُّوَر)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[4].

قرأ الجمهورُ (الصّوْر) بإسكانِ الواوِ، وقرأَ الأعرجُ، وأبو هريرة، وقتادةُ (الصُّوَر) بفتحِ الواو[5].

يقال: صِوَرَ يَصْوَر، إذا مال، والصُّورة صُورة كلِّ شيء وهيئته، والجمع صُوَر. والصُّوَر: جمع صورة، وهي الأرواح. والصَّوْر بالتّسكين: النّخل الصّغار، وقيل: هو البوق ينفخ فيه إسرافيل[6].

من سكّنَ الواو (الصّوْر) أرادَ جعلها بمعنى (القرن) وهوَ القرن الّذي ينفخُ فيهِ إسرافيلُ يومَ القيامةِ، ومن فتحَ الواوَ (الصُّوَر) جعلها على أنَّ الصُّوَر جمعُ صورَةٍ، والمعنى: نُفخَ في الصُّوَرِ أي الأرواحِ. أي: نفخَ

([1]) ينظر: ابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\451. والبيضاويّ، **أنوار التّنزيل**، 4\266. والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\111. وابن الجوزيّة، **الضّوء المنير**، 5\115.

([2]) **النّمل**: 27\20.

([3]) ينظر: البنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\399.

([4]) **يس** : 36\51 .

([5]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 824؛ وابن عطيّة، **المصدر السّابق**، 4\457؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 896؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 17\461؛ والخطيب (عبد اللّطيف) ، **معجم القراءات**، 7\498.

([6]) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، 3\320؛ وابن منظور، **لسان العرب**، 27\2524؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 427؛ و عمر (أحمد مختار)، **المعجم الموسوعي**، 281-282.

في صُوَرِ بني آدمَ فعادوا أحياءً[1].

رجّحَ الزّجّاجُ قراءةَ النّصبِ إذ يرى أنَّ الصّحيح فيه أنّه القرنُ، إذْ جاءَ بذلكَ الحديثُ والتّوقيفُ عنْ رسولِ الله ﷺ وذلكَ معروفٌ في كلامِ العربِ أيضاً، وأنشَد قولَ أهلِ اللّغةِ منَ الرّجزِ:

نَحْنُ نَطَحْنَاهُمْ غَدَاةَ الغَوِرَيْنْ بالضَّابِحاتِ في غُبارِ النّقْعَيْن

نَطحاً شديداً لا كَنَطحِ الصَّوْرَيْنِ[2].

والمرجّحُ هوَ قراءةُ السّكونِ لاتفاقِها معْ ما جاءَ بهِ الرّسولُ ﷺ في وصفهِ لأهوالِ يوم القيامةِ بقوله: "كيفَ أَنْعَمُ وقد الْتَقَم صاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وحَنَى جَبْهَتَهُ وأصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أنْ يُؤمَرَ أنْ يَنْفُخَ فَيَنْفعُ"[3].

واختلافُ المعنيينِ واضحٌ جليٌّ في كلتا القراءتينِ، فقراءةُ الفتحِ جاءت بمعنى: نفخَ في أرواحِ الأمواتِ فأحياهم، وقراءةُ السّكونِ جاءت بمعنى: نفخَ إسرافيلُ بالبوقِ يومَ القيامةِ. والمعنيانِ وإنْ اختلفا فقد اتفقا في بيانِ أهوالِ يومِ القيامةِ وكيفيةِ إخراجِ النّاسِ منْ قبورهم لمحاسبتهم منَ الخالقِ عزّ وجلّ.

3. (دُحُوراً، دَحُوراً)

في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿ **دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ** ﴾[4].

العامّةُ على ضمِّ الدّالِ (دُحُوراً) وقرأ عليٌّ، والسُّلَميُّ، ويعقوبُ الحَضْرميُّ، وابنُ أبي عبلةَ، وأبو رجاءٍ، وأبو عبدِ الرّحمنِ، والضّحّاكُ، وأيّوبُ السّختياني (دَحُوراً) بفتحِ الدّال[5].

دحره: دَحَرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْراً ودُحُوْراً: دَفَعَهُ وأَبْعَدَهُ وطَرَدَهُ، ويقال: شيئاً يُدحر أي: يُهلل، ودَحره بالفتح: دفعهُ وأبعدَهُ، الدَّحْر: الدّفعُ بعنفٍ على سبيلِ الإهانةِ والإذلالِ[6].

([1]) ينظر: الزّجّاج، **معاني القرآن**، 4\289؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\457؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 17\461-462.

([2]) لم أقف على قائله ذكره الفرّاء، **معاني القرآن** ، 4\289؛ والقالي، **الأمالي**، 47؛ والقرطبي، **المصدر السّابق**، 17\461.

([3]) أخرجه التّرمذي، **الجامع الكبير**، 5\290، حديث رقم (3243).

([4]) **الصّافات**: 37\9.

([5]) ينظر: ابن خالويه: **مختصر في شواذ القراءات**، 127؛ وابن جنّي، **المحتسب**، 2\219؛ وابن عطيّة، **المصدر السّابق**، 4\466؛ وابن الجوزي، **زاد المسير**، 1183؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1235.

([6]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**،2\1333-1334؛ وجبل (محمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 2\634؛ وعمر(أحمد مختار)، **المعجم الموسوعي**، 904.

جاءَ ضمُّ (دُحُوراً) على عدّةِ أوجهٍ هيَ: الأوّل: أنْ يكونَ مفعولاً لـه، والمعنى: يقذفونَ للدّحورِ وهوَ الطّردُ. والثّاني: أنّه مصدرٌ؛ لأنّ معنى (يقذفون) يُدْحرون، فكأنّهُ قيلَ: يُدحرونَ دَحراً، أو يُقذفونَ قذفاً. الثّالث: أنَّهُ مصدرٌ لمقدّرٍ أي: يُدْحَرونَ دُحُوراً. والرّابع: أنّه في موضعِ الحالِ أي: مدحورينَ أو ذوي دُحورٍ. وقيلَ: هوَ جمعُ داحرٍ نحو: قاعد وقعود؛ فيكون حالاً بنفسهِ من غيرِ تأويلٍ[1].

أمّا فتحُ (دَحُوراً) ففيها ثلاثةُ أوجهٍ: أحدُهما: أنَّها صفةٌ لمصدرٍ مقدّرٍ، أي: قذفاً دَحُوراً، وهو كالصَّبورِ والشَّكورِ. والثّاني: أنَّه مصدرٌ على فَعُول كالقَبولِ والوَلوعِ. والثّالث: أنَّه اسمُ فاعلٍ أي: ويقذفونَ بما يَدحرهم أي: يُقذفونَ بدَاحرٍ وبما يّدْحَرُ. ثمّ حُذفتِ الباء، فانتصبَ بنزعِ الخافضِ. والكوفيّونَ يستعملونَ هذا كثيراً[2]، ومثلهُ قولُ الشّاعرِ: (الوافر)

تَمُرُّونَ الدّيارَ ولمْ تَعوجَوا كلامُكُمُ عليَّ إذاً حرامُ[3].

رجّحَ الفرّاءُ قراءةَ الضمِّ (دُحُوراً) وحجتُه: أنّها لو وُجِّهت قراءةُ الفتحِ على أنَّها اسمُ الفاعلِ بمعنى: يُقذفونَ بداحرٍ وبما يَدْحَرُ، لكانت فيها الباء؛ كما تقولُ: يُقذفون بالحجارةِ، ولا تقول يقذفونَ الحجارة[4].

الدَّحرُ إذاً هو: الطَّردُ والإبعادُ على سبيلِ الإذلالِ والإصغارِ، وقدْ جاءَ اختلافُ المعاني النّاتجَةِ من اختلافِ القراءاتِ، متوافقاً وهذا المعنى مع زيادةٍ في بعضِها بالتّقديرِ والإضمارِ، كما أثّرَ اختلافُ القراءاتِ تأثيراً جليّاً في الوجهِ الإعرابيِّ للكلمةِ.

4. (المُخلَصين، المُخلِصين)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾[5].

قرأ عاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، ونافعٌ، وأبو جعفرٍ، وخلفٌ، والأعمشُ، والحسنُ (المُخلَصين) بفتحِ اللّامِ. وقرأ أبو عمرو، وابنُ عامرٍ، وابنُ كثيرٍ، ويعقوبُ، وأبو رجاء (المُخلِصين) بكسرِ اللّامِ[6].

([1]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 6\296؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 903؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 18\12؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\6؛ وابن جزيّ الكلبي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 2\232؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 9\293؛ والشوكاني، **فتح القدير**، 1236؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5028.

([2]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\383؛ والنّحّاس، **إعراب القرآن**،833؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**، 903؛ والقرطبي، **المصدر السّابق**،18\12؛ والبيضاوي، **المصدر السّابق**،5\6؛ والشّوكاني، **المصدر السّابق**، 1235.

([3]) جرير ، **الدّيوان**، 416، الشطر الأوّل: أتمضون الرّسُومَ ولا تُحَيَّا.

([4]) ينظر: الفرّاء، **المصدر السّابق**، 2\383.

([5]) **الصّافات**: 37\40 و 74.

([6]) ينظر: ابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\471؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\111؛ والبنّا ، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\411.

يُقالُ: خلَصَ الشّيءَ، بالفتحِ، يَخْلُصُ خُلُوصَاً وخَلاصاً. إذا كانَ قد نَشِبَ ثُمَّ نجا وسَلِمَ. وهو نفاذُ الشّيءِ نقيّاً مـنْ أثنـاءِ مـا كـانَ يُخالطُـهُ أو يشـوبه. وأخْلَصَـه وخَلَّصَـهُ. وأخلَـصَ الله دينَـهُ، أمحضَـهُ واختـارهُ. والمُخلِصـون: الّـذينَ أخلصـوا العبـادةَ لله تعـالى. والمُخلَصـون: الّـذينَ أخلصـهم الله –عـزّ وجـل–. وقيـلَ: المُخلَصونَ المختارون، والمخلِصون المُوحِّدون[1].

مَنْ فَتحَ اللّام في (المُخلَصين) جعلها اسمُ مفعول، فكانَ المعنى حينها: مَنْ أخلصهم الله أي اجتباهُم واختارهم. ومن كسرَ الـلّام فـي (المُخلِصين) فجعلَ اللّفظـةَ اسمَ فاعلِ مـنْ (أَخْلَصَ) والمفعولُ محذوفٌ والمعنى: المخلِصينَ أنفسهم أو دينهم. الموحّدين المنقّينَ عقيدتهم منْ كلِّ شركٍ أو رياء[2].

بذلكَ يكونُ اختلافُ الحركاتِ في الآيةِ السّابقةِ قد أدّى إلى اختلافِ الصّيغةِ للكلمةِ الأمرُ الّذي أدّى بدورهِ إلى اختلافٍ في المعنى، إذْ جاءت قراءةُ الفتحِ على اعتبارِ الكلمةِ اسم مفعول، والفاعلُ الله –عزّ وجلّ–ليكون المعنى بذلك: أخلصهم الله أي اختارهم. وجاءت قراءةُ الكسر على جعلِ الكلمةِ اسم فاعلٍ، ليكونَ الفاعلُ بذلكَ العبادَ أنفسهم الّذينَ قاموا بتنقيةِ دينهم منَ الشّركِ وأخلصوهُ لله عزّ وجلّ.

5. (مُليم، مَليم)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾[3].

قراءةُ الجماعةِ (مُليم) بضمّ الميم. وقُرِئ (مَليم) بفتح الميم[4]. اللّوم واللّوماءُ واللّومَى واللّائمة: العَذْلُ والتّوبيخ. ولامَ لَوْماً ومَلاماً ومَلامةٌ: فهو مَليمٌ ومَلومٌ. وألامَ: أتى ما يُلامُ عليه. أو صارَ ذا لائِمةٍ، واستلام إليهم: أتاهم بما يَلومونه عليه[5].

المُليمُ بضمِّ الميمِ: اسمُ فاعلٍ من ألامَ. وبناء (أفعل) (أَلوم) للدُّخولِ في الشّيءِ والمعنى: داخلٌ في الملامَةِ، أو أتى بما يُلامُ عليه، فالمليمُ المُستَحقُّ للومِ الآتي بما يلام عليه. أو مليمُ نفسِهِ. أي: جعلَ النّاسَ لائمينَ فهو ألامهم على نفسِهِ. وقيلَ: هو الّذي قدْ اكتسبَ اللّومَ وإنْ لمْ يُلَمْ[6].

([1]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 1227(خلص) ؛ وجبل (محمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 595 (خلص)؛ وعمر (أحمد مختار)، **المعجم الموسوعي**، 169 (خلص) .

([2]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 4\307؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 907؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 26\136؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 18\28؛ والفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 471؛ والسّيوطي، **الدّرّ المنثور**، 7\97؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1238-1239؛ وابن عاشور، **التحرير والتّنوير**، 23\111.

([3]) **الصّافات**: 37\142.

([4]) ينظر: الزّمخشري، **المصدر السّابق**، 913؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**،5\18؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\359.

([5]) ينظر: ابن منظور، **المصدر السّابق**، 46\4100-4101؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1159؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المصدر السّابق**، 1110.

([6]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\393؛ والرّازي، **المصدر السّابق**، 26\165؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\18؛ وابن عاشور، **المصد السّابق**، 23\176.

أمّا سبب اللّوم، فقد تعرضَ يونسُ–عليه السّلام–للّوم لخروجِهِ وهروبِهِ في الفُلكِ المشحونِ المملوءِ من الحمولةِ بغيرِ أنْ يأمرَهُ اللهُ بالخروجِ[1].

أمّا (مَليم) بفتحِ الميمِ فقياسُهُ مَلُوم؛ لأنَّه من لُمتُهُ ألومُهُ لوماً، فهو من ذواتِ الواو، ولكنَّهُ جيءَ به على (أليم) كما قالوا: شُبْتُ الشَّيءَ فهو مَشيب، ودُعي فهو مَدْعِيٌّ، والقياس: مَشُوْب ومَدْعُوّ. أمّا المعنى فو الّذي يُلامُ سواءً استحقَّ اللّومَ أو لمْ يستحق ذلك. وقيلَ: المَلومُ بالفتحِ الّذي قدْ ليمَ باللّسانِ. وهو مثل قول العرب: أصبحَتَ مُحْمِقاً مُعْطِشاً أيْ: عندَكَ الحمقُ والعطشُ[2]. وبما أنّ سبب اللّوم لنبيّ الله يونس قد وجد، فالمرجَّح إذا قراءة (مُليم) بالضَّمّ.

6. (فُواق، فَواق)

في قوله تعالى في سورة ص: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاء إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾[3].

قرأَ حمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، والأعمشُ، والسُّلَميُّ، وابنُ وثّابٍ، وطلحةُ، وأبو عبد الرّحمنِ، (فُواق) بضمّ الفاءِ. وهي لغةُ تميمٍ وأسدٍ وقيسٍ. وقرأ الباقون (فَواق) بفتحِ الفاءِ وهي لغةُ الحِجازِ[4].

الفُوَاقُ والفَوَاق: ما بين الحلْبَتينِ من الوَقْتِ؛ لأنَّها تُحلَبُ ثمَّ تُترَكُ سُويْعَةً يَرْضَعُها الفصيلُ لِتَدُرَّ ثمَّ تُحلبُ. وفُلانٌ يَفرق بنفسِهِ فُؤوقاً إذا كانت نَفسُهُ على الخروج. وفُواق النّاقَةِ وفواقها، رُجوعُ اللّبن في ضَرعِها بعدَ حلبِها. وقيلَ: ما هو بينَ الحَلبتينِ إذا فتحت، وقيلَ: إذا قَبَضَ الحالبُ على الضَّرعِ ثمَّ أرسَلَهُ عند الحَلبِ. وقيلَ: الفَواقُ: ما بينَ الحَلبَتَيْنِ من الوقتِ. والفُواقُ: ثائِبُ اللّبنِ بعدَ رضاعٍ أو حلابٍ. وكلُّ مغشى عليهِ أو سكرانٍ معتوهٍ إذا انجَلى ذلك عنه. قيلَ: قدْ أفاقَ واستفاقَ. من (فَواق)[5].

قيلَ: فَواقٌ وفُواقٌ هما لُغَتان، وبذلكَ تكونُ اللفظتانِ بمعنى واحدٍ وهو: ما لها من انقطاعٍ وعودةٍ، بل هي متَّصِلَةٌ حتى تُهلِكَهُم؛ فهي صيحةٌ واحدةٌ فَحَسب لا تثنى ولا تردُّ، أمّا ما يعنينا هنا فهو القول الثّاني الّذي يرى أنَّ المعنيين مختلفان؛ فالفُواق بالضَّمِ من معنى فواقِ النَّاقةِ أي: انقطاعٌ وعودةٌ والمعنى التفسيريّ

([1]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 6\325؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 2\241؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5062.

([2]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 3\393؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 851؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، 7\359؛ والسّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، 9\331.

([3]) **ص**: 38\15.

([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\172؛والفرّاء، **المصدر السّابق** ، 2\400؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 304؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 382|؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 2\231؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 2\361؛ والسّيوطي، **شرح الشّاطبيّة**،5\382؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 552.

([5]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 29\3489، (فوق)؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 1063، (فوق).

للآية بحسب ما سبق هو: ما لها من انتظارٍ. والفَواقُ بالفتحِ بمعنى الإفاقة والرّاحة أي: لا يَفيقونَ فيها كما يَفيقُ المريضُ والمغشى عليه[1] .

إذاً معنى الضّم في (فُواق) إنَّ تلكَ الصَّيحةَ هي ميعادُ عذابِهِم، فإذا جاءتْ لمْ ترجعْ، ولا تُردُّ عنهم، ولا تُصرَفُ، ولا تتوقفُ مقدارُ فواقِ ناقَةٍ، أمّا الفتحُ في (فَواق) فيأتي ليوضحَ حالَ المشركينَ إذْ تأخُذُهم الصَّيحةُ فلا يفيقونَ منها كما يفيقُ المريضُ أو المغشيُّ عليه.

7. (سُخْرِيًّا، سِخريًّا)

في قوله تعالى في السّورة نفسها : ﴿ **أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ** ﴾[2].

قرأ عبدُ اللهِ، وأصحابُهُ، ومجاهدٌ، والضّحاكُ، وأبو جعفرٍ، وشيبَةُ، وخلفٌ، والأعرجُ، ونافعٌ، وحمزةُ، والمفضلُ، وهبيرةُ، ويحيى، والأعمشُ، والكسائيُّ (سُخريّاً) بضمِّ السّينِ. وقرأ الحسنُ، وأبو رجاءٍ، وعيسى، وابن محيصن، وابن كثيرٍ، وابن عامرٍ، وعاصمٌ، وأبو عمرو، ويعقوب (سِخريّاً) بكسر السّين[3].

يقال: سَخِرَ منه وبه سَخْراً وسُخراً وسِخرِيّاً وسُخرِيّاً. هَزِئ به؛ فالسّينُ والخاءُ والرّاءُ أصلٌ مطردٌ مستقيمٌ يدلُ على احتقارٍ واستذلالٍ. وسَخِرْتُ من فلانٍ هي اللّغةُ الفصيحةُ. والسُّخرةُ: ما تَسخَّرَتْ من دابَّةٍ أو خادمٍ بلا أجرٍ ولا ثمنٍ. وهو انقيادٌ بيسرٍ مع عدمِ مقاومة. ومنها تسخيرُ الله الأرضَ وما فيها والشّمسَ والقمر للآدميين وهو إجراؤها على ما يُوافِقُهم وأنْ ينتفعوا بها مُذلَّلةً لهم فضلاً منه تعالى. وسَخَّرَهُ تسخيراً: كلَّفَهُ عملاً بلا أجرةٍ، وكلُّ مقهورٍ مدبِّرٍ لا يملكُ لنفسِهِ ما يُخَلِّصُهُ من القهرِ فهو مُسَخَّرٌ. والسُّخريُّ: بالضَّمِ من التَّسخيرِ. والسِّخريُّ: بالكسرِ من الهُزءِ. وقد يقال في الهُزء سُخريٌ وسِخريٌ، وأمّا من السُّخرَةِ فواحِدُهُ مضمومٌ والضَّمُ أجودُ[4].

---

[1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\172-173؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 613؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 920؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1258؛ والثّعالبي، **الجواهر الحسان**، 5\ 58؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\346.

([2]) **ص**: 38\63.

([3]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 381؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\33؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\389؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 556؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\424.

([4]) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، 3\145، (سخر)؛ وابن منظور، **لسان العرب**، 22\1964(سخر)؛ وعمر (أحمد مختار)**المعجم الموسوعي**،951(سخر)؛ وجبل (محمد حسن) ، **المعجم الاشتقاقي**، 2\973(سخر).

من قرأ (سِخريا) بالكسرِ أرادَ: نسخرُ منهم ونستهزِئُ بهم، ومن قرأ (سُخريّاً) بالضَّمِ أرادَ: نُسَخِّرُهُم أي: نَسْتَخدِمُهُم. فالأوّل: من سَخِرَ منه أي: هَزِئ به، والثّاني: من سَخَّرَهُ أي: كلَّفَهُ عملاً شاقّاً وأخضَعَهُ للقيامِ به[1].

كلتا القراءتين تُفضي إلى حالِ المؤمنينَ إذْ كانَ المشركون يَستهزِئون بهم ويحتقرونهم في الدّنيا. كما كانوا يُسخِّرونَهُم للعملِ لديهم ولخدمتِهم قهراً وعدواناً. فإنَّ المعاني النّاتجة من اختلافِ الحركاتِ هنا وإنْ اختلف في التّفسيرِ، فقدْ اتفقتْ في توضيحِ حالِ المؤمنين ومعاملة المشركين لهم في الدّنيا.

8. **(العَرْش، العُرْش)**

في قوله تعالى في سورة غافر:﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾[2].

قراءةُ الجماعةِ (العَرْش) بفتحِ العينِ، وقرأ ابنُ عبّاسٍ، وجماعةٌ (العُرْش) بضمِّ العينِ[3].

عَرْشٌ: سريرُ الملكِ، وهو اسمُ ذاتٍ من فَعْلَ، وعَرْشٌ بفتحِ العين: البيت وجمعه عُرُوش. على وزنِ فَعول. وعُرُشٌ جمعُ عَرْش للشّيءِ المسقَّف فعرْش البيت: سَقفُهُ. وقيلَ: العُرْشُ: عِرْقٌ في أصلِ العُنقِ، والمعنى المحوريُّ: تفرعٌ وانفراشٌ يُمسكُ مشتبكاً في أعلى[4].

من قرأ (العَرْشَ) بفتحِ العينِ أرادَ به المفردَ الّذي هو: جسمٌ عظيمٌ له قوائِمُ الكرسيّ وما تحته بالنّسبَةِ إليهِ كحلقةٍ في فلاة. وقيلَ: خَلَقَ اللهُ تعالى العرشَ من جوهرةٍ خضراءَ وبينَ القائمتين من قوائِمِهِ خفقان الطّيرِ المسرعِ ثمانين ألف عام. وقيلَ: من قرأ (العُرْش) بضمِّ العينِ هو جمعُ عَرْشٍ كسُقُف وسَقْف[5].

من هنا كانَ تغيرُ حركةٍ واحدةٍ كفيلاً لنقلِ الكلمةِ من المفردِ إلى الجمعِ. وتُرجَّحُ قراءةُ المفردِ لعظمِ دلالتها على ضخامَةِ عرشِهِ –سبحانه وتعالى – وعِظَمِ قدرتِهِ.

([1]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 6\358؛ والزّجّاج، **معاني القرآن**، 4\340؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 2\259؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\389؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\411؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\293.

([2]) **غافر**: 40\7.

([3]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 24\46؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 951؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\433.

([4]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**،2880-2881، (عرش) ؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 312؛ وجبل (محمد حسن) ، **المعجم الاشتقاقي**، 3\1443-1444.

([5]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 24\44-45؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**،951؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\433؛والسّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، 9\459.

9. (وَقرٌ، وِقْرٌ)

في قوله تعالى في سورة فصّلت: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾[1].

قراءةُ الجماعةِ (وَقرٌ) بفتحِ الواو وسكونِ القافِ. وقرأ طلحةُ بن مصرفٍ (وِقْرٌ) بكسرِ الواو[2].

الوَقْرُ:" ثقلٌ في الأذنِ، بالفتحِ، وقيلَ: هو أنْ يذهَبَ السَّمعُ كُلُّهُ. والثِّقَلُ أخفُ من ذلكَ"[3]. والأصلُ فيه مادّيٌّ من تراكمِ قذى الأذنِ فيها حتّى يسدّها. ثمَّ صارَ كنايةً. وَوقِرتْ أُذُنُهُ: بالكسرِ، صَمَّتْ. والوِقْرُ: حِمْلُ البَغْلِ والحِمارِ، والوَسْقُ حِمْلُ البَعير[4].

قيلَ الفرقُ بينَ الوَقْرِ والوِقْرِ أنَّ المفتوحَ هو الثِّقلُ في الأُذُنِ، يُقال منه: وَقِرتْ أُذُنُهُ بفتحِ القافِ وكسرِها، والمضارعُ تَقِر وتَوْقر بحسبِ الفعلين. ويقالُ: أذنٌ مَوْقورةٌ، وهو على القياس، وفيه دليل على أنّ وَقَر الثّلاثيّ يكونُ متعدّياً. وسُمِع أذن مُوْقَرَة. والوِقْر –بالكسر– الحِمْلُ للحمارِ والبغلِ ونحوِهما. من قوله تعالى:﴿ فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا ﴾[5]، وبهذا تكون قراءةُ الجمهورِ بالفتحِ واضحةً أي: وجعلنا في آذانهم ثِقلاً أي: صَمَماً وقفلاً يمنع من الاستماعِ وهي كنايةٌ عن استثقالِهم لكلامِ اللهِ وكراهيتهم له. أمّا قراءةُ طلحةَ فكأنَّه جعل آذانَهم وَقِرَتْ من الصَّمَّ كما تُوقَرُ الدّابّة بالحملِ[6].

يتَّضِحُ اختلافُ المعنى الدّقيق من خلال تغيّر الحركات؛ فمن فتحَ (وَقر) أرادَ ثِقَلَ السَّمعِ أي: عاهة في الأذن منعتْ صاحبَها من السَّمعِ بشكلٍ واضحٍ. وهو كنايةٌ عن رفضِ الكفارِ سماع دعوةِ الحقِّ. ومن كسرَ (وِقر) أخذَ المعنى من وَقِرتِ الدّابَّةُ أي ثَقُلتْ من الحِملِ والمعنى: ثَقُلتْ آذانُهُم من سماعِهم لدعوةِ الحقِّ فأصبحوا صُمَّاً.

([1]) **فصّلت**: 41\5.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 24\96؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\463؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 5\4؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 4\578؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1309.

([3])ابن منظور، **لسان العرب**، 4889(وقر).

([4]) ينظر: جبل (محمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 1762؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 1170.

([5]) **الذّاريات**:51\ 2.

([6]) ينظر: الزّجّاج، **معاني القرآن**، 4\380؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\66؛ والسّمين الحلبي، **المصدر السّابق**، 4\578؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 7\161؛ والفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 504؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**،5187،.

ثانياً– اختلاف القراءات بتغيُّرِ الحركات في الأفعال

اختلفَ القرّاءُ في بعضِ الحركاتِ غير الإعرابيّةِ لبعضِ الأفعالِ كاختلافِهم في الأسماءِ، ممّا أدى بدورِهِ إلى إحداثِ تغيرٍ في المعنى الضمنيِّ للآيةِ الكريمةِ، وهو تغيرٌ يتوافقُ مع المعاني المرادة من الآية، وممّا جاء ضمن ذلّك:

1. (يُنْزَفُون، يُنزِفون)

في قوله تعالى في سورة الصّافات:﴿ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (يُنْزَفُون) بفتحِ الزّايِ، وقرأ حمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، والأعمشُ، (يُنزِفون) بكسرِ الزّايِ وتابعهما عاصمٌ في الواقعةِ[2].

يُنزفونَ منْ نَزَفَ "وهوَ أصلٌ يدلُّ على ذهابِ عظمِ ما في الباطنِ والأثناء أو كلّه من مائعٍ وبلالٍ يمسكها أو يملؤها، فهو أصلٌ يدلُّ على نفاذِ شيءٍ وانقطاع"[3]. يقال: نَزَف الرّجلُ دماً، إذا رعفَ فخرجَ دمهُ كلّهُ. وأنزفَ القوم، نفذَ شرابهم. وبئرٌ نَزيفٌ ونَزوفٌ قليلةُ الماءِ منزوفةٌ. والنّزيفُ والمنزوفُ: السّكرانُ المنزوفُ العقلِ. ويُنْزِفون يسكرونَ وتذهبُ عقولهم[4].

حجّةُ منْ قرأ (ينزَفون) بفتحِ الزّاي أنَّه جعلها على معنى لا تذهبُ عُقُولهم لشربهم الخمرَ، أي: لا يسكرونَ إذْ يُقال: نزفَ الرّجلُ: إذا ذهبَ عقله، أمّا منْ كسرَ الزّاي في (ينزِفون) فقد توسّعَ في المعنى ليضيفَ معنىً آخرَ لسياقِ الآيةِ، فضلاً عن المعنى السّابقِ إذ يجوزُ أن تكون (لا ينزِفون) بمعنى لا يسكرونَ ولا تذهبُ عقولهم، كما يجوزُ أن تكونَ بمعنى لا ينفذ شرابهم، أي: لا تذهب خمورهم بلْ هيَ باقيةٌ أبداً. إذْ تكونُ الكلمةُ (أنزف يُنْزِف) إذا سكرَ ويجوزُ أن تكونَ من (أنزف) إذا أنفذَ شرابه، ورأى البعضُ أنّ منْ فتحَ أرادَ لا تزولُ عقولهم ومنْ كسرَ أرادَ لا ينفذُ شرابُهم[5].

([1]) **الصّافات** : 37\47.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**،376؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 608؛ وابن الباذش، **الإقناع في القراءات**، 1\745؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 666؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\10؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات**، 2\357؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 547؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\411.

([3]) ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، 5\416(نزف).

([4]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 49\4398 (نَزَف)؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 1134 (نزف)؛ وجبل (محمد حسن) ، **المعجم الاشتقاقي**، 2179.

([5]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\385؛ والزّجّاج، **معاني القرآن**، 4\303؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 302؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجو القراءات**، 2\224؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**،905؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 7\305؛ والأزهري، **معاني القرآن**، 2\318؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\231؛ والبنّا ، **المصدر السّابق**،2\411؛ ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\114.

قيلَ إنّ القراءتينِ صحيحتانِ في المعنى غير مختلفتينِ، وذلكَ أنَّ أهل الجنّةِ لا ينفذُ شرابُهم، ولا يسكرُهُم شرابُهم إيّاه، فيُذهبُ عقولَهم[1].

وقيل: إذا حُمِلَ (لا فيها غولٌ) على معنى لا تغتالُ عقولهم، حُمِلَ قولُهُ (لا يُنْزِفون) على: لا ينفذُ شرابُهم؛ لتجنّب التّكرار في معنى (يَسْكَرون) وإن حُملت (لا فيها غولٌ) على لا تغتالُ صحّتهم ولا تصيبهم منها العلل الّتي تحدثُ من شُربها في الدّنيا حُملت (يُنْزِفون) على أنّهم لا يسكَرون[2].

انقسمَ القرّاءُ في هذهِ الآيةِ إلى قسمين: قسمٌ يرى أنَّ معنى الفتحِ السّكرُ وذهابُ العقلِ، ومعنى الكسرِ نفاذُ الشّرابِ والخمرِ. والقسمُ الآخرُ يجعلُ كلمة (ينزَفون) بالفتحِ بمعنى السُّكر في حين جعلَ (ينزِفون) بالكَسرِ تشمل المعنيين السّكر والنّفاذ وكلاهما يُفضي إلى معنى النّفاذ؛ فالسّكْرُ يعني نفاذُ العقْلِ وذهابه، وكلاهُما صفةٌ صحيحةٌ لما أعدّهُ الله تعالى مِنْ شراب للمسلمين في الجنّة فهو دائمٌ لا ينقطع، وهو نقيٌّ لا يُسكر من يشربُهُ ولا يصيبُه بالعلّةِ أو الصّداعِ أو غيرها ممّا يسبّبهُ خمرُ الدّنيا من عللٍ.

2. (يَزِفُّونَ، يُزِفُّونَ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾[3].

قراءةُ الجمهور (يَزِفُّونَ) بفتحِ الياء، وقرأ حمزةُ، وخلفٌ، ومجاهدٌ، وابنُ وثّابٍ، والأعمشُ، والمفضلُ عن عاصمٍ (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياء[4].

أصلُ يَزِفُّونَ من زفّ، زفف، والزَّفيف: سُرْعَةُ المشي مع تقاربِ الخطوِ، وقيلَ: هو الرّكضُ بين المشي والطّيران. وزفَّ يَزِفُّ زَفّاً وزُفوفاً وأزَفَ يكونُ ذلكَ في النّاسِ وغيرهم، وقيلَ: أصلُه من زَفيفِ النّعامة، وهو ابتداءُ عدْوِها. وزفّ الظليمُ والبعيرُ يَزِفُّ بالكسرِ، زَفيفاً أي أَسْرَعَ، وأزَفَّهُ صاحبُهُ وأزَفَّ البعيرَ: حملهُ أن يَزِفَّ أي يُسرع. وزَففتُ العروسَ، يَزفُّها بالضّمِّ. زَفّاً وزِفافاً وأَزَفَّها: أهداها إلى زوجِها. والمعنى المحوريُّ: تحرّكٌ جَمْعيٌّ في خفّةٍ مع صوتٍ ما[5].

([1]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 6\304.

([2]) ينظر: ابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 608-609؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 302.

([3]) **الصّافات**: 37\94.

([4]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\388-389؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 844؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 376؛ وابن الباذش، **الإقناع في القراءات**، 1\745؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 548؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\144.

([5]) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، 395 (زفّ) ؛ وابن منظور، **لسان العرب**، 1842-1843(زفف)؛ وعمر(أحمد مختار)، **المعجم الموسوعي**، 940؛ وجبل (محمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 903.

حجّةُ منْ قرأَ (يَزِفُّونَ) بفتحِ الياءِ أنَّه مُضارعُ زَفَّ مِنْ زَفَّ الظليمُ وهو ذَكَر النّعام يَزِفُّ أي: عدا بسرعةٍ. والمعنى هنا: يحملونَ دوابَهم على الزَّفيفِ. وهو سرعةُ المشيِ مع مقاربة الخطوِ. وقيلَ: الزّفيفُ مشيٌ فيهِ اختيالٌ كمِشيةِ العروس أو التّمهّل في المشيِ وهو وصفٌ لمِشيةِ المشركينَ إذْ كانوا في طمأنينةٍ أن ينالَ أصنامهم شيءٌ لعزّتهم وقوّتهم. ويكون هنا قد أخبرَ عنهم أنفسهم بالزّفيف[1].

أمّا مَنْ قرأ (يُزِفُّونَ) فهي مِنْ أزفّ، وفيها وجهان: الأوّل: أنْ تعدّ الهمزةُ للصيرورةِ والمعنى: دخلَ في الزّفيفِ وهوَ الإسراعُ، وحالُ هذه القراءةِ كقولُ العربِ: قد أطردتَ الرّجلَ أي: صيّرتهُ طريداً، وطردتّه إذا أنتَ قلتَ لـه: اذهب عنّا، وهنا يكون (يُزِفّون) بمعنى جاءوا على هذهِ الهيئةِ بمنزلةِ المزفوفةِ على هذهِ الحال فتدخل الألف[2]. ومثله قول الشّاعر:(الطّويل)

تَمَنّى حُصَينٌ أن يَسودَ جِذاعَةُ فأضْحى حُصينٌ قَد أَذَلَّ وَأَقهَرا[3].

فمعنى أقهر: صارَ إلى القهرِ.

والوجهُ الثّاني: أن تكونَ الهمزةُ للتّعديةِ، ويكون قد أخبرَ عنهم أنّهم يحملونَ غيرهم على الإسراعِ، فالمفعولُ محذوفٌ، والمعنى: فأقبلوا إليهِ يحملونَ غيرهم على الإسراع أي: يحملُ بعضُهم بعضاً على الإسراعِ[4].

رُجِّحتْ قراءةُ (يُزِفُّون) والحُجّةُ أنّها أدلُّ على شدّةِ الإسراعِ لدلالتها على أنّهم جاؤوا على حالةٍ كانَ حاملاً يحملهم فيها على الإسراعِ وقاهراً يقهرهم عليه من شدّة ما في نفوسهم من الوجدِ[5]. في حين كانت قراءةُ (يَزفون) دالّةً في إحدى معنييها على طمأنينة المشركينَ وتمهّلهم في المشيِ وهذا غيرُ صحيحٍ.

ومن خلال التأويلات السّابقة للقراءات يمكن ترجيح قراءة(يُزِفُّون) لدلالتها على اضراب الكفار وخوفهم الأمر الذي جعلهم يسرعون في العودة إلى أصنامهم خوفاً عليها ، على العكس من قراءة (يَزفون) الّتي دلت في إحدى معنييها على طمأنينة المشركين وتمهلهم في المشي والعودة إلى أصنامهم.

([1]) ينظر: مكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 2\225؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\14؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\351؛ والسّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، 7\320؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 2\320.

([2]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\389؛ والزّجّاج، **معاني القرآن**، 4\309؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، ؛609 ؛والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 538؛ والسّمين الحلبي، **المصدر السّابق**، 7\320؛ والبنّا ، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\412؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\144.

([3]) الضّامن (حاتم)، **المخبّل السّعدي حياته وما تبقّى من شعره**، 125.

([4]) ينظر: مكي القيسي، **المصدر السّابق**، 2\225. والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 666. والرّازي، **التّفسير الكبير**، 26\148.

([5]) ينظر: البقاعي، **نظم الدّرر**، 16\257.

3. (تَرَى، تُرِي)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (تَرَى) بفتحِ التّاءِ والرّاءِ فيصير بعدَ الرّاءِ ألفاً، وقرأ حمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، وعبدُ اللهِ بن مسعودٍ، والأسودُ بن يزيد، وابنُ وثّابٍ، وطلحةُ، والأعمشُ، ومجاهدٌ، وإبراهيمُ (تُرِي) بضمِّ التّاءِ وكسرِ الرّاءِ فيصير بعدها ياءٌ[2].

يُقالُ: تُري، رأى، تُطْلعُ وتُظهرُ. ويَرَى: يُبْصِرُ ويُشاهِدُ من الرُّؤيَةِ. وأرني: مَكِّني من النَّظَرِ والاطّلاعِ. والرّأيُ: الاعتقادُ جمعُ آراءٍ، وراءيتُهُ، شاورتُهُ، والرّؤيةُ النَّظَرُ بالعينِ والقلبِ، والمعنى المحوري: لحظُ العين الشّيء حال اتجاهِها إليهِ، ومنها أُخِذَتْ الرُّؤيَةُ العلميَّةُ، وهي: اعتقادٌ في القلبِ، أي: وجهَةٌ فِكريَّةٌ تكونتْ في القلبِ عن أمرٍ ما[3].

الوَجهُ في قراءةِ الجمهورِ (تَرَى) أنَّه مضارعُ رَأيْتَ الرَّأيَ، فهو من الاعتقادِ وليسَ من رؤيَةِ العينِ؛ لأنَّهُ لمْ يأمرْهُ أنْ يُبصِرَ شيئاً ببصرِهِ، إنَّما أمَرَهُ أنْ يدبّرَ ويَعقِلَ أمراً عَرضَهُ عليه وهو الذّبحُ. وترتَّبَ على ذلكَ أنَّ (ترى) تعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ وهو (ما) في قولِهِ: (ماذا ترى) إذْ جَعَلَها اسماً واحداً في موضعِ نصبٍ (ترى). لأنَّ (ما) استفهامٌ، ولا يعملُ فيها ما قبلها إذْ لها حقُّ الصّدارَةِ وإنّما يعملُ فيه ما بعدَهُ وهو (ترى). ولا يَحسُنُ هنا أنْ تكونَ (ترى) من العلمِ؛ لأنَّهُ يلزم أنْ يتعدّى إلى مفعولين، وليسَ في الكلامِ غير مفعولٍ واحدٍ[4].

أمّا وجهُ قراءةِ (تُرِي) بِضَمِّ التّاءِ وكسرِ الرّاءِ، فإنَّهُ على أرادَهِ المشورةِ بِهِ، فالأصلُ (تُرائي) فنقلَ كسرةَ الهمزةِ إلى الرّاءِ. وحَذَفَ الهمزةَ لسكونِها، وسكونِ الياءِ. وقيلَ: هي من الرّأي أيضاً إلّا أنَّه نُقِلَ من

([1]) **الصّافات**: 37\102.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 1\377؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 26\157؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\15؛ و أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\355؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 2\357؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 2\320؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 548؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\151.

([3]) ينظر: الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1285 (رأى)؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 919-920 (رأي)؛ وجبل (محمد حسن) ، **المعجم الاشتقاقي**، 2\735.

([4]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 4\310؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 302؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 2\226؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\355؛ والبنّا، **اتحاف فضلاء البشر**، 2\413.

الرباعيَّ، فهو مستقبل، والمعنى: أريته الشَّيءَ إذا جعلته يعتقِدَهُ، أي: فانظر ماذا تحملني عليه من الرّأي فيما قلتُ لك هل تبصرُ أم تجزعُ. والمعنى الضّمنيُ لهذا الوجه أيضاً هو المشاوَرَةُ في أمرِ الذّبحِ[1].

إنْ قيلَ: كيفَ لنبيِّ الله أنْ يُشاورَ فتاهُ بأمرِ اللهِ، قيلَ: الحكمةُ من مشاوَرَةِ الابنِ أنْ يُطلِعَ ابنَهُ على الواقعةِ؛ ليُظْهِرَ له صبرُهُ في طاعةِ اللهِ، فتكون فيه قرّةُ عينٍ لإبراهيمَ، والثّوابُ العظيمُ للابنِ، فلمْ يكنْ ذلكَ منه مشاورَةً لابنِهِ في طاعةِ الله، ولكنْ كانَ ليعلَمَ ما عندَ ابنِهِ من العزْمِ، وهل يُسَرُّ بذلكَ أم لا، وهو في الأحوالِ كلِّها ماضٍ لأمرِ اللهِ[2].

يظهرُ أثرُ اختلافِ الحركاتِ على المعنى في تعدُّدِ ذلكَ المعنى المقصودِ في الآيةِ. فالمعنى المقصودُ من قولِهِ تعالى: (تَرَى) بفتحِ التّاءِ والرّاءِ: فانظر ما تريني من صبرِكَ أو جزعِكَ. أمّا المعنى في قوله (تُرِي) بضمِّ التّاءِ، فإنَّها المشاورةُ في أمرِ الذَّبحِ، والمُشاورَةُ هنا بقصدِ اطلاعِ ابنه – عليه السّلام– على الأمرِ ليس إلّا، فالمشاورةُ ليستْ حقيقيّةً ولا يرادُ منها فصلُ القولِ في إقامَةِ الذَّبحِ أو عدمِهِ وإنَّما المرادُ منها هنا: قرّة عينِ إبراهيمَ – عليه السّلام– بموافقةِ ولَدِهِ على أمرِ اللهِ، ونيلِ وَلَدِهِ الثّوابَ العظيمَ لامتثالِهِ لأمرِهِ تعالى.

4. (أَرْنا، أَرِنا)

في قوله تعالى في سورة فصّلت:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ ﴾[3].

قرأ يعقوبُ، وعبدُ الوارثِ عن أبي عمرو، وخلفٌ عن عُبيدٍ عن شبلٍ عن ابن كثيرٍ، وابن عامرٍ، وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ والخفاق وأبو زيد عن أبي عمرو، وابنُ ذكوان، ورويسٌ، وابنُ محيصن، والسوسيُّ، والمفضلُ. (أَرْنا) ساكنة الرّاءِ. وقرأ نافعٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وحفصٌ عن عاصمٍ، وهشامٌ في وجهِهِ الثّاني، وأبو جعفرٍ (أَرِنا) بكسرِ الرّاءِ[4].

([1]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\390 ؛وابن خالويه، **الحُجّة في القراءات**،302؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءت**،667. وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**،7\745.

([2]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 6\317؛ وابن جزي الكلبي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 2\240؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**،5050.

([3]) **فصّلت**: 41\29.

([4]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 136-137؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 2\222؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 2\353؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 936.

رأى: الرُّؤيةُ بالعينِ تتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ. وبمعنى العِلمِ تتعدّى إلى مفعولين، وأرِنا وأرْنا من رأي أي: أطلِعنا ومكِّنا من الرُّؤيةِ والنَّظرِ. والرَّئيُ والرِّئيُّ: الجنّيُّ يَراه الإنسانُ. وأرني الشّيءَ: عاطِنيه[1].

من قرأ (أرِنا) بكسرِ الرّاءِ أجراهُ على أَرى يُرِي. فَحرَّكَ الرّاءَ من (أَرِنا)، والمعنى: الرّؤيةُ البَصَريَّةُ أي: بَصِّرنا إبليسَ وقابيلَ اللّذين أضلّانا. بِسَنِّهم للكفرِ والقتلِ. فقابيلُ قدْ أَسَنَّ القتلَ بقتلِهِ أخاه، وإبليسُ أَسَنَّ الكفرَ، وقيلَ: هما إبليسُ ورؤساءُ الكفارِ. ومن قرأ (أَرْنا) بسكونِ الرّاءِ حُجَّتُهُ أنَّ الأصلَ كانَ (أَرْئِنا) فلمّا حُذِفَتْ الهمزةُ تُرِكَتْ الرّاءُ على حالِها. وإنَّما سَكَّنَ لثقلِ الكسرةِ، والمعنى فيها الاستعطاءُ أي: أعطِنا اللّذين أضلّانا ندوسُهُما بأقدامِنا انتقاماً منهُما. وقيلَ نجعلهُما في الدَّركِ الأسفلِ من النّارِ لنشهدَ عذابَهما، فالمرادُ نجعلَهما في الجهةِ الّتي تحتَ أقدامِنا. فإذا قلت: أرِنِي ثوبك بالكسر فهو استعطاء معناه: أعطني ثوبك ونظيره اشتهار الإيتاء في معنى الإعطاء وأصله الإحضار[2].

يتّضِحُ ترجيحُ قراءة الكسرِ، فالمعنى فيها يَخدِمُ سياقَ الآيةِ، ويُوضِّحُ حالَ الكفّارِ يومَ القيامَةِ. فإنَّهم قدْ غَضِبوا على مَنْ أضلَّهم من الجنِّ والإنسِ، عندَ وقوعِ العذابِ، وتمنّوا أنْ يكونَ عذابُهم أشدَّ من عذابِهم وأنْ يكونَ مكانُهم أسفلَ من دركاتِهم، لما لقوا من الهوانِ وألمِ النّيرانِ وعذابِ الحرمانِ والخسرانِ بسببِهم. وما كانَ منهم إلّا أنْ طلبوا من الله –عزّ وجلّ–أنْ يُعطيَهم مَنْ أضلّوهم ليلقوا بهم تحتَ أقدامِهم في الدّركِ الأسفلِ من النّارِ.

من أهمِّ ما توصّلتْ إليه الباحثةُ من خلالِ عرضِها لبعضِ الآياتِ القرآنيَّةِ وما صاحبَها من اختلافٍ في المعنى النّاتجِ من اختلافِ بعضِ الحركاتِ غير الإعرابيّة: أنّ القراءاتِ القرآنيَّةَ منهجٌ غنيٌّ بلغاتِ القبائِلِ العربيَّةِ إذْ كانَ اختلافُ الحركةِ في بعضِ الآياتِ يعودُ لتنوُّعِ لغات القبائِلِ، وأنَّ تعدّدَ المعاني النّاتجَ عن الاختلافِ في الحركةِ يُظهِرُ لنا وجهاً عظيماً من وجوه الإعجازِ القرآنيِّ، إذ لا يوجدُ اختلافُ تضادٍ بين القراءاتِ، وإنّما جاءتْ المعاني كلُّها صالحة في سياقِ النَّصِّ القرآنيِّ. كما بيَّنَ البحثُ أنَّ للدّلالةِ الصّرفيَّةِ في المطلَقِ أثراً واضحاً في تغييرِ الحركاتِ فيها، مما يُنتِجُ تغييرات دلاليَّةً واضحةً في معاني المفردات القرآنيَّةِ.

([1]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 1543-1544(رأى)؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 919-920(رأى).

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 24\120؛ والطّبري، **جامع البيان**، 6\464؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 2\353؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 695؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 27\121؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\474.

المبحث الثّاني: أثرُ تغيّر البنية في اختلافِ المعنى.

أوّلاً- اختلافُ أبنيةِ الاسم.

ثانياً- اختلافُ أبنيةِ الفعل.

المبحث الثّاني: أثرُ تغيّر البنية في اختلافِ المعنى.

كانَ مِنْ أوجهِ تغايُرِ القراءاتِ القرآنيّةِ اختلافُ بُنيةِ الكلماتِ إمّا بتغاير بُنيتها بزيادةٍ أو نقصانٍ. وربّما يرجعُ ذلكَ لاختلافِ لهجاتِ العربِ فيكونُ المعنى حينئذٍ واحداً في كلتا القراءتينِ، وقد يُردُّ إلى معنيينِ مُتغايرينِ تبعاً للنّسقِ القرآنيِّ الّذي وردت فيهِ الكلمةُ. وقد يكونُ تغايرُ القراءاتِ في بنيةِ الكلمةِ غيرَ عائدٍ إلى اختلافِ اللّهجاتِ العربيّةِ، ويكثُر ذلكَ في اختلافِ الصّيغَةِ للكلمةِ الواحدةِ إذْ تتعاقبُ على الكلمةِ صيغتانِ أو أكثر مِنَ الصِّيغِ الّتي يَغلبُ عليها اختلافُ معانيها. إذْ تُصبحُ الكلمةُ مُتعدّدةَ المعاني بِحسبِ السِّياقِ الّذي وَردت فيه.

وممّا قيلَ في ذلك: " اعلم أنَّ اللّفظَ إذا كانَ على وزنٍ منَ الأوزانِ ثمّ نُقلَ إلى وزنٍ آخرٍ أعلى منهُ؛ فلا بدَّ أنْ يتضمّن من المعنى أكثرَ ممّا تضمّنه أوّلاً؛ لأنّ الألفاظَ أدلّةٌ على المعاني، فإذا زيدت الألفاظُ وجبَ زيادةُ المعاني ضرورةً"[1].

وفائدةُ التّصريفِ حصولُ المعاني المُختلفةِ المتشعّبة عن معنى واحد، إذْ يعدُّ العلمُ بهِ أهمُّ من العلمِ بالنّحو في تعرّفِ اللّغة، وذلكَ لأنَّ التَّصريفَ نظرٌ في ذاتِ الكلمة، بينما يُعدّ النّحو نظر في عوارِضها[2].

لذا فإنَّ زيادةَ المبْنَى زيادةٌ في المعنى؛ إذْ تُعدّ الكلمة مورفيماً حرّاً، وقد زيدت عليها مورفيماتٌ مقيّدةٌ، وهيَ ما يُعرفُ بالزّوائدِ الّتي تكسِبُ الكلمة معنى مغايراً عندَ اتِّصالها بهذه المورفيماتِ الّتي تؤدّي وظائف صرفيّة، قد تكونُ دالّةً على التّعديةِ، أو المطاوعةِ، أو المشاركةِ، أو التّحويلِ، أو الصّيرورةِ[3].

وقدِ اشتملَ هذا المبحثُ على عددٍ منَ الآياتِ القرآنيّةِ الّتي اختُلفَ في قراءتها من حيث البنيةُ الصّرفيّةُ للكلمةِ. ولمّا كان الكلامُ ينقسمُ إلى اسمٍ، وفعلٍ فقد آثرت الباحثةُ تقسيم المبحث إلى جزأين، بحيثُ يتناول الأوّل البنى الصّرفيّة للاسم، ويبحثُ الثّاني في اختلاف البنى الصّرفيّة للفعل.

([1]) الزّركشي، **البرهان**، 3\34.
([2]) الزّركشي، **المصدر نفسه**، 1\297.
([3]) محمد سليمان ياقوت، **فقه اللّغة**، 211.

أولاً– اختلافُ أبنيةِ الاسم:

وممّا جاء فيه:

1. (بقادرٍ، يقدر)

في قولـه تعالى في سورةِ يس: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (بقادر) بالباءِ وبألفٍ بعدَ القافِ وجرّ الاسم بالباءِ الزّائدةِ في النفيِ لتأكيدِه. وقرأ رويسٌ عن يعقوب، وسلّامٌ، وأبو المنذر، والجَحْدريّ، وابنُ أبي إسحاق، والأعرجُ، وأبو بكرٍ الصّديقَ (يقدر) بصيغة المضارع[2].

القديرُ والقادر: مِنْ صفاتِ الله –عزّ وجلّ–، يكونانِ منَ القُدْرَةِ أي: الطّاقة، ويكونانِ منَ التّقديرِ، والقادرُ: اسمُ فاعلٍ منْ قَدَرَ يَقْدِرُ، والقَدْرُ والقُدْرة والمِقْدار: القوّة والاقتدار على الشّيء: القدرةُ عليه. أي: ملكه. واقتدرَ الشَّيء: جعله قَدْراً، وقَدّرتُ الشّيء: أي هيَّئته. أو قَوِيَ عليه[3].

منْ قرأَ (بقادر) جاءَ بالكلمةِ على صيغةِ اسمِ الفاعلِ منْ قدرَ يَقْدِر وهو خبرُ ليس، مبدوءةً بالباءِ الزّائدة. والمعنى: أليسَ الّذي قدِرَ على خلقِ السّماواتِ والأرض وأوجدهما من العدمِ رغمَ كبرهما وعظمتهما وعظيمِ ما فيهما منَ المنافعِ والمصانعِ والعجائبِ والبدائعِ بقادرٍ على إعادةِ إحياءِ العظامِ وغيرها بعدَ فنائِها، وقد أُثبتَ الجارُّ تحقيقاً للأمرِ وتأكيداً للتّقريرِ فقال: بقادرٍ أي: بثابتٍ لهُ قدرةً لا يساويها قدرةٌ. أمّا قراءةُ رويسٍ (يَقْدِرُ) فجاءت على أنَّ اللّفظةَ فعلٌ مضارعٌ على وزن (يَفْعِل). ويتّجه فيها المعنى نحوَ تجديدِ تعليق القدرةِ على سبيلِ الاستمرار[4].

وإنّما رُجِّحت قراءةُ الجمهورِ لما فيها منْ تأكيدٍ على قدرتِهِ تعالى بأسلوبِ الاستفهام التّقريريّ، فلمّا تبيّنَ الاستدلالُ بخلقِ أشياءَ على إمكانِ خلقِ أمثالها ارتُقِيَ في هذهِ الآيةِ إلى الاستدلالِ بخلقِ مخلوقاتٍ عظيمةٍ على إمكانِ خلق ما دونها. وجيءَ في هذا الدّليل بطريقةِ التّقريرِ الّذي دلَّ عليهِ الاستفهامُ التّقريريّ لأنَّ هذا

([1]) **يس**: 36\81.

([2]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 830؛ وابن الجوزي، **زاد المسير**، 1181؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\333؛ والسّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، 9\286؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 2\356؛ والبنّا ، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\405؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\78.

([3]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 5\3545-3548 (قَدر) ؛ وجبل (محمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 4\1747.

([4]) ينظر: أبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\333؛ والسّمين الحلبي، **المصدر السّابق**، 9\286؛ وابن عاشور، **المصدر السّابق**، 23\78.

الدّليلَ لوضوحهِ لا يسعُ المُقرّ إلّا الإقرارَ به. فالبديهةُ قاضيةٌ بأنَّ مَنْ خلقَ السّماواتِ والأرضَ هوَ على خلقِ ناسٍ بعدَ الموتِ أقدرُ.

ويستدلُّ على ترجيحِ قراءةِ العامّةِ بقولِ أبي منصورٍ: الّذي قرأَ بهِ الحضرميُّ جيّدٌ في بابِ النّحوِ والعربيّة صحيحٌ والّذي قرأَ بهِ القرّاء جيّدٌ عند حذّاقُ النّحويّين[1].

وقد كانت هذهِ الآيةُ من بابِ إلجامِ الخصمِ بالحُجّةِ أي: الاحتجاجُ على المعنى المقصودِ بحُجّةٍ عقليّة تقطعُ المعاند له فيه، فالمعنى: إنّ الأهونَ أدخلُ في الإمكانِ من غيره؛ وقد أمكنَ هو فالإعادةُ أدخلُ في الإمكانِ من بدءِ الخلق[2].

يُلاحظُ الاختلافُ النّاتجُ منْ اختلافِ البنيةِ الصّرفيّةُ للكلمةِ منْ ناحيتين: الأولى: النّاحيةُ النّحوية إذ تعاقبَ اسمُ الفاعلِ والفعلِ على الآيةِ فعملَ كلّ منهما عملهُ فيها. والثّانيةُ: النّاحيةُ الدّلاليّة: يدلُّ الفعلُ على التّجددِ والحدوثِ، بينما يعتبرُ اسمُ الفاعلِ أدومَ وأثبتَ منَ الفعلِ. فالأمرُ في اسمِ الفاعلِ قدْ تمَّ وانتهى وثَبُتَ لصاحبِهِ.

2. **(الخلّاق، الخالِق)**

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾[3].

قراءةُ الجمهورِ (الخلّاق) وقرأَ الحسنُ، وعاصمٌ، والجَحْدريُّ، ومالكٌ بنْ دينار، وزيدٌ بن عليّ، وأبيٌّ بن كعبٍ (الخالِق)[4].

يقالُ: "خلقَ الله تعالى الخالقُ، والخلّاقُ من أسماءِ الله –عزّ وجلّ–والمعنى: الّذي أوجدَ الأشياء بعدَ أنْ لمْ تكنْ موجودةً. فالخَلْقُ: ابتداعُ الشّيءِ على مثالٍ لم يُسبق إليه"[5]. "فالمعنى المحوريُّ للكلمةِ هو الإبداعُ والإيجادُ منَ العدمِ"[6].

([1]) ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**، 2\313؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\78.
([2]) ينظر: الزّركشي، **البرهان**، 3\468.
([3]) **يس** : 36\81.
([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\56؛ وابن خالويه، **مختصر في شواذ القراءات**، 127؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\464؛ وابن الجوزي، **زاد المسير**، 1181؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\333؛ والسّمين الحلبي؛ **الدّرّ المصون**، 9\287؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\405.
([5])ابن منظور، **لسان العرب**، 3\1243-1244(خلق).
([6])عمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 899.

تعاقبَ كلٌّ من اسمِ الفاعلِ وصيغة المبالغة على الآيةِ الكريمةِ فمنْ قرأَ (الخلّاق) أرادَ صيغة المبالغة لكثرةِ مخلوقاتِ الله؛ فاللهُ يخلقُ خلائقَ كثيرةً لا تعدُّ ولا تحصى، وقد جاءَ بصيغةِ المبالغةِ للدّلالةِ على اسمِ الفاعلِ مع تأكيدِ المعنى وتقويته والمبالغة فيه، إضافةً إلى أنَّ صيغةَ (فعّال) تقتضي المزاولة والتّجديد؛ لأنَّ صاحبَ الصّنعة مداومٌ على صنعتهِ ملازمٌ لها. فالوزن (فعّال) ينسبُ إلى الحِرَفِ[1].

ومنْ قرأَ (الخالق) أرادَ إسناد الفعلِ إلى الله تعالى، وإثبات خلقِ الله تعالى للمخلوقاتِ فجاءَ باسمِ الفاعلِ الّذي يثبتُ الأمرَ لصاحبهِ ويؤكّدُ على حدوثِ الفعل.

يلاحظُ اتّفاق المعنيينِ في الدّلالةِ على الخلقِ والّذي يعني الإيجاد والإبداع من العدمِ، واختلفا في دلالةِ (الخلّاق) على المبالغةِ في الخلقِ لكثرةِ مخلوقاتِ الله عزّ وجلّ.

3. (بَعْلاً، بَعْلاء)

في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾[2].

قراءةُ الجمهورِ (بَعْلاً) وقُرِئ (بَعْلاء) بالمدِّ على وزنِ حَمْراء أي فَعْلاء[3].

البَعلُ: هو الذّكرُ من النّخل، وهو الزّوج وإنّما سُمَّيَ زوجُ المرأةِ بعلاً؛ لأنّهُ سيّدُها ومالكها. وبَعْلُ الشّيءِ: رَبّهُ ومالكُهُ. وبعلٌ والبَعْلُ جميعاً: صَنَمٌ سُمِّيَ بذلك لعبادتهم إيّاه كأنّه ربّهم[4]. "والمعنى المحوريّ: استقلالُ الشّيء في تحصيلِ ما به قوامة ومن ذلكَ أُخِذَ معنى السّيادةِ وبه سُمِّيَ زوجُ المرأةِ بعلاً. وبعلٌ وبعلاء: اسمُ صنمٍ عبده قوم إلياس"[5].

في قراءة (بعلاً) قولان: أحدهما: أنّه اسمُ علمٍ لصنمٍ كان للفينيقيّين كمناةِ وهُبل. وقيل: كانَ منْ ذهبٍ وكانَ طولُه عشرينَ ذراعاً وله أربعةُ أوجهٍ، وفتنوا به وعظّموهُ. حتّى عيّنوا له أربعمائة سادنٍ وجعلوهم أنبياءَ. وكانَ الشّيطانُ يدخلُ في جوفِ بعلٍ ويتكلّمُ بشريعته الضّلاليَّة، والسّدنة يحفظونها ويعلّمونها النّاسَ، وهم أهلُ بعلبك من بلادِ الشّام؛ ولذا سُمَّيتْ مدينتُهم ببعلبك. والقول الثّاني: أنّ البعلَ هو الرّبُّ بلغة اليمنِ، من قولهم مَنْ بعلُ هذه الدّارَ؟ أي: من ربّها. وسُمِّيَ الزّوجُ بعلاً لهذا المعنى. وعلى هذا التّقديرِ يكونُ

([1]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 901؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\333؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\79؛ و السّامرّائي (محمّد فاضل)، **الصّرف العربي**، 99.

([2]) **الصّافات**: 37\125.

([3]) ينظر: أبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\358؛ والسّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، 9\327؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\284.

([4]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 1\316 (بعل)؛ وجبل (محمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 148.

([5])عمر (أحمد مختار)، **المعجم الموسوعي**، 837.

المعنى: أتعبدونَ البعولَ وتتركونَ عبادةَ الله. ويُقال: إنّه كانَ ثوراً. واعتُبِرَ القولانِ صحيحينِ والمعنى: أتدعونَ صنَماً عملتموهُ ربّاً[1].

أمّا قراءةُ (بعلاء) ففيها قولانِ أيضاً: الأوّل: إنّ (بعلاء) اسمُ امرأة أتتهم بضلالةٍ فاتّبعوها. والقول الثّاني: أنّهُ إشارةٌ إلى كثرةِ حثِّ امرأةُ الملكِ على عبادةِ بعل وقتلِ إلياسَ عليه السّلام. وطاعةُ زوجها لها في ذلكَ فاستحقَّ التّأنيثَ لذلك فأنّثَ لكثرة ملابستها له[2].

بذلكَ يكونُ قد تعاقب كلٌّ من وزنِ (فَعْل، وفَعْلاء) على الآيةِ الكريمة، لتنقل المعنى من اسم الصّنم أو الرّبِّ إلى اسمِ امرأةٍ أتت قومَها بضلالةٍ فاتّبعوها. أو امرأةٍ ضلّت قومها وزوجها الملك وحثّتهم على عبادةِ الصّنمِ وتركِ عبادة الله وقتل إلياسَ فاستجابوا لها، ولذا سُمِّيَ ذلكَ الصّنمُ باسمها (بعلاء) وأُنّثَ نسبةً لها.

4. (الأيدي، الأيدِ، الأيادي)

في قوله تعالى في سورة ص:﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾[3].

قراءةُ الجمهورِ (الأيدي) بالياءِ. وقرأ عبدُ الله بن مسعودٍ، والحسنُ بن عمرٍ النّقفيّ، وأبو معمّر عن عبدِ الوارثِ، والأعمشُ، وابنُ أبي عبلة، وعصمة عن الأعمشِ من طريق الطّرسوسيّ، ومحبوب عن أبي عمرو، والحسنُ (الأيدِ) بغيرِ ياء. وقُرِئَ (الأيادي) وهو جمعُ الجمعِ[4].

الأيدي: جمعُ يدٍ وهيَ الجارحةُ من أجزاءِ الجسمِ أي الكفّ، ويقال: أيدي وأيادي: نِعَم جمعُ (يد) أي: كفٌّ بمعنى الإنعام والإحسان. وقيل: اليَدُ: القوّة والقدرة والطّاقة ومن قول العرب: مالي له يد[5].

مَنْ قرأَ (الأيدي) بالياءِ أراد بها جمعُ (يد) والمرادُ بها الجارحة أو النّعمة، والمعنى: هي النّعمةُ أي هم أصحابُ النّعمِ أي الّذينَ أنعمَ الله عليهم. وقيل: هم أصحابُ النّعمِ والإحسانِ لأنّهم قد أحسنوا وقدّموا خيراً. ومنْ قرأَ (الأيدِ) بحذف الياء ففيه وجهان: الأوّل: أنّه أرادَ الأيدي وحذفَ الياء تخفيفاً، أو من بابِ إجراءِ

---

(1) ينظر: النّحّاس، **إعراب القرآن**،84 ؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**،913؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 26\161؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\358؛ والفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 475؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5059.

(2) ينظر: أبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**،\358؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\284؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**،9\327.

(3) **ص**: 38\45.

(4) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\210؛ والفرّاء، **معاني القرآن**، 2\406؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\509؛ وابن جزيّ الكلبي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 2\257؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\385؛ والخطيب(عبد اللّطيف) **معجم القراءات**،**8**\108.

(5)ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 6\4950-4953؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 1178؛ وجبل (محمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 620.

الوصلِ مجرى الوقفِ. والوجهُ الثّاني: أنْ تكونَ الأيدِ منَ التّأييدِ بمعنى القوّةِ في الدّينِ. أمّا قراءةُ (الأيادي) فهي جمعُ الجمعِ (أيدي) وهي قراءةٌ تؤيّدُ قراءةَ الجمهور[1].

ضُعّفتْ قراءةُ (الأيد) وتفسيرها بالتّأييدِ بحُجّةِ أنّ فيها قلقاً غيرَ متمكّن، وفُسِّرَ قولُهم الأيدي بالجوارحِ والمعنى: الأعمالُ والفكرُ أي: توبيخٌ لمن تركوا إعمالَ جوارِحِهم وأبصارِهم في دين الله. وتركهم المجاهدة والتّأمل مع كونهم متمكّنين منها[2].

كلتا القراءتينِ تفضيانِ إلى معنى القوّة إلّا أنّ قراءةَ (الأيدِ) دلّت على القوّةِ والتّأييد لدينِ الله مباشرةً وجُعلَ المعنى في (الأيد) التأييد. أمّا قراءةُ (الأيدي) فقد جاءت على سبيلِ المجازِ المرسل فالأيدي هي سببٌ في الأعمال، أي أنّه ذكرَ السّبب وأرادَ المسبّب، فباليدِ تُعرفُ قوّةُ القوي.

5. (الْيَسَعَ، اللّيسَع)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنْ الأَخْيَارِ ﴾[3].

قراءةُ الجمهورِ (الْيَسَعَ) بلامٍ واحدةٍ. وقرأَ الكسائيُّ، وعليٌّ بن أبي طالبٍ، وابنُ مسعودٍ، وإبراهيمُ النّخعيّ، ويحيى بن وثّاب، والأعمشُ، وطلحةُ بن سليمانَ الرّازيّ، وعيسى الهمذانيّ الكوفيّ، وحمزةُ، وشيبانُ النّحويّ، وعليّ بن صالحٍ بن حيّ، وعبدُ الله بن إدريسَ، وأبو إسحاقَ السّبيعيّ، وخلف البزّار، ومحمّدٌ بن عبدِ العزيز التّميميّ عن مغيرة بن إبراهيمَ (اللّيسَع) بلامينِ[4].

الوجهُ في قراءةِ الجمهورِ (الْيَسَع) أنّ الاسم (يَسَع) على وزنِ فَعَل. وهو اسمُ علمٍ أعجميّ، فأدخلت عليه لامُ التّعريفِ زائدةً. والوجهُ في قراءةِ (الليسع) أنّ الاسمَ (ليسع) على وزن فَيعل. وأدخلت عليه لامُ التّعريفِ الزائدة؛ لأنّ الاسمَ أعجميٌّ علمٌ والأسماءُ والأعلامُ الأعجميّةُ لا يدخلها لامُ التّعريف؛ لذلكَ هي زائدة. إلّا أنَّ هذا الاسمَ أشبهُ الأسماءِ الّتي هي صفاتٌ في الأصلِ. وقدْ أُدْخِلَتْ فيها اللّامُ رعايةً للأصلِ فيها نحو: العبّاس، والحارثُ. فهو على وزن (فيعَل) وهذا الوزنُ يأتي صفةً نحو حَيْدر، فلِشبهَة هذا الاسمِ بنحوِ

([1]) ينظر : الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\406؛ والطّبري، **الجامع لأحكام القرآن**، 6\353؛ والزّجاج، **معاني القرآن**، 4\336؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 896؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\31؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 7\76.

([2]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**؛ 928؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\396؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5110.

([3]) **ص**: 38\48.

([4]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 197؛ والدّاني، **التّيسير في القراءات**، 104؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\501؛ والبيضاوي، **المصدر السّابق**، 5\31؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**،554. والخطيب (عبد اللّطيف)، **معجم القراءات**، 8\111.

الحارثِ والعبّاسِ أدخلت عليهِ لامُ التّعريفِ، إلا أنّها زائدةٌ فيه. وقيلَ الثّاني أشبهُ بالصّوابِ بأسماءِ الأنبياءِ من بني إسرائيل[1].

جلّ ما نتجَ من اختلافِ القراءةِ هو اختلافُ وزنُ الاسمِ وأصله، فقراءةُ الجمهورِ جعلت أصله (يسع) وقراءةُ الكسائيُّ جعلت الأصلَ (لَيْسع) على وزن فَيْعل.

6. (كاذبٌ كفّارٌ، كذّابٌ كفّارٌ، كذوبٌ كفورٌ)

في قوله تعالى في سورة الزّمر:﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[2].

قراءةُ الجماعةِ (كاذبٌ كفّارٌ)، وقرأَ أنسُ بن مالكٍ، وعاصمُ الجَحْدريُّ، والحسنُ، والأعرجُ، وابن يعمرٍ (كذّابٌ كفّارٌ) وقرأَ زيد بن عليّ (كذوبٌ وكفورٌ)[3].

الكذب: نقيضُ الصّدق. ورجلٌ كاذبٌ وكذّابٌ وكذوبٌ وتكذابٌ. وقيلَ الكذبُ نقصٌ في الشّيءِ وإنّما قيلَ الكذبُ من القولِ لأنّه نقصٌ، بلْ فقدٌ للمتوقّعِ منَ الكلامِ. وكذّب: اتّهم. وقيل: كذّب: مَكَرَ وكَفَر، وأعرضَ، وكاذِب وكذّابٌ كثيرُ الكذبِ[4].

الوجهُ في قراءةِ الجمهورِ أنَّ كاذباً اسمُ فاعلٍ من كَذَبَ، وأنَّ كفّاراً صيغةُ مبالغةٍ مِنْ كفَرَ على وزن (فعّال). والمعنى: أنّ الله يمنعُ الهدايةَ –أي منعَ اللّطفَ تسجيلاً عليهم بأنْ لا لطفَ لهم– عن الكاذبينَ والكفّارِ. أمّا القراءةُ الثّانيةُ (كذّابٌ، وكفّارٌ) فكذّابٌ صيغةُ مبالغةٍ من كذّبَ، وهو الفعلِ المتعدّي على وزنِ (فعّال). كما أنَّ قراءةَ زيدٍ (كذوبٌ، وكفورٌ) جاءت صيغةُ مبالغة على وزنِ (فَعول) زيادةً في المبالغةِ في الكذبِ والكفرِ. ويرجّحُ قراءةُ صيغةِ المبالغةِ؛ لأنَّ الكذبَ كانَ قولَهم وافتراءَهم على الله أنّ لهُ ولداً وهذا كذبٌ عظيمٌ[5].

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\211؛ والفرّاء، **معاني القرآن**، 2\407-408؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 929؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 675-676؛ والشّهاب، **عناية القاضي**، 7\315؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\280.

([2]) **الزّمر**: 39\3.

([3]) ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، 131؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\399.

([4]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 1\3840 (كَذب)؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 1090-1092؛ وجبل (محمّد حسن) ، **المعجم الاشتقاقي**، 1880.

([5]) ينظر: الزّمخشري، **المصدر السّابق**، 933؛ والعكبري، **إعراب القراءات**، 2\405.

وقد حملوا الكاذبَ في قولهم (كذوبٌ وكذّابٌ) على الرّاسخِ في الكذبِ، ولذا حملوا الكفرَ في قولهم (كفّارٌ وكفورٌ) على كُفرِ النّعمَ دون الكفر في الاعتقاد لقراءة زيد. وقيل: إنّ الآية إمّا أن يكون معناها أنّ الله لا يهدي الكاذبَ الكفّارَ في حالِ كذبهِ وكفرهِ، وإمّا أنْ يكونَ لفظُها العُمومَ ومعناها الخصوص فيمنْ ختمَ الله عليهِ بالكفرِ وقضى في الأزلِ إنّهُ لا يؤمنُ أبداً، والمبالغةُ إشارةٌ إلى المتوغّلِ في الكفرِ، والقاسي فيه الّذي يظنُّ أنّه مختومٌ عليه. وعلى هذا يكونُ معنى الهداية هنا: الرّشدَ إلى الدّينِ والاهتداءَ إلى الحقّ[1].

فلمْ يمنع اللهُ الهدايةَ عن الكذّابِ، الّذي يكذبُ بأمورِ الدّنيا وإنّما منعها عمَّنْ كذبَ وافترى عليه، كما منعها عَمَّنْ كفر به وجحد بربوبيّته. والمقصودُ هنا: "اليهودُ والنّصارى وبنو مليحٍ والمجوسُ ومشركو العربِ"[2].

قراءةُ (كذوبٌ وكفورٌ) وقراءة (كذّابٌ وكفّارٌ) جاءت لتوضّح أنّه ليس كلُّ مَنْ كذبَ مُنعَ منَ الهدايةِ، وإنَّما مُنِعَ من افترى على الله ومَنْ بالغَ بكفرهِ وجُحدِه لربوبيّةِ الله عزّ وجلّ.

7. **(سالِماً، سِلْماً، سَلَماً)**

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَّجُلا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[3].

قرأَ عبدُ الله بن مسعودٍ، وابنُ عبّاسٍ، وعكرمةُ، ومجاهدٌ، وقتادةُ، والزّهريُّ، والحسنُ بخلافٍ عنه والجَحْدريُّ، ويعقوبُ، وابنُ محيصن، واليزيديُّ، وابنُ كثيرٍ، وأبو عمرو، وأبان بن عاصمٍ (رَجُلاً سالِماً) بالألفِ وهيَ اختيارُ أبي عبيد. وقرأَ سعيدٌ بن جبيرٍ، وعكرمة، وأبو العاليةُ، ونصرٌ (سِلْماً) بكسرِ السّينِ وسكونِ اللّامِ. وقرأَ الباقونَ (سَلَماً) بفتحِ السّينِ واللّامِ[4].

السِّلْمُ: بالكسرِ: المُسالِمُ: والصُّلْحُ، والسَّلَم السَّلَفُ والاستسلامُ والتّصالحُ. وسَلِمَ من الآفةِ سلامةٌ، وتسالما: تصالحا، وسَلَّمَ الشّيء لفلانٍ: أي خلَّصهُ، وسَلِمَ له الشّيءُ: أي خَلَصَ له[5].

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\236؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**؛ 4\518. والشوكاني، **فتح القدير**، 1274.
([2]) الفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 485.
([3]) **الزّمر**: 39\29.
([4]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\419؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات**،384؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\407؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 2\362؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 562؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\429؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\401.
([5]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 2077-2071 (سلم) ؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1121-1122 (سلم).

جاءتْ قراءةُ (سالِماً) اسم فاعل على وزنِ (فاعِل) مِنْ سَلِم فهو سالِم. والمعنى: خالصاً لا شركةَ فيه، وأرادَ به المؤمنَ المُوَحِّدَ الّذي أخلصَ عبادَتَهُ للهِ. والحُجَّةُ لمنْ قرأَ بها قوله تعالى في الآية نفسها:﴿ فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ ﴾ فكما أنَّ الشَّريكَ عبارةٌ عن اسمٍ وليس اسمُ حدثٍ كذلك الّذي بإزائِه ينبغي أنْ يكونَ فاعلاً ولا يكونُ اسمَ حدثٍ. أمّا من حذفَ اللّامَ وقرأ (سَلَماً) و(سِلْماً) فقد أرادَ المصدرَ من قولكَ سَلم سَلَماً أي: رجلٌ ذو سَلَمٍ وسلامةٍ أي: ذو خُلوصٍ، فجاءَ الوصفُ بالمصدرِ للمبالغةِ وحَذَفَ المُضافَ (ذا) وأقامَ المُضافَ إليهِ (سَلَم) مقامَهُ. وقيلَ في (سَلَماً) بغيرِ ألفٍ وفتح اللّامِ هو مصدرُ (سِلم سَلَماً) وحُجَّةُ القراءةِ به قوله : (متشاكسون) لأنَّ معناه: (متنازعون) وقدْ وُصِفَ مَنْ هو ضدُّ هذه الحالِ ممّن لا تنازعَ فيه ولا اختصام. فقال: (رجلاً سَلَماً لرجل) وكانَ معلوماً أنَّ السِّلمَ ضدُّ التّنازُعِ والمعنى: رجلاً سُلِّم لرجلٍ فلم ينازعْ فيه[1].

وقيلَ في (سِلْماً) أنّه من الاستسلامِ والمعنى: ذو استسلامٍ، وقال آخرون: سِلْمٌ ههنا خِلافُ المُحارِبِ، ورُدَّ هذا التّأويلُ المفضي إلى معنى الصُّلحِ إذْ لا موضعَ للحربِ في الآيةِ الكريمةِ[2].

والخلاصةُ أنَّ من قرأ (سالماً) أرادَ اسمَ الفاعلِ من سَلَمَ أي: خالص. أمّا قراءة سلَماً وسِلْماً فهما مصدران وُصِفَ بهما على سبيلِ المبالغةِ، أو حذفِ مضافٍ ما، أو على إحلالِ المصدرِ محلّ اسمِ الفاعلِ فتعودُ كالقراءةِ الأولى مع زيادةٍ في المعنى بالمبالغةِ إلّا من أراد ب (السَلَم) الصّلح ففيه يختلف المعنى ليصبح: رجل ذو صُلحٍ.

8. (إنّك ميّت وإنّهم ميّتون، إنّك مائت وإنّهم مائتون)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[3].

قرأةُ الجمهورِ (إنّك ميّت وإنّهم ميّتون)، وقرأ عبدُ اللهِ بن الزُّبير، وعبدُ اللهِ بن أبي إسحاق، وعيسى الثّقفيُّ، وابنُ محيصن، ومحمدٌ بن السَّميقع اليمانيّ، وأبو الحسن موسى بن سيّار الأسواري، وابنُ أبي غوثٍ، وابنُ أبي عبلة، وابنُ أبي عقرب (إنّك مائت وإنّهم مائتون)[4].

([1]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 6\383؛ والزّجّاج، **معاني القرآن**، 4\352؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 622؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 904؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\42.

([2]) ينظر: ابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 309؛ وابن زنجلة، **المصدر السّابق**، 622؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 565.

([3]) **الزّمر**: 39\30.

([4]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 882؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\408؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\429.

مَاتَ: فارقَ الحياةَ. ومِتٌّ ومُتٌّ لغةٌ في مِتٌّ أي: فارقَ الحياةَ. وميّتٌ ومائِتٌ: صائِرٌ إلى الموتِ. يقالٌ: مَيْت لمن فارقَ الحياةَ حقيقةً. و(ميّت) لمن ماتَ حقيقةً ولما شأنهُ أنْ يموتَ. فالميِّتُ من اتّصفَ بالموتِ أي: زالت عنه الحياةُ، ومثله الميْت بالتَّخفيفِ[1].

من قرأ مَيِّت أرادَ الصِّفةَ اللّازِمَةَ كقولكَ السّيّد. إذْ تُشْعِرُ القراءةُ بالثّبوتِ واللُّزومِ، والمعنى: إنّك وإيّاهم وإن كنتم أحياءً فأنتم في عِدادِ الموتى؛ لأنَّ ما هو كائِنٌ فكأنَّه قدْ كانَ. أي: أنَّ اللهَ قدْ عَدَّ محمّدً ﷺ والمشركين أمواتاً رغمَ عيشِهم. أمّا قراءةُ (مائت) و(مائتون) فهي اسمُ فاعلٍ من ماتَ وهي صفةٌ حادثَةٌ بمعنى أنَّها تُشعِرُ بحدوثِ الموت، إذْ يُفيدُ حُدوثُ الموتِ لهم في المستقبلِ بواسِطَةِ القرينَةِ[2].

9. (صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ، صَعْقَةً مِثْلَ صَعْقَةِ)

في قوله تعالى في سورة فصّلت: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[3].

قراءةُ الجمهورِ (صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ...) بالألفِ فيهما. وقرأ ابنُ الزُّبيرِ، والسُّلميُّ، والنُّخعيُّ، وابنُ محيصن، (صَعْقَةً مثل صعْقة) بغيرِ ألفٍ فيهما، وسكون العينِ[4].

صاعقةٌ وصعقةٌ من الفعلِ صَعِقَ، ويقال: صَعِقَ الرَّجُلُ غُشي عليهِ وذهبَ عقلُهُ. أو ماتَ كأنَّه أصابته صاعِقةٌ، والصّاعِقةُ: جسمٌ ناريٌّ مشتعلٌ يسقطُ من السَّماءِ في رعدٍ شديدٍ فيحرقُ كلَّ ما يلامسهُ وقيل: الوقعُ الشّديدُ من الرَّعدِ، وقيل: الصّاعقةُ استعارةٌ للعذابِ القاتلِ، وقيلَ: الصّاعِقةُ نارٌ شديدةٌ أو صيحةٌ مُهلِكةٌ[5].

من قرأ صاعِقةً على وزنِ (فاعِلة) فقدْ أرادَ بها نارٌ تخرجُ من البرقِ تَحرقُ ما تُصيبهُ، وتُطلقُ على الواقعةِ السّريعةِ الإهلاكِ، ولمّا كانَ إهلاكُ ثمود بالصّاعِقةِ فقدْ كانتْ إضافةُ الصّاعِقة إليهم على الحقيقةِ، أمّا إضافتُها إلى عادٍ فكانتْ مجازيَّةً؛ وذلك لأنَّهم لمْ يُهلَكوا بالصّاعِقةِ إنَّما أهلكَهم اللهُ بالرّيحِ، فجاءَ لفظُ

([1]) ينظر: عمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 1123-1124 (موت)؛ وجبل (محمد حسن) ، **المعجم الاشتقاقي**، 2022 (موت) .

([2]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 940؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 26\278؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\42؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\405.

([3]) **فصّلت**: 41\13.

([4]) ينظر: أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\468.

([5]) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، 3\285؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المصدر السّابق**، 986؛ وجبل (محمّد حسن) ، **المصدر السّابق**، 1226.

الصّاعِقةِ استعارةً للدّلالةِ على العذابِ والهلاكِ. وقدْ جَمَعَ بينَ المعنيين مَنْ قالَ أنَّ الصّاعِقةَ كلُّ ما أفسَدَ الشّيءَ وغيَّرَهُ عن هيئتهِ؛ إذ عني بها وقعة من اللهِ وعذاب[1].

أمّا من قرأ (صعقة) على وزنِ (فَعْلَة) فهي على مصدرِ المرَّةِ، وهو ما يَدلُّ على حُدوثِ الفعلِ مُبيناً عددَ مراتِهِ، إذْ يُصاغُ للدّلالةِ على المرَّةِ من الفعلِ الثُلاثيِّ على وزن (فَعْلَة) بفتحٍ فسكون كجَلَسَ جَلْسَة، وإذا ما كانَ بناءُ مصدرِهِ الأصليِّ بالتّاءِ فيدلُّ على المرّةِ بالوصفِ. كرَحِمَ رَحْمَة واحدةٍ. (فصعقة) مَصدرُ مرّةٍ من الصَّعقِ أو الصِعقِ إذْ يقالُ: صَعَقتهُ الصّاعِقةُ صعقاً فصُعِقَ صَعقاً وهو من بابِ فعلته ففعل، وهي إشارةٌ إلى صعقةِ ثمودٍ[2].

اختلفتِ القراءاتُ لتدلَّ على زيادةٍ في المعنى مع توافقٍ وتجانسٍ مُفضٍ إلى المرادِ من الآية إذ المعنى المرادُ هنا: أعلمتُكُم حُلولَ صاعِقة، سواءً أريد بها العذاب أو النّار أو الهلاك أو تخويف المشركين بتذكيرهم بما حلَّ بقومِ ثمودَ من الصَّعقةِ وهلاكِهم بها.

([1]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 911؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 966؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5192؛ وابن عاشور، **التّحري والتّنوير**، 24\253.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 24\109؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**، 966؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 27\111 ؛ وابن جزي الكلبي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 2\290؛ والحملاوي، **شذا العرّف**، 119؛والأسمر (راجي) ، **المعجم المفصّل في الصّرف**، 382.

ثانياً– اختلافُ أبنيةِ الفعلِ

تتعدد أوزانُ الأفعالِ فمنها ما هو ثلاثي مجرد، ومنها المزيد بحرف أو أكثر، وبما أنَّ كلَّ زيادةٍ في المَبْنى تؤدي إلى زيادةٍ في المعنى فقدْ أدى اختلافُ القُرّاء في قراءةِ بعض الأفعال إلى نقلها من بنية إلى أخرى، ليؤدي ذلك بدورِه إلى زيادةٍ في المعنى، أو اختلافٍ دلالي موافق لتفسيرات الآية القرآنيّة، إضافة إلى ما تضيفه الزّيادة من معانٍ بلاغيّة كالتعديّة، أو الصيرورة، أو التّكثير، أو الدّخول في المكان والزمان، وغيرها، وممّا جاء ضمن ذلك:

1. (مَنْ بَعَثَنا، مِنْ بَعْثِنا)

في قوله تعالى في سورة يس :﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[1]

قراءةُ الجمهورِ (مَنْ بَعَثَنا) وقرأ أميرُ المؤمنين عليٌّ، وابنُ عبّاسٍ، والضّحّاكُ، ومجاهدٌ، وأبو نهيك، وأبو رزين، وعاصمُ الجَحْدريُّ (مِنْ بَعْثِنا)[2].

بَعَثَ: "بَعَثَهُ يَبْعَثُهُ بَعْثاً: أرسَلَهُ وحْدَه. وانبَعَثَ الشّيءُ: اندفعَ، وبَعَثَهُ من نومِهِ بَعثاً فانْبَعَث: أيقَظَهُ وأَهَبَّهُ"[3]، وتأويل البَعْثِ: "إزالةُ ما كانَ يَحْبِسُهُ عن التَّصرُّفِ والانبعاثِ، والبَعثُ في كلامِ العرب إمّا الإرسالُ أو إثارةُ بارِكٍ أو قاعدٍ"[4].

من قرأ (مَنْ بَعَثَنا) فمعنى (مَنْ) اسم استفهامٍ، وبَعَثنا: فعلٌ ماضٍ على وزنِ(فَعَلَ). والمعنى: أنَّهم لمّا بُعِثوا تذكّروا ما كانوا يسمعون من الرُّسلِ، فقالوا (ياويلنا مَنْ بَعَثَنا) أي: أَبَعثنا اللهُ البَعثَ الموعودَ به أم كنّا نياماً فنُبّهنا، فاستفهموا جرياً على عادتِهم في الغباوةِ فقالوا (مَنْ بَعَثَنا) . ويُعضّض هذه القراءةَ أنَّهم جعلوا من القبورِ موضع الرِّقادِ إشارة إلى أنَّهم شكّوا في أنَّهم كانوا نياماً فنُبّهوا أو كانوا موتى وكانَ الغالبُ على ظنِّهم هو البعثُ فجمعوا بينَ الأمرين. ومن قرأ (مِنْ بَعْثِنا) فعلى أنَّ (مِنْ): حرفُ جرٍ و (بعْثِنا) مصدرٌ مجرورٌ، من بَعْث على وزن (فَعْل). والاستفهام جاءَ عن فاعلِ البعثِ للتّعجُّبِ والتّحسُّرِ من حصولِ

---

[1] **يس**: 36\52.

[2] ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\21؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 825|؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\458؛ وابن الجوري، **زاد المسير**، 1175؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\325.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**،1\307.

[4] جبل (محمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**،143.

البعث. فلمّا كانَ البعثُ عنَدهم مُحالاً كنّوا عن التّعجّبِ من حصولِهِ بالتّعجّبِ من فاعلِهِ؛ لأنَّ الأفعالَ الغريبةَ تتوجَّهُ العقولُ إلى معرفةِ فاعلِها[1].

ومن قرأ (مِنْ بَعْثِنا) فمِنْ: حرفُ جرٍ لابتداءِ الغايةِ، وسكونُ العينِ وكسر الثّاءِ في (بعثِنا) على المصدرِ[2]. والمعنى: قولهم يا ويلنا مِنْ بَعْثِ اللهِ إيّانا مِنْ مَرْقَدِنا، أي: أنَّهم أقرّوا بالبعثِ واستشعروه، فالبعثُ يقينٌ لديهم، فما عادَ للشكِّ مكانٌ في نفوسِهم.

2. (أنِ امشوا، اَمشوا، يَمشونَ أَن اصبِروا)

في قولِه تعالى في سورة ص:﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾[3].

قراءةُ الجماعةِ (أنِ امشوا) بكسرِ النّونِ لعدمِ لزومِ الضّمّة فالأصلُ: (اِمْشُوْا) وكسر همزةِ الفعلِ في الابتداءِ. وقرأ ابنُ أبي عبلة (اَمشوا) بحذفِ (أن) على إضمار القول. وقرأ عبدُ الله بن مسعودٍ، وابنُ عبّاس (وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ يَمشونَ أَن اصْبِروا على آلِهَتِكُمْ) –وهي القراءةُ المرادَةُ هنا– بصورةِ المضارعِ وبغير (أن) وزيادة (أن) قبل (اصبروا) لتصبح القراءة: (يَمشونَ أن اصْبِروا)[4].

مَشَى يَمْشِي: مَرَّ، كَمشى تمشيَةً. وكَثُرتْ ماشيتُهُ. والاسم: المِشْيَةُ بالكسرِ وهو انتقالٌ بحركةِ الأرجلِ أو نحوِها بلا حِدّة. والماشِيَةُ: الإبلُ. والغنم، ومشت مشّاء: كَثُرتْ أولادها، وامرأةٌ ماشيةٌ: كثيرةُ الوَلَدِ. وأصلُ المَشاءِ النَماءُ والكثرةُ والتّناسلُ والامتدادُ والاستمرارُ والمُداومَةُ على الأمرِ[5].

من قرأ (امشوا) جاءَ المعنى فيها على عدّةِ أوجُهٍ: الأوّل: أنْ يكونَ معنى (انطلق الملأ) أي: قولُ أشراف قريشٍ: انطلقوا عن مجلسِ أبي طالبٍ بعدما بَكَّتَهم رسولُ اللهِ ﷺ بالجوابِ العتيدِ قائلين بعضُهم لبعضٍ : (امشوا واصبروا) أي: امضوا واستمرّوا في دينِكم واصبروا على عبادةِ آلهتِكم. والوجه الثّاني: أنْ يرادَ بالانطلاقِ الاندفاعِ في القولِ وأنَّهم قالوا (امشوا) أي: أكثروا واجتمعوا، من مَشتْ المرأةُ إذا كَثُرَتْ ولادتُها، ومنه الماشية للتّفاؤلِ. أمّا من قرأ (يمشون) فالمعنى إمّا أنْ يكونِ من المشي الحقيقيِّ المتعارف

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\21؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 26\89؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\143؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1227؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\37.

([2]) ينظر: ابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\458.

([3]) **ص**: 38\6.

([4]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\399؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 919.

([5]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 6\4312-4313 (مشى)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1334-1335(مشى)؛ وجبل(حمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 2083.

عليه، والمعنى: قائلاً كلٌّ منهم وآمراً لنفسِهِ ولصاحبِه بالجدِّ في المفارقةِ حالاً ومقالاً عن مجلسِ أبي طالبٍ، وحثٌّ بعضِهم بعضاً على الصّبرِ والثّباتِ على دينِهم. أي انصرفوا عن هذا المكانِ مكانَ المجادلَةِ واشتغلوا بالثّباتِ على آلهتِكم. والوجهُ الآخرُ: أنْ تكون(يمشون) بمعنى يقولون: أي يقولون لبعضِهم اصبروا واثبتوا على دينكِم[1].

وجهُ الاختلافِ في القراءتين؛ يكمنُ في خُلو القراءة الثّانية من أمرِ الاجتماعِ والتّكاثرِ للتّفاوضِ فيما حدثَ في مجلسِ أبي طالبٍ، واقتصارُ الأمر على حثٍّ بعضِهم بعضاً على الثّباتِ والصّبرِ على دينِهم.

3. (قُلْ، قال)

في قوله تعالى في سورة فصّلت:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾[2].

قراءةُ الجمهورِ (قُل) وقرأ ابنُ وثّابٍ، والأعمشُ، والمَطوعيُّ (قال)[3].

قراءةُ الجمهورِ (قُل) على الأمرِ من الفعلِ(قال)، والمعنى: قالَ اللهُ تعالى لمحمّدٍ ﷺ: قُلْ يا محمّد لهؤلاءِ المعرضين عن آياتِ اللهِ من قومِك أيّها القومُ: ما أنا إلّا بشيرٌ من بني آدم مثلكم في الجنسِ والصّورةِ والهيئةِ لستُ بِمَلَكٍ. فالأمرُ من اللهِ إذْ أمرَ النّبيَّ بإخبارِ المشركين بأنَّه بشرٌ مثلُهم وهو تلقينٌ للرّسولِ ﷺ من اللهِ للإجابةِ على قولِ المشركين: (فاعمل إننا عاملون). وقيل في هذه القراءةِ عَلَّمَ اللهُ تعالى محمّداً التّواضعَ. أمّا قراءةُ (قال) فعلى الماضي على وزنِ (فَعَلَ) وبذلك يكونُ رسولُ اللهِ قدْ أخبرَ المعرضين بأنَّه بشرٌ دونَ أمرٍ من اللهِ–عزّ وجلّ –وهذا هو الصّدعُ بالتّوحيدِ والرّسالةِ[4].

أدّى تعاقبُ الأزمنَةِ على الفعلِ (قال) في هذه الآيةِ إلى اختلافٍ في المعنى دونَ إحداثِ تضادٍّ في مغزى الآيةِ أو المراد منها. فقراءةُ (قل) جاءتْ على الأمرِ من اللهِ ليُعَلِّمَ بها رسولَنا الكريمَ التّواضعَ وليُلقّنهُ كيفَ يَردّ على المشركين، في حينِ جاءتْ قراءةُ (قال) على الماضي بإخبارِ الرّسول ﷺ المشركين بأنَّه بشرٌ مثلُهُم دليلاً على صدعِه بالتّوحيدِ والرّسالةِ.

([1]) ينظر: الزّجّاج، **معاني القرآن**، 4\321؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 919؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\24؛ وابن جزيّ الكلبي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**2\247؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 9\358؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 7\53؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\330.

([2]) **فصّلت**: 41\6.

([3]) ينظر: الزّمخشري، **المصدر السّابق**، 964؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\464؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\441.

([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 24\97؛ والطّبري، **جامع البيان**، 6\453؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 5\4؛ وابن كثير، **المصدر السّابق**، 7\164؛ والبقاعي، **المصدر السّابق**، 17\143-144؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**،24\236.

4. (يُلَقَّاها، يُلاقاها، يَلْقاها)

فـي قولـه تعـالى فـي السّـورة نفسـها:﴿ وَمَـا يُلَقَّاهَـا إِلاَّ الَّـذِينَ صَـبَرُوا وَمَـا يُلَقَّاهَـا إِلاَّ ذُو حَـظٍّ عَظِيمٍ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (يُلَقاها) فيهما، وقرأ طلحة بن مصرفٍ، وابنُ كثيرٍ في روايةٍ (يُلاقاها)، وقُرِئ (ما يَلْقاها)[2].

يُقالُ: أَلْقى الشَّيءَ: طرحَهُ، والْقى: المُلْقى على الأرضِ. والتّلقي: استقبال ما يُلقى، وتَلقّاهُ أي: استقبلَهُ، ويُلقى أيضاً: يُعلَّم وينبَّه إلى الشّيءِ. واللّقاء: المقابَلَةُ. ولَقي: وَجَدَ. ويُلقى: ينالُ ويُعطى. ويُلاقي: يُصيبُ وينالُ. ويَلقى: يجدُ[3].

جاءتْ قراءةُ الجمهورِ (يُلقّاها) من التّلقّي؛ وكأنَّ صفةَ الدّفعِ بالأحسنِ المذكورةَ في سياقِ السّورةِ هي خَصلَةٌ شريفةٌ غائبةٌ فما يصادفها ويلقيها الله إلّا لمن كانَ صابراً على الطّاعاتِ، صارِفاً عن الشّهواتِ، ذا حظٍ عظيمٍ من خِصالِ الخيرِ. أمّا من قرأ (يُلاقاها) فهي من المُلاقاةِ بمعنى المصادَفَةِ، وأمّا قراءة (يَلْقاها) فهي بمعنى لَقِيَ أي: وَجَدَ. وقدْ جاءَ بها على المضارعِ باعتبارِ أنَّ المأمورَ بالدّفعِ بالّتي هي أحسن مأمورٌ بتحصيلِ هذا الخُلُق[4]. ف(يُلقاها) أي يوجدُها اللهُ –عزّ وجل– ويطرحُها للصّابرينَ أو لا يُعلم وينبّه لها إلّا الصّابرين . أمّا (يُلاقاها) و(يَلْقاها) فهي بمعنى أنّ الصّابرَ يجدُها ويتنبّه إليها ويستقبلُها من تلقاءِ نفسِهِ.

من أهمِ ما توصّلتْ إليهِ الباحثةُ من خلالِ هذا المبحثِ أنَّ عَلاقةَ القراءاتِ القرآنيَّةِ بالمستوى الصّرفي عامّةً واختلافُ بنيةِ الكلماتِ خاصّةً علاقةٌ قويَّةٌ، يحكمُها الثّراءُ نوعاً وكمّاً؛ فالقراءاتُ تغطّي تشكيلات الدّرس الصّرفي جميعها، ويمكن تجلية أثر تعدُّدِ الأبنيةِ الصّرفيَّةِ في توجيه المعنى على النّحو الآتي: أوّلاً– أفضى تعدّدُ الأبنيةِ في المواضعِ الّتي ذُكِرتْ في البحث إلى اختلافِ المعنى اختلاف تنوّعٍ وثراءٍ، لا اختلاف تضاربٍ أو تناقضٍ، وهذا ضربٌ من الإعجازِ. ثانياً– ثمّة مواضع جاءتْ فيها القراءاتُ بمعنى واحدٍ؛ إذْ الاختلافُ في البنية دون الدّلالةِ، ويعود ذلك لاختلافِ لهجاتِ العربِ، أو طلبِ التّخفيفِ أو اتّحادِ معنى الصّيغتين في أصلِ وضعِ اللّغةِ؛ الأمر الّذي منع الباحثةَ من رصدِها في البحثِ لخروجِها عن موضوعِهِ الأساسيِّ.

([1]) **فصّلت**: 41\35.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 24\124؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\477.

([3]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**،4066-4067 (لقا) ؛ وعمر (أحمد مختار)، **المعجم الموسوعي**، 1108 (لقي)؛ وجبل (محمد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 1990-1991 (لقي) .

([4]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**،24\124؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 24\295؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\477.

المبحث الثّالث: أثر اختلاف القراءات بالإفراد، والتّثنية، والجمع، والتّذكير، والتّأنيث على اختلاف المعنى.

أولاً- اختلاف القراءات بالإفراد، والتّثنية، والجمع.

ثانياً- اختلاف القراءات بالتّذكير، والتّأنيث.

المبحث الثّالث: أثر اختلاف القراءات بالإفراد، والتّثنية، والجمع، والتّذكير، والتّأنيث على اختلاف المعنى.

من أساليب القرآنِ الكريمِ ألّا يلتزمَ في التّعبيرِ نهجاً واحداً، فهو حيناً يأخذُ على مقتضى الظّاهرِ إذْ يَصوغُ الكلامَ على ما يقتضيهِ ظاهرُ الحالِ مِنْ المطابقةِ والوضوحِ. لتؤدّيَ بذلك معانيها الّتي تردُّ عليها وضعاً واستعمالاً، وحيناً يَذهبُ مع المعنى، بعدولِهِ عن الظّاهرِ غير عابثٍ بما تستوجِبُهُ سنن المطابقةِ في التّعبيرِ قصداً منه إلى إشارةٍ لطيفةٍ أو لمحةٍ دقيقةٍ، ومن ذلكَ ظاهرة الإفرادِ، والتّثنيةِ، والجمعِ، والتّذكيرِ، والتّأنيثِ. إذْ تَعاقبتْ على بعضِ الألفاظِ صيغةُ المفردِ، والمثنّى، والجمعِ، ففي ذلك التّخالفِ يَكمُنُ السّرُ وإليه يكونُ المصيرُ حينَ التّفكيرِ فيه؛ للنّفاذِ إلى كُنهِهِ ومرماه[1].

لذا جاءَ هذا المَبحثُ ليدرسَ اختلافَ القراءاتِ القرآنيّةِ جمعاً، وإفراداً، وتثنية، أو تذكيراً، وتأنيثاً وأثرُ ذلكَ في المعنى، فمِنَ الظواهرِ الملحوظَةِ في تنوُّعِ القراءاتِ، مراوحةُ هذه القراءاتِ بينَ الإفرادِ، والجمعِ، فالكلمة الواحدة تُقرأ مفردةً في قراءةٍ، وتُقرأ بالجمعِ في قراءةٍ أخرى، ونادراً ما تُقرأ بالتّثنيةِ بدلاً من الجمعِ. وقد عَمِدَتْ الباحثةُ إلى رصدِ جميع الآياتِ المُختَلَف في قراءتِها ضمنَ الغرضِ المطلوبِ، ثمَّ عَمِدتْ إلى تقسيمِها: فجمعتْ ما اختُلِفَ بِقراءتِهِ بإفرادٍ، وتثنيةٍ، وجمعٍ، وَدَرَسَتْهُ بتسلسلٍ لتحقيقِ الوحدةِ الموضوعيَّةِ. ثمَّ رَصَدتْ الآياتِ المُختَلَفِ في قراءتِها مِنْ حيثُ التّذكير، والتّأنيث للغرضِ نفسِهِ.

أولاً- اختلافُ القراءاتِ بالإفرادِ، والتّثنيةِ، والجمعِ:

من الآياتِ الّتي اختُلِفَ في قراءتِها منْ حيثُ الإفراد والتّثنية والجمع:

1. **(ثُمُر، ثَمَره، ثُمْره)**

في قوله تعالى في سورة يس: ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ ﴾[2].

قرأ حمزةُ، والكسائيُّ، وطلحةُ، وابنُ وثّابٍ (ثُمُره) بضمِّ الثّاءِ والميمِ، وقرأ الباقون (ثَمَره) بفتحِهما. وقرأ الأعمش (من ثُمْره) بضمِّ الثّاءِ وسكونِ الميمِ[3].

قراءةُ (ثُمُره) بضمّتين يجوزُ أنْ يكونَ واحداً كعُنُقٍ، وأنْ يكونَ جمعاً لثمارٍ أي: جمعُ الجمعِ، أو جمعاً لثمرة كبُدُنٍ لجمع بَدَنةٍ. أمّا قراءةُ (الثَّمَر) بفتحتين فجمعُ ثَمَرةٍ، كبَقَرٍ لجمع بَقَرةٍ. وشَجَرٍ لجمع شَجَرةٍ.

([1]) ينظر: ابن الأثير، **المثل السّائر**، 1\297؛ و ناصف (عليّ النّجدي)، **مع القرآن في دراسة مستلهمة**، 77.

([2]) **يس**: 36\35.

([3]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**،23\8؛والزّمخشري، **تفسير الكشّاف** 894؛وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**،4\453؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**،7\320؛ والنّشار، **المكرّر فيما تواتر من قراءات**،343؛ والشوكاني، **فتح القدير**، 1223.

و(الثَّمَر) بفتحتين وضمّتين: ما يغلَّهُ النّخلُ والأعنابُ من أصنافِ الثَّمرِ وأصنافِ العنبِ، والثّمرةُ بمنزلةِ الحبِّ للسنبلِ. أمّا قراءةُ الأعمش (ثُمْره) بضمّ الثّاء وسكون الميم، حُذِفتْ الضّمّةُ فيها لِثِقَلِها طلباً للخفّة، ويجوزُ أنْ يكونَ (ثُمْر) جمعَ ثَمَرةٍ، مثل بَدَنة كما في قراءةِ جمع الجمعِ[1].

تعاقبتْ صيغتا الجمعِ وجمعِ الجمعِ على الآية، وكلّ منهما أفادت الجمع، ولكنَّ الغرضَ الواضحَ من صيغةِ جمعِ الجمعِ الدّلالةُ على المبالغةِ والكثرةِ فقط؛ فثمرُ الله لا يُعدُّ ولا يُحصى.

2. (ثمرة، ثمرات)

في قوله تعالى في سورة فصّلت:﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾[2].

قرأ ابنُ كثيرٍ، والبصريان، وحمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، وأبو بكرٍ، والحسنُ في روايةِ طلحةَ، والأعمشُ (ثمرة) بالإفرادِ، وقرأ الباقونَ (ثمرات) بالجمعِ. وهو اختيارُ أبي عبيدةَ[3].

حُجَّةُ منْ أفردَ أنَّ الإفرادَ هنا يدلُّ على الكثرةِ، فإذا كانَ كذلكَ استُغنِيَ به عن الجمعِ واستدلّوا على ذلكَ بقوله تعالى:﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى﴾[4] فكما أُفْرِدَ أنثى كذلكَ يَنبَغي أنْ يكونَ مِنْ ثمرةٍ مفردة. كما احتجوا بأنَّ دخولَ (من) على (ثمرة) قد دلَّ على الكثرةِ فاستُغنِي بها بالواحدِ عن الجمعِ، فالإفرادُ على الجنسِ الصّالحِ للقليلِ والكثيرِ، ويُقوي الإفراد أيضاً قوله: (مِّنْ أَكْمَامِهَا) فلو كانتْ من ثمراتٍ لكانتْ من أكمامِهنَّ. كما احتجوا بأنَّه في المصاحفِ بالتاءِ[5].

وحُجَّةُ من جَمَعَ أنَّ الجمعَ صحيحٌ والمعنى عليه؛ إذ لا يرادُ بها ثمرة دونَ ثمرةٍ، إنَّما يرادُ جميعُ الثّمراتِ؛ ولذلك حَسُنَ الجمعُ فيها، وإنْ كانَ الإفرادُ قدْ يَدلُّ عليه، وليستْ الثمرةُ واحدةً، كما أنَّ قولَهُ: (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى) ليستْ بواحدةٍ إنَّما هو أجناسُ الإناثِ، فكذلك يكونُ المرادُ أجناسَ الثّمارِ. فالجمعُ لكثرةِ

([1]) ينظر: ابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 598؛والشّيرازي،**الموضّح في وجوه القراءات**،656؛والقرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، 8\474؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 4\268؛وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\13.

([2]) **فصّلت**: 41\47.

([3]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 919؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\481؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 2\367.

([4]) **فاطر**:35\11.

([5]) ينظر: النّحاس، **المصدر السّابق**، 919؛ وابن زنجلة، **المصدر السّابق**،637-638؛ ومكي القيسيّ، **الكشف عن وجوه القراءات**،2\249؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**،17\213.

أنواعِ الثّمراتِ الخارجةِ منْ غِلافاتِها صغيرةً كانتْ أمْ كبيرةً. صالحةً أو فاسدةً من الفواكِهِ والحُبوبِ وغيرها[1].

إذاً جاءتْ قراءةُ الجمعِ للدّلالةِ على الكثرةِ والتّعدّدِ إذْ بيَّنتْ أنَّ المقصودَ جميعُ أنواعِ الثّمراتِ صغيرها وكبيرها، صالحها وفاسدها، من الفواكهِ والحبوبِ وغيرها، حتى لا يَتَوهَّمَ أحدٌ أنَّ المقصودَ ثمرةٌ دونَ ثمرةٍ أو نوعٌ معينٌ من الثّمارِ، وفي ذلك إظهارٌ لعظمةِ الله عزّ وجل.

3. (ذُرِّيّاتِهم، ذِرِّيّاتِهم، ذُرِّيَّتَهم)

في قوله تعالى في سورة يس: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[2].

قرأ نافعٌ، وابنُ عامرٍ، والأعمشُ، وأبو جعفرٍ، ويعقوبُ، والحسنُ، وسهلٌ (ذُريّاتِهم) بالجمعِ وضمّ الذّال وكسر التّاء. وقرأ زيدُ بن عليٍ، وأبانُ بن عثمان (ذِرِّيّاتِهم) بالجمعِ مع كسرِ الذالِ والتّاءِ. وقرأ ابنُ كثيرٍ، وعاصمٌ، وأبو عمروٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وطلحةُ، وعيسى، وخلفٌ، وابنُ محيصٍ، والأعمشُ (ذُرِّيَّتَهم) بالإفرادِ وفتحِ التّاءِ[3].

اختُلِفَ في معنى ذرّيّة في الآيةِ؛ إذ جاءَ فيها عدّةُ معانٍ هي: الأوّل: أنَّهم أولادُهُم الّذين يبعثونَهُم إلى تجاراتِهم، أو صبيانُهم ونساؤهم لأنَّهنَّ مزارعها. والثّاني قيل: الذّرّيّةُ همُ الأبناءُ والأجدادُ، حَمَلَهمُ اللهُ في سفينةِ نوحٍ عليه السّلام، فالآباءُ ذريَّةٌ والأبناءُ ذرّيةٌ، وإنَّما سَمّى الآباءَ ذريَّةً؛ لأنَّ منهم ذَرَأَ الأبناء. والثّالث: أنَّ الذُّريَّةَ النّطفُ، حملها اللهُ تعالى في بطونِ النِّساءِ تشبيها بالفُلْكِ المَشحونِ. ورُدَّ هذا الرّأيُ بِحجَّةِ أنَّه لا يصلحُ لأنَّه نوعٌ من تفسيرِ الباطنيةِ وغلاةِ المتصوِفَةِ الّذينَ يُفسّرونَ كتابَ اللهِ على شيءٍ لا يدلُّ عليه اللّفظُ بجهةٍ من جهاتِ الدِّلالةِ، إذ يحرّفونَ الكَلِمَ عن مواضِعِهِ[4].

من قرأ (ذرياتهم) بالجمعِ؛ لأنَّ الذّريةَ لمّا كانتْ تقعُ للواحدِ أتى بلفظٍ لا يقع للواحدِ فجَمَعَ؛ لتَخلُصَ الكلمةُ إلى معناها المقصودِ إليه لا يُشْرِكُها فيه شيءٌ وهو الجمعُ، لأنَّ ظهورَ بني آدمَ استُخرِجَ منها ذريّاتٌ كثيرةٌ متشابهةٌ، أعقاباً بعد أعقابٍ لا يُعلمُ عددهم إلّا الله فجُمِعَ لِهذا المعنى[5].

---

[1]) ينظر: ابن زنجلة، **حجّة القراءات**،637-638؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجو القراءات**،2\249.

([2]) **يس**: 36\41.

([3]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 371؛ ومكي القيسي، **المصدر السّابق**، 217؛ وأبو حيّان الاندلسي، **البحر المحيط**، 7\323، وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 541؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\401.

([4]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 379؛ والماوردي، **النكت والعيون**، 5\19؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 895؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 4\269؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\323.

([5]) ينظر: ابن زنجلة، **المصدر السّابق**، 600. وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\323.

أمّا منْ أفردَ فلأنَّ الذُريّةَ تكونُ جمعاً وتكونُ واحداً، فمنْ أرادَ جعلَهُ جمعاً: استغنى عن جمعِهِ بوقوعِهِ على الجميعِ إذْ يقول: لا تخلو مِنْ أنْ يكونَ واحداً، أو جمعاً؛ فإنْ كانِ واحداً فلا إشكالَ في جوازِ الجمعِ فيه، وإنْ كانَ جمعاً فجَمعُهُ أيضاً حَسَنٌ. والحُجَّةُ في ذلكَ أنَّ الجُموعَ المكسورة قدْ جُمِعَتْ نحو: الطُّرقات، والجُذرات، أمّا من أرادَ معنى الإفرادِ فحُجّته أنَّها تقعُ على الواحدِ وعلى الجميعِ، والدّليلُ قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[1] إذْ المرادُ في قول (ذرية) الواحد[2].

الواضحُ أنَّ من قرأ (ذريّاتهم) أرادَ عدم اللّبس في المعنى النّاتج؛ لاسيّما وأنَّ الذريّةَ تكونُ جمعاً وتكونُ واحداً، فأرادَ إخلاصَ المعنى فيها للجمعِ فقط فَجَمَعَ لذلك. ومنْ أفردَ فحجّتُهُ أنَّ الذريَّةَ تكونُ للواحدِ وللجمعِ وكلاهما حسن في نظره. كما تدلُّ قراءةُ الجمعِ على التّكثيرِ والمبالغةِ لكثرةِ ما يسُتخرَجُ منْ ظهورِ بني آدمَ من ذريّاتٍ متعاقبةٍ.

4. (ظِلٍ، ظِلالٍ)

في قول تعالى في السّورة نفسها: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾[3].

قرأ حمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، وابنُ مسعودٍ، وعُبيدُ بن عميدٍ، والأعمشُ، ويحيى بن وثاب(ظِلٍ) بغير ألفٍ، وهي قراءةُ طلحةَ، وعبد الله، وأبي عبد الرّحمن، والسلمي ، وقرأ الباقون (ظِلالٍ) بألفٍ[4].

الظِّلُّ: بالكسر، نقيض الضّحِ، أو هو الفَيءُ، أو هو بالغداةِ، والفيء بالعشي. جمع: ظِلال وظُلولُ، وأظلالٌ. وقولهم: هو في ظِله: أي: في كَنَفِهِ، ومكانٌ ظليلٌ: ذو ظِلّ. أو دائمه. والظُلّة: ما أظلك من شجر. أو شيء كالصّفة يستتر به من الحرّ والبرد والشّمس. جمع: ظُلَلُ وظِلالٌ. والظِلالُ: ظِلالُ الجنّة[5].

قراءة (الظُلل) فجمعُ (ظُلَّة) كغُرْفَةٍ وغُرَف. وقُرْبَةٍ وقُرَب. وهي نظيرُ قوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾[6]، وأمّا قراءةُ (ظِلال) ففيها أمران: الأول: يجوزُ أنْ تكونَ جمعُ (ظُلَّة)

([1]) **آل عمران**: 3\39.
([2]) يتظر: الفراء، **معاني القرآن**،379؛ وابن زنجلة، **حجة القراءات**،600.
([3]) **يس**: 36\56.
([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\35؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 372؛ والدّاني، **التيسير في القراءات**، 184؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 2\355؛وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 542؛ والبنا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\402؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1228.
([5]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 2755(ظلل)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1028 (ظلل).
([6]) **البقرة**: 2\210.

كعُلْبة وعِلاب، وحُفْرَةٍ وحِفارٍ. فيكونُ على هذا معنى القراءتين واحداً وهو: الملابسُ والمراتبُ من الحجالِ والستورِ ونحوها من الأشياءِ التي تُظلُّ، وهي زينةٌ. والثّاني: يجوزُ أنْ يكونَ (ظلال) جمع (ظِلَلَ)، ونظيرها في كتاب الله قوله تعالى :﴿ ... يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ...﴾[1] ونظيره قول الشّاعر:(الطّويل)

تَتَبَّعُ أَفْياءَ الظّلَالِ عَشِيَّةً على طُرُقٍ كَأَنّهُنَّ سُبُوبُ[2].

وقيلَ: (ظلالٌ) جمعُ (ظلٍّ)، فجمعُ (فِعل) على (فِعالٍ) كثير كشَعْبٍ وشِعابٍ، وذِئْبٍ وذِئاب، إذْ الجنة لا شمسَ فيها، وإنَّما هواؤها سَجْسَجٌ كرِقَّتِ الأسفارِ قبلَ طلوعِ الشّمسِ، وبما أنَّ الجنَّةَ لا شمس فيها فقدْ أُريدِ بالظّل معنى الوقايةِ عن مكانِ الألمِ أو مأمن من الحرورِ. فإنَّ الجالسَ تحتَ كنٍّ لا يخشى المطرَ ولا حرَّ الشمسِ فيكون به مستبعداً لدفعِ الألَمِ، فكذلك لهم في ظلِّ اللهِ ما يقيهم الأَسْواءَ. كما يجوزُ حملُ الظّلال على العزَّةِ والمنعةِ على سبيلِ الكنايةِ[3]، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ﴾[4].

وَعُيُونٍ﴾[4].

ويجوزُ حملُهُ على أكنانِ القصورِ. وقيلَ المعنى أنَّهم لا يُضْحونَ أي: هم وأزواجُهم في كِنٍّ لا يُضْحونَ لشمسٍ كما يُضْحي لها أهلُ الدّنيا، لأنّه لا شمسَ فيها[5].

قراءةُ (ظلال)أعمُّ وأشملُ في استرسالِ المعاني من قراءةِ (ظلل) فالألفُ أبلغُ لدلالتِها على أنَّ الظّلَ أكثَفُ، وتدل تلك بدلالة الألف على أنَّه أشدّ امتداداً، ويدلُّ اتّفاقها في الجمع على أنَّ الظّلَ فيهما مختلفٌ باختلافِ الأعمالِ[6].

جاءتْ قراءةُ(الظلال) أعمَّ وأشملَ من قراءةِ (الظلل) إذْ دلّتْ على الكثرةِ والمبالغةِ في امتدادِ (الظّل) كما أشارتْ إلى تغيّراتٍ لمْ تدل عليها قراءةُ (ظلل) إذْ أشارتْ إلى ظلِّ الجنّةِ، وظلِّ الله تعالى الواسع الّذي يشمل كلَّ شيءٍ ويقي أهلَ الجنّةِ من الأَسْواء.

([1]) **النّحل**:16\48.

([2]) علقمة بن عبده، **الدّيوان**؛ 13.

([3]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**،2\380؛ والفارسي، **الحجّة في القراءات**،213-214؛ والبغوي، **أنوار التنزيل**،7\22؛وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**،4\459؛وابن الجوزي، **زاد المسير**،1176،والعكبري،**التّبيان في إعراب القرآن**،1085؛والهمذاني،**الفريد في إعراب القرآن**،5\360.

([4]) **المرسلات:** 77\41.

([5]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\380؛ والطّبري، **جامع البيان**، 6\283؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 601؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\327؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5012.

([6]) ينظر: البقاعي؛ **نظم الدّرر**؛ 16\147.

5. (مكانتهم، مكاناتهم)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (مكانتهم) بالإفرادِ، وهي روايةُ حفصٍ، والمفضلِ عن عاصمٍ، وكذا شيبان عنه. وقرأ الحسن، والسُّلميُّ، وزر بن حُبيش، وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ (مكاناتهم) بالجمعِ[2].

حُجّةُ من أفردَ أنَّه مصدرٌ، والمصادرُ تُفرَدُ في موضعِ الجمعِ؛ لأنَّه يرادُ به الكثيرُ كما يرادُ في سائرِ أسماءِ الأجناسِ، ومَنْ جمعَ فلأنَّهم قدْ جَمَعوا المصادِرَ أيضاً إذ قالوا: الحُلوم والألباب[3].

في تعاقبِ المفرد والجمع على لفظِ (المكانة) في الآيةِ عدّةُ أوجهٍ: الأوّل: قيلَ: المكانةُ والمكانُ واحدٌ كالمقامةِ والمقامِ، والمعنى: البقعةُ أي: لمسخناهم مسخاً يجمدهم مكانَهم الّذي أظهروا فيه التّكذيبَ بالرُّسلِ فما استطاعوا انصرافاً إلى ما خرجوا إليه ولا رجوعاً إلى ما أتوا منه بل لَزِموا مكانَهم؛ لزوال العقل الإنسانيِّ منهم بسببِ المسخِ. والثّاني: قيل: إنَّ المعنى المكانُ الّذي كانَ قبلَ المسخِ كلّ شخصٍ منهم شاغلاً له بجلوسٍ أو قيامٍ أو غيرِهِ في ذلك الموضع خاصّة قبلَ أنْ يتحركَ منه. وهو معنى الجمع فلكلِّ واحد منهم مكانة. فالجمع لتعددهم، فالمكانة أخصّ من المكان[4].

على ذلك تكونُ قراءةُ الجمعِ قدْ أفادت التّعدّدَ والتّكثيرَ في الأماكنِ. إذْ دلَّ الجمعُ على كثرةِ الأماكنِ الّتي كُذِّبَ فيها الرُّسلُ عليهم السّلام.

([1]) **يس**: 36\67.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 372؛ والدّاني، **التّيسير في القراءات**، 107؛ وابن عقيل الهذلي، **الكامل في القراءات**، 548؛ وابن الجوزي، **زاد المسير**، 1177؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 543؛ والشوكاني، **فتح القدير**، 230.

([3]) ينظر: الفارسي، **الحجّة في القراءات**، 4\216؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 603-604؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\329.

([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\45؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 898؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\159؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 23\52.

6. **(مَكانَتِكُمْ، مَكاناتِكم)**

في قوله تعالى في سورة الزّمر:﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

قُصِدَ بالمكانَةِ: الحالةُ أي: على حالتِكُم الّتي أنتم عليها وجِهَتِكُم من العداوةِ الّتي تَمكَّنتُم فيها، فإنَّ المكانَةَ نُقِلتْ من المكانِ المحسوسِ إلى الحالةِ الّتي عليها الشّخص واستعيرت لها استعارة محسوسٍ لمعقولٍ. كما هو الحال في استعارة (حيثُ، وهنا) للزّمان بجامعِ الشُّمولِ والإحِاطةِ، وجَوَّزَ أنْ يكونِ المعنى اعملوا على حسبِ تمكُّنِكُم واستطاعَتِكُم. أي: اعملوا أيُّها القومُ على تمكُّنِكُم من العملِ الّذي تعملونَ ومنازلكم[2].

إذ اشتركت الآية مع سابقتها في إفادةِ تعاقبِ الجمعِ والإفرادِ على لفظِ (مكانتكم) فالجمعُ أفادَ التّعدّدَ والتّكثيرَ في أحوالِ المشركينَ. وما هم عليه من العداوةِ ومناصبةِ الحقِ. كما اشتركتْ معها في معنى الجمودِ، إذْ المعنى حالهم الّتي ترتّبوا عليها وجمدوا عليها؛ لأنّها جبلة لهم، فإنّه يشير إلى أنّهم كالحيوانات العَجَمِ، لا اختيارَ لهم ويُعرِّضُ بالعملِ الّذي مبناهُ العلمُ، والمكانة الّتي محطها الجمود بأنَّ أفعالَهُم ليس فيها ما ينبني على العلمِ، وإنَّما هي جزافٌ لا اعتبارَ لها ولا وزنَ لها[3].

7. **(كلمتُنا، كلماتُنا)**

في قوله تعالى في سورة الصّافات:﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِين﴾[4].

قراءةُ الجمهورِ بالإفرادِ (كلمتنا) وقرأ الضحاكُ (كلماتُنا) بالجمعِ[5].

حُجّةُ منْ أفردَ أنَّ (الكلمةَ) المرادُ بها الكلام أي: أرادَ معنى الجمعِ على صيغةِ المفردِ، إذْ عّبَّرَ عن الكلامِ بكلمةٍ، إشارة إلى أنَّه منتظمٌ في معنى واحدٍ دالٍ على المقصودِ دِلالة سريعة فَشُبِّه بالكلمةِ الواحدةِ في سرعةِ الدِّلالةِ وإيجازِ اللّفظِ، وأُريدَ بهذا الكلام قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾، والمشهورُ أنَّ إطلاقَ الكلمةِ على الكلامِ مجازٌ مرسلٌ من إطلاقِ الجزءِ على الكلِ، وقيل: الكلمةُ هي السّعادةُ، وقيل: هي

([1]) **الزّمر:** 39\39.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 24\6؛ والطّبري، **جامع البيان**، 6\389؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 941؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\43؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 24\20.

([3]) ينظر: البقاعي، **نظم الدّرر**، 16\514.

([4]) **الصّافات**: 37\171.

([5]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 23\156؛وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\490؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\363.

الوعدُ بعلوِّ المرسلين على عدوهِم في مقاماتِ الحِجاج، وملاحمِ القتالِ في الدّنيا، وعلوهِم عليهم في الآخرةِ واستدلّ على أنَّهم سَيُنْصَرون بأنَّه لمْ يُقتلْ من الرُسلِ أصحاب الشّرائعِ أحدٌ قط[1].

وعلى هذا تكونُ قراءةُ الجمعِ على الأصلِ؛ لكونِ الكلام يحتوي على عدّةِ كلماتٍ، أمّا قراءة الإفرادِ فقد أفضتْ إلى عدّةِ معانٍ وهي الكلام والقول بالنصرة والغلبة، والوعد المفضي إلى ذلك الكلام أيضاً، إلى جانبِ إضافتها لمعنى السّعادةِ الّتي تكونُ نتيجةَ نصرتِهم وغلبتِهم على أعدائِهم.

فيتّضحُ أنَّ استخدامَ المفردِ في موضعِ الجمعِ قْد أدّى إلى زيادةٍ في المعنى وكثرةٍ في التّفاسيرِ المتاحةِ من خلالِهِ، كما دلَّ على انتظامِ كلام الله –عزّ وجل – في معنى واحدٍ وأفضى إلى إيجازٍ في اللّفظ.

8. (كلمة، كلمات)

في قوله تعالى في سورة غافر:﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾[2].

قرأ ابنُ كثيرٍ، وأبو عمروٍ، وعاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، ويعقوبُ، وخلفٌ، وأبو رجاءٍ، وقتادةُ، والحسنُ، والأعمشُ، وابنُ محيصٍ، واليزيديُّ (كلمة) بالإفرادِ، وقرأ ابنُ هُرمُزٍ، وشيبةُ، وأبو جعفرٍ، ونافعٌ، وابنُ عامرٍ (كلمات) على الجمعِ[3].

حُجَّةُ من قرأَ بالتّوحيدِ أنَّ الواحدَ في مثلِ هذا يدلُّ على الجمعِ؛ ولاسيما إذا أُريدَ به الجنس والقرينَةُ أنَّ الضّميرَ المجرورَ ب(على)تعلق بفعلِ (حقّت) وهو ضميرُ جمعٍ فدلَّ على أنَّ الكلمةَ جنسٌ صادقٌ بالمتعدّدِ بحسبِ تعدّدِ أزمانِ كلمات الوعيد وتعدّد الأمم المتوعَّدة. كما احتجّوا بأنَّ الكلمةَ مفردةٌ تقعُ على الكثرةِ كقولهم: قالَ قيسٌ في كلمتِهِ يعني خطبتِهِ؛ إذْ وقعَ المفردُ على الكثرةِ؛ ولذا أغنى عن الجمعِ والمعنى: كما وجب حكمهُ تعالى بالإهلاكِ على هؤلاءِ المتحزبين على الأنبياءِ وجبَ حُكمُهُ سبحانه بالإهلاكِ على هؤلاءِ المتحزبين عليكَ، وهم كفارُ قريشٍ[4].

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\156؛ والفرّاء، **معاني القرآن**،2\395؛ والزّجاج، **معاني القرآن**، 4\316؛ والماوردي، **النكت والعيون**، 5\73.والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 916؛وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**،7\363.

([2]) **غافر**: 40\6.

([3]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 288؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**،7\432؛ابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 567؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\435.

([4]) ينظر: الألوسي، **المصدر السابق**، 24\44؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات السّبع**، 148؛ والفارسي، **الحجّة في عِلل القراءات**، 4\271؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 1\447-448؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 24\88.

وحُجَّةُ من جمعَ أنَّ معنى (الكلمات) هو ما جاءَ من عندِ اللهِ من وعدٍ وعيدٍ وثوابٍ وعقابٍ، وإخبارٍ عمّا كانَ وعمّا يكون، وذلك كثيرٌ فجمع (الكلمات) لكثرةِ ذلك. والمعنى هنا: حقتْ كلمةُ ربِّكَ أي: نَفَدَ قوله وحكمه. كما احتجّوا بأنَّ الكلمةَ وإنْ دلَّتْ على الكثرةِ إلّا أنَّها تُجمَعُ إذا اختُلِفتْ أجناسها، ولاسيما أنَّ كلمات الله قد اختلفتْ بين وعدٍ ووعيدٍ وثوابٍ وعقابٍ وغيرها[1].

بالجمعِ بينَ القراءتين يتبيّن أنَّ اللهَ تعالى قدْ هددَ كفّارَ قريشٍ بعذابٍ شديدٍ من جنسِ العذابِ الّذي أصابَ الأقوامَ السّابقة، فتكون القراءةُ الثّانيةُ (بالجمع) مبيّنةً للقراءةِ الأولى بالتّوحيد، إذْ أفادتْ قراءةُ الإفرادِ أنَّ العذابَ قدْ ثَبُتَ في حقِّ هؤلاءِ الكفّارِ كما ثَبُتَ في حقِ من قبلَهم، وأمّا قراءةُ الجمعِ فدلّتْ على أنَّ كلماتِ الوعيدِ والتّهديدِ الّتي أوحي بها إلى الرُّسلِ جميعاً لإبلاغِها أقوامهم واحدةٌ، فيكون المعنى: بمثلِ أخذِ اللهِ قوم نوح والأحزاب وغيرهم حقّت على كفّارِ قومِكَ كلماتُ الوعيدِ إذا لمْ يُقلِعوا عن كفرِهم[2].

يتّضِحُ أنَّ قراءةَ الجمهورِ (كلمات) بزيادةِ المورفيم المزدوج (ات) الخاص بجمع المؤنّث السّالم، قد دلَّ على تنوّعِ وكثرةِ كلماتِ اللهِ تعالى إذْ هي متنوّعةٌ أمراً ونهياً وتهديداً ووعداً وغير ذلك. كما دلّتْ على عَدْلِ الله في قضائِه وحكمِه على الخارجِ عن دينه، فالعذابُ واحدٌ وكلماتُ الوعدِ واحدةٌ للسلفِ والحلفِ على حدّ سواء.

9. (بالسّوق، بالسّاق)

في قوله تعالى في سورة ص :﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾[3].

قراءةُ الجمهورِ (بالسّوق) جمعُ ساقٍ، وقرأ زيدُ بن عليٍ (بالسّاق) مفرداً[4].

قيل: سَوق وسُؤق لغة في سوق. وهو جمعُ (ساق) لقوائمِ الحيواناتِ. جمعُ أسوق وسيقان وأسْؤق. وهي ما بينَ الرّكبةِ والقدمِ، وساقُ الشّجرةِ جذعها وقيل: السُّوق: مَوضعُ البياعات، والسُّوق الّتي يتعامل فيها، تُذكّر وتؤنّث. والسُوق بالضّم: حيّز يساق إليه ما يُعرض للبيع[5].

([1]) ينظر: الفارسي، **الحُجّة في علل القراءات**، 4\271؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**،627؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 1\447-448.

([2]) ينظر: الشّريف (عماد شعبان)، **تفسير القرآن بالقراءات**،73.

([3]) **ص**: 38\33.

([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\198؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 926، وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\381.

([5]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 2154(سوق)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 895 (سوق)؛ وعمر (أحمد مختار)، **المعجم الموسوعي**، 965؛ وجبل (محمّد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 1032.

مَنْ قرأَ (السُّوق) على وزنِ (فُعْل) أرادَ بها جمع ساقٍ على وزن (فَعَل) مثل دار ودور، وأَسَد وأُسْد أي: قوائِمُ الخيولِ. وقيل: الحجّة في قراءةِ الإفرادِ إرادَةُ الجنس وأنَّ الجمعَ في (الأعناق) يدلُّ على إرادَةِ الجمعِ في السّاقِ[1]. وقيل: مَنْ قرأ (السّاق) على المفردِ فقدْ اكتفى بالواحدِ عن الجمعِ لأمنِ اللّبس[2].

والظّاهر أنّ اللّبس المراد هنا هو أنْ يفهم المعنى الآخر للسّوق وهو الموضع والحيّز الّذي يُعرض فيه للبيعِ، إذْ دلّ لفظُ السّوقِ على معنى موضع البياعات وعلى جمع (ساق) وهو القوائم. في حين جاءتْ قراءةُ المفردِ لتدلَّ بشكلٍ مباشرٍ على المعنى المراد في الآية الكريمة فالسّاق: جمع قوائم الخيول أو الحيوانات لا غير.

10. (الرّيح، الرّياح)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[3].

قراءةُ الجمهورِ (الرّيح) بالإفرادِ، وقرأ الحسنُ، وأبو رجاءٍ، وقتادةُ، وأبو جعفرٍ، وأبو الجوزاء، وأبو المتوكل (الرّياح) بالجمعِ[4].

حجّةُ من قرأ بالإفرادِ أنَّه بمعنى الجمع لكونِهِ اسمَ جنس. أمّا من قرأ بالجمعِ فحُجَّتُهُ أنَّها أعمُّ؛ لِعِظَمِ مُلكِ سليمان، وأنَّ الجمعَ أوفقُ؛ لما شاعَ من أنَّ الرّيحَ تستعملُ في الشّرِ والرّياح في الخيرِ، وإن كان ذلك ليس بمطرداً[5].

جاءتْ قراءةُ الجمعِ للدّلالةِ على التّعظيمِ والمبالغةِ للرّيحِ الّتي سَخَّرها الله تعالى لسيدنا سليمان، عوضاً عن الخيلِ؛ فالجمعُ أعمُّ هنا من المفردِ لدلالته على عِظَمِ مُلكِ سليمان عليه السّلام. كما أنَّ قراءةَ الجمعِ وافقت صفتها في الآية الكريمة، فالرّياحُ تستعملُ في الخيرِ وقدْ وُصِفَتْ هنا بأنَّها:" ليّنة من الرّخاوة

([1]) ينظر: العكبري، **إعراب القراءات الشّواذ**، 2\396.

([2]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 6\347؛ والزّجاج، **معاني القرآن**، 4\331؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 867؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 2\327.

([3]) **ص**: 38\36.

([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 23\202؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4\506؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**،7\381؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\421؛ والشّوكاني، **زاد المسير**، 1215.

([5]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 23\202؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 7\382؛ والشّهاب، **عناية القاضي**،**7**\312.

لا تزعزع ولا تؤذي خلالَ سيرِها. ولا تُخالِفُ إرادته كالمأمور المنقاد"[1]. لذا ترجّح قراءة الجمع لما مرّ من تأويل.

حاولَ بعضُ العلماءِ تلمُّسَ فرقٍ معنويٍ بين إفرادِ كلمة (الرّيح) وجمعها. فرأوا أنَّها متى أُفرِدتْ فهي للعذابِ، ومتى كانتْ مجموعةً فهي للمطرِ والرَّحمةِ، وقدْ بَنَو مذهبَهم هذا على تواتر من قراءةِ عاصمٍ، إذْ شاعَ عنه أنَّه كانَ يقرأُ ما كانَ من رحمةٍ (الرّياح)، وما كانَ من عذابٍ قرأه (ريح). وقدْ اختلف القرّاءُ في الرّحمةِ، فمنهم من قرأ (الرّيح) ومنهم من قرأ (الرّياح) ولكنَّهم لمْ يختلفوا في العذاب بالرّيح، وقد اختاروا (الرّياح) للرّحمة؛ لأنّ رياح الرّحمة تكون من الصَّبا والجنوب والشّمال من الثّلاثة المعروفة. وأكثر ما تأتي بالعذاب ومالا مطر فيه الدَّبُورُ لأنَّ الدَّبور لا تكاد تُلْقّح فسميت ريحاً موحّدة؛ لأنّها لا تدورُ كما تدورُ اللّواقحَ. والمعنى أنَّ رياحَ الرَّحمةِ مختلفةُ الصّفاتِ والماهياتِ والمنافعِ، وإذا هاجتْ منها ريح أثير لها من مقابِلِها ما يكسر سورتها، فينشأ من بينهما ريح لطيفة، تنفع الحيوان والنّبات وقد سَمّى الله الرّيح العقيم في قوله تعالى :﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[2] أي تُعْقِمُ ما مرَّتْ به[3].

11. (عبدنا، عبادنا)

في قولـه تعالى في السّورة نفسها: ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾[4].

قرأ ابنُ عبّاسٍ، وابنُ كثيرٍ، ومجاهدٌ، وحميد، وابنُ محيص (عبدنا) بالإفرادِ، وقرأ الجمهورُ (عبادنا) بالألفِ على الجمعِ[5].

احتملت قراءةُ التّوحيدِ في الآيةِ وجهين من المعنى: فإمّا أنْ يكونِ من قبيلِ وقوعِ المفردِ موقعِ الجمعِ لدلالته على الجنسِ[6]. فتقارب بذلك معنى القراءتين. وإمّا أنْ تكونَ قراءةُ المفردِ على إرادةِ إضافةِ العبوديَّةِ لإبراهيمَ عليه السّلام وحده، إذْ أنَّه تعالى اختصّه بالإضافة على وجه التّكرمة له والاختصاص بالمنزلَةِ الرّفيعةِ. كما يُقالُ في مكّة: بيت الله، وكما اختصّ بالخُلَّة في قوله تعالى:﴿... وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

([1]) البيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 5\30.
([2]) **الذّاريات**: 51\41.
([3]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\269؛ والزّركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 4\10.
([4]) **ص**: 38\45.
([5]) ينظر: الفرّاء، **المصدر السّابق**، 2\406؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 7\385؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 361؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 554؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 2\421.
([6]) ينظر: البيضاوي، **المصدر السّابق**، 5\31؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 9\382؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 16\395.

خَلِيلاً...﴾[1] ويترتّب على ذلك كون (إبراهيم) بدلاً من (عبدنا)، وإسحاق ويعقوب عطفُ بيانٍ على إبراهيم، والتقدير: اذكر عبدنا إبراهيم واذكر إسحق ويعقوب. أمّا قراءة الجمع (عبادنا) فتعمّم صفة العبوديّة للأنبياء الثّلاثة الّذين ذكروا في الآية، والحُجَّةُ أنّ غير إبراهيم من الأنبياءِ قدْ أُجري عليه هذا الوصف فجاء في عيسى ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾[2]، وفي أيّوب ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[3] وغيرها. فيكون التّقدير هنا: واذكر عبادَنا هؤلاء، ويترتّبُ على ذلك كونِ إبراهيم وما عطف عليه بدل أو عطف بيان[4].

يتّضحُ أنَّ تعاقبَ صيغتا الجمع والمفرد على الآية قدْ أدّى إلى اتّساعٍ في المعنى إذْ دلَّ على تفضيلِ الله تعالى لإبراهيمَ –عليه السّلام –على ما ذكر من الأنبياءِ إذْ ميّزه بصفةِ العبوديَّةِ، إذْ عطف عليه العبوديّة لأنّه أصلُ من عُطِفَ عليه ديناً وأبوّة.

وقيل: حُجَّةُ من جَمَعَ: أنَّه أتى بالكلامِ على ما أُوجِبَ له منْ تفصيلِ الجمعِ بعدَهُ أي: ذكرَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ. وحُجَّةُ من وحّدَ: أنَّه ابتدأ بلفظِ الواحدِ من الجمعِ لدلالة ما يأتي عليه[5].

رُجِّحتْ قراءةُ الجمعِ بِحُجَّةِ أنَّها أبين. وذلك إنّك إذا قلت: رأيتُ أصحابَنا زيداً وعمراً وخالداً، فزيدٌ وعمروٌ وخالدٌ بدل منهم. فزيد وحده بدل وهو الصّاحب، وعمرو وخالد عطف على صاحبنا وليسا بداخلين في المصاحبة إلّا بدليل غير هذا أنّه قد علم أنّ قوله –عزّ وجلّ–(واسحاق ويعقوب) داخل في العبوديّة[6].

12. (آخر، أُخر)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[7].

قراءةُ الجمهورِ (آخر) بهمزةِ مدٍّ على الإفرادِ، وقرأَ الحسنُ، ومجاهد، والجَحْدريُّ، وابنُ جبيرٍ، وعيسى، وأبو عمرو، ويعقوبُ، والمفضلُ عن عاصمٍ، واليزيديُّ، وحمادٌ، وابنُ سلمة عن ابن كثيرٍ (أُخر) بهمزةِ قطعٍ على الجمعِ[8].

([1]) **النّساء:** 4\125.
([2]) **الزّخرف**: 43\59.
([3]) **ص**:38\44
([4]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**،928؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 674؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 216/26؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 421/2؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**،276/2.
([5]) ينظر: ابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 305؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 613.
([6]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 352/6؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 869، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،223/18.
([7]) **ص**: 58/38.
([8]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 381؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 388/7؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 316/2؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 331/2؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 555؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 423/2.

من قرأَ (آخر) بالفتحِ والمدِّ، على الإفرادِ على وزنِ (أَفْعَل) غيرَ مصروفٍ بسببِ الوزنِ إذ فيهِ علّتان: الصّفةُ ومثالُ الفعلِ. وحجّةُ منْ وَحّدَ قولهُ (شكلهِ) إذْ لمْ يقلْ (شكلهُم) والمعنى: وعذابٌ أو مذوّقٌ آخر، وقيلَ: المقصودُ الزّمهريرُ وهوُ واحدٌ في اللّفظِ وجمعٌ في المعنى. فَأُفرِدَ على اللّفظِ ويترتَّبُ على قراءةِ الإفرادِ، رفعُ (آخر) بالابتداءِ، و(أزواج) مبتدأ ثانٍ، و(من شكله) خبر المبتدأ الثّاني، والجملةُ خَبرٌ عنْ (آخر). وقيلَ خبرهُ (أزواج) إذْ جازَ أنْ يُخبر بالجمعِ عنِ الواحدِ حيثُ هو درجاتٌ ورتبٌ منَ العذابِ. وقيلَ : خبر (آخر) مقدّرٌ تقديرهُ (ولهم عذابٌ آخر). وقيلَ: أزواجٌ خبر (آخر) و(من شكلهِ) في موضعِ الصّفةِ. وقيلَ: منْ قرأَ بها ظنَّ أنَّ الأزواجَ لا تكونُ من نعتِ الواحدِ، وإذا كانَ الاسمُ فِعلاً جازَ أنْ ينعت بالاثنينِ والكثيرِ، كقولك: عذابُ فلانٍ ضروبٌ شتّى وضَربانِ مُختلفان. وأُجيزَ جَعلُ الأزواجِ نَعْتاً للحميمِ والغسّاقِ ولآخر. فهنَّ ثلاثةٌ ولكنْ جعلهُ صِفَةً لواحِدٍ أشبه. وقصدَ بهِ (الآخر)[1].

ومنْ قرأَ (أُخر) بِضمِّ الهمزةِ مقصورةٍ على وزنِ (فُعَلْ)، جَمع (أخرى) كالكبرى والكُبر. وَهو أيضاً لا ينصرفُ للعوضِ والعَدْلِ عن قياسهِ إذْ الأصل أنْ يعرَّفَ بالألفِ واللّامِ، فلمّا عُرِّفَ بغيرِهما تُرِكَ صرفُهُ، وحجّةُ منْ جمعَ أنَّهُ شاكَلَ بالجمعِ بَينهُ وبين قوله (أزواج) إذْ لمْ يقلْ أزواج، وذلكَ لكثرةِ أصنافِ العذابِ الّتي يُعذّبونَ بِها غيرَ الحَميمِ والغَسّاقِ والمعنى: مذوّقاتٌ أُخر من شكلِ هذا المذوّقِ أي: منْ مثلهِ في الشّدّةِ والفظاعةِ. ويجوزُ أنْ يُرادَ ب(أخر) الزّمهَرير، ولكنْ جُمِع؛ لأنّهُ يُعطيه أشد برداً من بعض، إذ هو أجناس في معناه، وواحد في لفظه، فجمع على المعنى، ويترتّبُ على هذهِ القراءةِ رفعُ (أُخر) على الابتداءِ، و(من شكلهِ) صفةٌ للمبتدأ، و(أزواج) خبرُ الابتداء. رجّحت هذه القراءة بحجّةِ أنّ الجمعَ أَخبَرَ عن الجمع وهو أليَق[2].

وخلاصةُ القول: منْ قرأ بالإفرادِ ردّ ذلكَ لقوله تعالى: (من شكله) فهوَ مفرد، ومنْ قرأَ بالجمعِ ردّهُ على قولهِ تعالى: (أزواج) وقد أدّى اختلافُ القراءةِ إلى إرباكِ المفسّرينَ في تأويلِ المقصودِ منَ (الآخر). الأمرُ الّذي أدّى إلى اتّساع في المعاني المُتوافقةِ، كما أثّرت القراءةُ على الوجهِ الإعرابيِّ للآيةِ الكريمةِ فجاءَ فيها عدّةُ أوجهٍ إعرابيّةٍ.

([1]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 411/2، وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**،360؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 233/2؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 221/26؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 388/7؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 391/9؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 423/2.

([2]) ينظر: ابن خالويه، **المصدر السّابق**، 306؛ ومكي القيسي، **المصدر السّابق**، 233/2؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 929؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 258/2؛ والبنّا، **المصدر السّابق**، 423/2.

13. (مثلاً، مثلينِ)

في قوله تعالى في سورة الزّمر:﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَّجُلا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [1].

قراءةُ الجماعةِ (مثلاً) بالإفرادِ، وقُرِئ (مثلينِ) بالمثنّى[2].

حجّةُ منْ أفردَ أنّهما جميعاً ضُربا مثلاً واحداً، فجرى المَثَلُ فيها بالتّوحيدِ، و(مثلاً) تمييز وقد أُفْرِدَ لأنّه مُقْتَصَرٌ عليهِ أولاً، أي: أنّهُ أُفْرِدَ لردّهِ على قوله تعالى (ضَرَب اللهُ مثلاً) ولبيانِ الجنسِ. والتّقديرُ: هل يستوي مثلهُما وحالهُما. فالتّمييزُ محوّلٌ عن الفاعِل. أمّا قراءة (مِثْلَيْن) بالتّثنيةِ، فقد ثنّي مع أنّ المقصودَ من التّمييزِ حاصلٌ بالإفرادِ من غيرِ لبسٍ لقصدِ الإشعارِ بمعنى زائد وهو اختلافُ النّوعِ. وطابقَ بذلكَ حاليّ الرّجلينِ، وترتّبَ على ذلك جواز أن يكونَ الضّميرُ في (يستويان) للمثلين؛ لأنّ التّقديرَ: مثلُ رجلٍ ومثلُ رجل أي: هل يستوي المثلان مثلينِ، ولمّا كان المثلُ بمعنى الصّفةِ العجيبةِ كانَ المعنى هل يستويانِ فيما يُرجعُ إلى الوصفيّةِ. كقولكَ: كفى بهما رجُلين. والمعنى: هل يستوي صفتاهُما وحالاهُما[3].

أفضى تعاقب صيغتي الإفراد والتّثنية على الآية الكريمة زيادة في المعنى التّفسيري لها؛ إذ دلّت قراءةُ التّثنية على اختلافِ النّوعِ، أي اختلاف الرجلين اللّذين ضُرِبَ المثلُ بهما، إذ مثّلَ الله –عزَّ وجلَّ– الكافر به الّذي يعبد آلهة شتى برجلٍ له شركاء متشاكسون، مختلفون، متنازعون، وكلّ واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وملكه فيه، ومثّلَ المؤمن برجل مسلماً لرجلٍ، أي مخلصاً له، فاختلف حال كلّ منهما؛ لذا عمد إلى التّثنية للتأكيد على ذلك الاختلاف.

14. (أسوأ، أسواء)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

قراءةُ الجمهورِ (أسوأ) على الإفرادِ وقرأَ ابن مقسمٍ، وحامِدُ بن يَحيى عنْ ابنِ كثيرٍ، وكذا رِوايةِ البزّي عنهُ (أسواء) بألف بين الواوِ والهمزةِ على وزنِ (أفعال) جمعُ سُوء[5].

([1]) **الزّمر**: 29/39.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 263/23؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 408/7.

([3]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 263/23؛ والفرّاء، **معاني القرآن**، 419/2؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 940؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق** ، 408/7؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 426/9؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 498/16.

([4]) **الزّمر**: 35/39.

([5]) ينظر: أبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 412/7. والسّمين الحلبي، **المصدر السّابق**، 429/9؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1283.

السّوء: هوَ عيبٌ أو نقصٌ (قبحٌ أو فسادٌ أو مرضٌ) يخالطُ ظاهرَ الشّيءِ أو باطنَهُ، وهو اسمٌ جامعٌ للآفاتِ والدّاءِ. وسوء وأسوأ: أشدّ قبحاً وسوءاً. وأسوأ عملهِ: الشّرك. وأسواء: جمعُ سَوء بمعنى: قبيحٌ منكرٌ[1].

قراءةُ الجمهورِ (أسوأ) فيها عدّةُ أوجه: الأوّل: أن يكونَ (أسوأ) اسمُ تفضيلٍ على أفضل والمرادُ بأسوأ عملهم أعظمهُ سوءاً وهوَ الشّركُ ويكونُ ذلكَ منْ بابِ المبالغةِ إذِ المرادُ أنّهُ إذا كَفّرَ أسوأ أعمالهم فتكفيرُ ما هو دونه أحرى. وقيلَ: هوَ دلالةٌ على شدّةِ إيمانهم وإشعاراً بأنّهم لاستعظامهم الذّنوبَ يحسبونَ أنّهم مُقصّرون مُذنبونَ وأنَّ ما يفرّط منهم منَ الصّغائر والزّلات هو عندهم الأسوأ. والوجهُ الثّاني: أنْ أفعل: ليست للتّفضيلِ، إنّما هوَ كقولكَ: الأشجّ أعدلُ بني مروان، أي عادلٌ، فكذلكَ هُنا: أي سيِّئ الّذينَ عملوا. أي أنَّ الإضافةَ هُنا ليست منْ إضافةِ أفعل إلى الجُملةِ الّتي يَفضّلُ عليها ولكن من إضافةِ الشّيء إلى ما هو بعضه من غيرِ تفضيلٍ للبيانِ والتّوضيحِ. ورجّحَ الوجهُ الأوّل على أنْ يكونَ (أسوأ) على ما هوَ شائعٌ في أفْعِل التّفضيل، وليسَ المرادُ أنّ لهُم عملاً سيئاً وعملاً أسوأ، والكُفرُ هوَ الأسوأ فإنّهم المتّقونَ الّذينَ وإن كانت لهُم سيئاتٌ لا تكونُ سيئاتُهم منَ الكبائرِ العظيمةِ، ولا يُناسبُ التّعرّض لها في مَقامِ مدحِهِم بلْ الكلامُ كناية عن تكفيرِ جميعِ سيئاتِهِم بطريقٍ بُرهانيّ، فإنّ الأسوأ إذا كُفِّرَ كانَ غيره أولى بالتّكفيرِ لا أنّ ذلك صدرَ منهم. أمّا قراءةُ (أسواء) فعلى وزنِ (أفعال) جمعُ سوء، والمعنى: يُكفّر اللهُ ما يصدرُ عنهمُ منْ أعمالٍ سيئةٍ[2].

وعلى نحوٍ آخر قيلَ: إنّه إنْ أُريدَ بذلكَ التّكفيرُ ما سبقَ قبلَ الإسلامِ فالآيةُ تعمُّ كلَّ مَنْ صدّقَ بالرّسولِﷺ والقرآن بعد أن كانَ كافراً. فالإسلام يجُبُّ ما قبله وبذلك يكون الشّركُ واقعاً وإضافتهِ إلى (الّذين عملوا) إضافة حقيقية، أمّا إنْ أريدَ بذلكَ ما يمكنُ أن يعمله أحدٌ منهم من الكبائر في الإسلام فيكون التّكفير خصوصيّةً لأصحابِ رسول الله فإنَّ فضلَ الصُّحبةِ عظيمٌ[3].

جاءتْ قراءةُ المفردِ لتفيدَ اتّساعاً في المعنى وزيادةً في التّفسيرِ الضّمنيِّ للآيةِ الكريمةِ دون إحداثِ تضادٍّ في المعنى الأساسيّ للآيةِ. فقد أكّدت على تكفيرِ اللهِ تعالى لذنوبِ من آمنوا بهِ وصدّقوا ما أُنزلَ عليهم. مستخدماً أسلوبَ التّفضيلِ إذ خصَّ الأسوأ للمبالغةِ فإنّهُ إذا كفّرَ أسوأ الأعمالِ كان غيرهُ أولى بذلك. ثمّ إشعاراً ودليلاً على شدّة إيمانهم حتّى تَغْدُوَ الصّغائر والزّلات في نظرهم هي أسوأ ذُنوبهم. أمّا

([1]) ينظر: ابن منظور؛ **لسان العرب**؛ 2140 (سوأ). وعمر (أحمد مختار) ؛ **المعجم الموسوعي**؛ 962-963 (سوأ) . وجبل (محمد حسن) **المعجم الاشتقاقي**؛ 937 (سوأ) .

([2]) ينظر: الزّمخشري؛ **تفسير الكشّاف**؛ 941. والبيضاوي؛ **أنوار التّنزيل**؛ 5/42-43. والبقاعي؛ **نظم الدّرر**؛ 507/16.

([3]) ينظر: الألوسي؛ **روح المعاني**؛ 4/24. وابن عاشور؛ **التّحرير والتّنوير**؛ 10/24.

قراءةُ الجمعِ فجاءت بسيطةً تشيرُ إلى تكفيرِ الله تعالى لذنوبِ من آمنَ بهِ دونَ التّفضيلِ أو الإشارةِ إلى تكفيرِ كلّ الذّنوب وهي توافقُ في المعنى الوجهَ الثّاني للقراءةِ الأولى.

15. (عَبْدَه، عِبادَه)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[1].

قرأ الجمهورُ فيها (عَبْدَه). وقرأ أبو جعفرٍ، ومجاهدٌ، وابن وثّابٍ، وطلحةُ، وخلفٌ، والأعمشُ، وحمزةُ، والكسائيّ، والسّلميّ، وشيبةُ، (عِبادَه) بالألف على الجمع[2].

ذهب مَنْ قرأ بالإفرادِ إلى الخطاب للنّبيّﷺ، والحجّةُ في قولهِ (يخوّفونكَ) أي يخوّفونكَ يا محمّد، فكان المعنى: أليسَ الله بكافيكَ وهم يخوفونكَ من دونِه، يعني الأصنام. أي: كافيكَ يا محمّدٌ أمرَ الكفّارِ، فالمفعولُ الثّاني فيها محذوفُ. أمّا منْ قرأ(عبادَه) فالمعنى: أليس الله بكافٍ عباده الأنبياء من قبل. كما كفى إبراهيمَ النّار، ونوحاً الغرقَ، ويونس ما دُفع إليه. فهو سبحانهُ كافيكَ كما كفى هؤلاء الرّسلَ قبلك. ويجوزُ أنْ يكونَ واحداً يُراد به الجمع أي اسمُ جنسٍ، فيكون المعنى واحداً في القراءتين[3].

قيلَ: إنّهما قراءتان مشهورتان في قراءةِ الأمصارِ، فبأيّهما قرأ القارِئ مُصيب لصحةِ المعنى في كليهما، واستفاضة القراءة بهما في قراءة الأمصارِ[4].

أدّى اختلافُ القراءةِ بالجمعِ والإفرادِ إلى التّوافقِ في المعنى الضّمنيّ مع اتّساعٍ في قراءةِ الجمعِ لتشمل كفاية الله –عزّ وجلّ–الأنبياء والمطيعينَ منِ المؤمنين جميعاً، فلم تقتصرُ فيها على رسولنا محمّدﷺ. ومن جهةٍ أخرى يُمكنُ اعتباره أسلوباً قرآنيّاً يُعَظَّمُ فيه خيرُ البشرِ إذْ يدلُّ عليه بالجمعِ تعظيماً له.

([1]) **الزّمر**: 36/39.

([2]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 407/2؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات** 384؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 413/7؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 362/2؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 429/2.

([3]) ينظر: الفارسي، **الحجّة في القراءات**، 261/4؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 622-623؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 941؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**؛ 682؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 43/5؛ والبنّا، **المصدر السّابق**، 429/2.

([4]) ينظر: الفرّاء، **المصدر السّابق**، 408/2؛ والطّبري، **جامع البيان**، 387/6.

16. (حسرتى، حسرتاي)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّـهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِين﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (ياحسرتى) بالإفرادِ. وقرأ أبو جعفرٍ، ومعاذُ في روايةٍ، وابنُ جمّازٍ، وابنُ وردان (ياحسرتاي) بالألفِ والياءِ التّحتيةِ مفتوحةً أو ساكنةً جمعاً بين العوضِ والمُعوَّضِ أي: بين ياءِ المتكلّمِ والألفِ الّتي جُعِلتْ عوضاً عن الياءِ في قولِهم (يا حسرتاي) ولعدمِ جوازِ ذلك الوجه إلاّ شاذاً قيل: الوجه أنْ تكونَ قراءةُ (حسرتاي) مثنى الحسرةِ[2].

الأوجه في قراءةِ التّثنيةِ أنْ يكونَ ثنّى الحسرةَ مبالغةً، على نحو: لبيكَ وسعديكَ. وأقامَ بين ظهريهِم وظهرانيهِم على لغةِ الحارثِ بن كعبٍ، مع إبقاء المثنى على الألف في الأحوال كلها، وعُورِضَ بأنَّه كانَ ينبغي أنْ يقالَ (حسرتيّ) بإدغامِ ياءِ النَّصبِ في ياءِ الإضافةِ. والوجهُ الثّاني أنْ تكونَ التثنيةُ على ظاهرِها على تلكَ اللغةِ، والمرادُ حسرة فوت الجنّةِ، وحسرة دخولِ النّارِ، واعتبارِ التّكثير أولى؛ لكثرةِ حسراتِهم يومَ القيامةِ، فالتّحسّرُ: هو الاغتمامُ على ما فاتَ، والتّندمِ عليه. ودُلَّ على تجاوزِ هذا التّحسّرِ الحد بقراءةِ أبي جعفر (حسرتاي)[3]. وعلى ذلكَ التّقديرِ يكون التّعبيرُ بالتّثنيةِ قدْ استدعى معنى المبالغةِ أو التّكثير، والمقصودُ به تكرُرِ الشّيءِ كرَّةً بعد كرَّةٍ، وذلك معنى لا نحسُّهُ في الإفرادِ أو في التّعبيرِ بالجمعِ دفعةً واحدةً[4].

فقد استدعى ظاهرُ النّظمِ القرآنيِّ لفظَ التّثنيةِ؛ إذْ عدلت القراءةُ عن لفظيِّ الإفرادِ والجمعِ إلى التّقديرِ بلفظِ التّثنيةِ، فأضافَ المورفيمَ الخاصَ بهذهِ الحالةِ وهو علامةُ التّثنيةِ(ا). فدلَّ هذا المورفيمُ على وظائفٍ فرعيّةٍ تمثّلتْ في المبالغةِ والتّكثيرِ إلى جانبِ وظائِفها العامّةِ.

([1]) **الزّمر**: 56/39.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 17/24؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 385؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 538/4؛ وابن الجوزي، **زاد المسير**، 1234؛ والهمذاني، **الفريد في إعراب القرآن**،465/5؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 363/2؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**،538/16؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 45/24.

([3]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**،24\17؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 944؛ وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**،7\417؛ والسّمين الحلبيّ، **الدّر المصون**،9\435؛ والبقاعي، **المصدر السّابق**،16\537-538؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**،2\430-431.

([4]) ينظر: حسن (عبد القادر)، **أثر النحاة في البحث البلاغي**،63.

17. (بمفازتهم، بمفازاتهم)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

قرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمروٍ، وحفص عن عاصمٍ، وابنُ عامرٍ (بمفازتهم) على الإفرادِ، وقرأ السّلميُّ، والأعرجُ، والأعمشُ، والحسنُ، وخلفٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ (بمفازاتهم) بألفٍ على الجمعِ[2].

المفازةُ من الفوزِ أي: النَّجاةُ من الشَّرِ، والظَّفر بالأمنيةِ والخيرِ، وقيلَ: النَّصرُ والفلاحُ. يقال: فازَ به فوزاً ومفازاً ومفازةً. ويقال: فازَ بالخيرِ وفازَ من العذابِ، وأفازَهُ اللهُ بكذا وفازَ به، أي: ذَهَبَ به. وقدْ سُمِّيت الصَّحراءُ مفازة؛ لأنَّ من خرجَ منها وقطعها فازَ. وقيل: المفازةُ المُهلِكَةُ، فالاسم على صيغةِ اسم المكانِ؛ فهي موضع ذلك كأنَّ تأويل اسمها ما يقتضي العبورَ أي الاستقدار له[3].

أُوِّلَ لفظُ (بمفازتهم) بعدّةِ تأويلاتٍ هي: الأول: أنَّ المعنى: بنجاتهِم من النّارِ. والثّاني: بما فازوا بِهِ من الطّاعِة. والثّالث: بما ظَفِروا من الإدارَةِ. والرّابع: بما سَلَكوا فيه مفازَ الطّاعاتِ الشّاقّةِ مأخوذةٌ من مفازةِ السَّفَرِ. أي: الأعمالُ الصّالحةُ إذْ يجوزُ بسببِ فلاحِهم؛ لأنَّ العملَ الصّالحَ سببُ الفلاحِ، وهو دخول الجنّة. ولذا جازَ أنْ يُسمى العملُ الصّالحُ بنفسِهِ مفازةً لأنّه سببها. والخامس: بفضائِلِهم[4].

حجّةُ من قرأ بالإفرادِ أنَّه بمنزلةِ السَّعادةِ؛ فالمفازةُ مفعلةٌ من الفوزِ وهو السَّعادةُ. وأنَّ المفازَةَ مصدرٌ مثل الفوزِ، فإفرادُ المفازةِ كإفرادِ الفوزِ، والمصدرُ يدلُّ على التقليلِ والتكثيرِ بلفظه، فكأنّ المعنى: أنَّ النَّجاةَ في القيامَةِ حَصَلتْ بسببِ فوزِهم في الدّنيا بالطّاعاتِ والخيراتِ، فعبرَ عن الفوزِ بأوقاتِها ومواضِعِها. إذْ يُجمَعُ المصدرُ باعتبارِ تعدّدِ الصّادرِ منه أو باعتبارِ تعدّدِ أنواعِهِ، أو تعدّدِ أمكنَةِ الفوزِ بِتعدُّدِ الطوائِفِ،

([1]) **الزّمر**: 61/39.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 385؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 420/7؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 363/2؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 563؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 431/2.

([3]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 3484-3485 (فوز)؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 1093 (فوز)؛ وجبل (محمّد حسن) ، **المعجم الاشتقاقي**، 1668 (فوز) .

([4]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 946؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 273/2؛ والماوردي، **النكت والعيون**، 133/5.

وعليه فإنَّ إضافةَ المفازةِ إلى ضميرِ (الّذين اتّقوا) لتعريفِها بهم أي: المفازةُ التي عَلمتُهم أنَّها لهم وهي الجنّة[1].

وحُجَّةُ الجمعِ أنَّ المصادرَ قدْ تُجمَعُ إذا اختلفتْ أجناسُها؛ لأنَّ لكلِ واحدٍ مفازة تختلفُ عن مفازةِ الآخرِ. وقيلَ: لتعددِ أسبابِ الفوزِ؛ فمفازةُ كلّ أحدٍ في الآخرين على قَدرِ مفازتِهِ بالطّاعاتِ في الدّنيا[2].

عُدَّتْ كلتا القراءتين صواب، إذْ تقولُ في الكلامِ: قدْ تبيّنَ أمر القومِ وأمور القومِ. وارتفعَ الصَّوتُ والأصواتُ، والمعنى واحدٌ، والحُجَّةُ قوله تعالى: ﴿...إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[3]. ولمْ يقل: أصواتٌ، وكلٌ صواب. غيرَ أنَّ الجمعَ في (مفازة) قدْ أفادَ تعدّدَ أنواعِ النَّجاةِ واختلاف أسبابِها، كما أفادَ تعددَ أنواعِ المفازاتِ، وتعدّدَ أمكنةِ الفوزِ بتعدُّدِ الطَّوائِفِ على اعتبارِ أنَّ المفازةَ تدلُّ على مكانِ الفوزِ، كما تُفيدُ تتابُعَ النَّجاةِ لبعضِ المتّقينَ نجاةً بعد نجاةٍ وفوزهم فوزاً بعد فوزٍ. فبقدرِ ما أتى الإنسانُ في الدّنيا من الطّاعاتِ نجا وفازَ في الآخرةِ وحصلَ على الدّرجاتِ العُلى.

18. (شيوخاً، شيخاً)

في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [4].

قراءةُ الجمهورِ (شيوخاً) على الجمعِ، وقُرِئَ (شيخاً) على التّوحيدِ[5].

حجّةُ من أفردَ أنَّهُ من بابِ الاقتصارِ على الواحدِ؛ لأنَّ الغرضَ بيانُ الجنسِ كما في طفلاً. وفي قراءةِ عبد الله (ومنكم من يكون شيوخاً) يكونُ قدْ وحَّدَ فعلَ مَن، ثمَّ وحَّدَ شيخاً لتوحيدِ من في اللّفظِ وهو صواباً. والمعنى هنا: كلُّ واحدٍ منكم[6].

أمّا قراءةُ الجمعِ فقيلَ هو جمعُ الكثيرِ (شُيوخاً) بِضمِّ الشّينِ وشِيوخاً، وفي العددِ القليلِ أشياخٌ، والشّيخُ مَنْ جاوزَ أربعينَ سنةً. إذاً قراءةُ الجمعِ جاءتْ على الأصلِ كونِهم جماعةً، وقدْ بيّنت الآيةُ أنَّ

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**،24\20-21؛ وابن زنجلة، **حجة القراءات**،624؛ ومكي القيسي، **الكشّف عن وجوه القراءات**،2\240؛ والرّازي، **التفسير الكبير**،27\11؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل**،5\47؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**،16\543؛ وابن عاشور، **التحرير والتنوير**،24\53.

([2]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 2\424.

([3]) **لقمان**: 31\19.

([4]) **غافر**: 40\67.

([5]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 961؛ والبيضاوي، **المصدر السّابق**، 63/5؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1306.

([6]) ينظر: الفرّاء، **المصدر السّابق**، 11/3؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**، 961؛ والبيضاوي، **المصدر السّابق**، 63/5.

المُرادَ بِه البعض؛ وذلكَ لأنَّ المُخاطَبَ الجنسُ. وهو يتناولُ البعضَ كما يتناولُ الجنسَ. وقيل: جمعُ (الشّيوخ) يُحمَلُ على ظاهرِ معناهُ في الدِّلالةِ على التَّنوّعِ، والتَّعدّدِ، ويَنمُّ الإفرادُ عن معنى التّوحيدِ في الصِّفاتِ؛ لأنَّ الشّيخوخةَ –على الغالبِ من أحوالِها– انتكاسةٌ في الخليقةِ؛ إذْ يَصيرُ الإنسانُ إلى حالةٍ تُشبِهُ حالةَ الطّفولةِ أو الصِّبا، وتلكَ حقيقةٌ يُقرِّرُها الذِّكْرُ الحكيمُ[1] في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ...﴾[2] .

الخلاصةُ: إنَّ هناكَ ألفاظ في النَّظمِ القرآنيِّ قدْ لازمتْ الإفرادَ أو التّثنية أو الجمعِ، ولمْ تَرِدْ في صيغةٍ أُخرى. وألفاظٌ أُخرى عدل فيها النَّظمُ القرآنيُّ عن صيغةٍ إلى أخرى؛ لِغَرَضٍ بلاغيٍّ يرمي إلى تحقيقهِ، فقدْ يأتي النَّظمُ القرآنيُّ الواحدُ على الجمعِ وتكونُ هذهِ من بابِ وضعِ المفردِ موضعِ الجمعِ. أو يضَعُ المثنّى موضع المفردِ، أو تُضَعُ الألفاظُ بصيغةِ الجمعِ موضع المفردِ أو المثنّى، منوعاً في الصِّيَغِ حسب ما يقتضيه المعنى والسِّياق القرآني. والغالبُ على الآياتِ الواردةِ في هذا المبحثِ أنَّ التّعاقُبَ في صِيَغِ الإفرادِ والتّثنيةِ والجمعِ إنَّما كانَ لغرضِ المبالغةِ، أو التّكثيرِ، أو التّعظيمِ، أو بيانِ الجنسِ، وغيرها من الأغراضِ البلاغيَّةِ.

([1]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 11/3؛ والنّحاس، **إعراب القرآن** ، 904؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 110/17؛ ومحمّد (أحمد سعيد) ، **التّوجيه البلاغي**، 162.

([2]) **يس**: 36\68.

ثانياً– اختلاف القراءات بالتّذكير، والتّأنيث.

التّذكيرُ والتأنيثُ **لغةً:** هو من الذَّكَرِ خلافُ الأنثى. والجمعُ ذكورٍ ومذاكيرٍ، على غيرِ قياسٍ. ويُقالُ: ذهبتْ ذُكْرَهُ السَّفرِ. وذُكْرَةُ الرَّجُلِ أي: حِدَّتُهُما. وأذْكَرَت المرأةُ وَلدتْ ذكراً. المُؤَنَّثُ من أنثى، يُقالُ آنَثَت المرأةُ: إذا ولدت الإناثَ. والمُؤَنَّث: ذَكَرٌ في خَلْقِ أنثى؛ ويقال له الأنيث. أي: المُخنّثُ شبيهُ المرأةُ، والإناثُ جماعةُ الأنثى، ويقال للرّجلِ: أَنثتَ تأنيثاً أي لِيْنتَ لَهُ[1].

أمّا **اصطلاحاً:** فهو الإخبارُ عن اللّفظِ على صفةٍ ما، أو الإشارةِ إليه؛ إلى غيرِ ذلكَ من الأحكامِ الخاصَّةِ بكلِّ واحدٍ. واختصاصها في الأسماءِ، وأمّا الأفعال والحروف فلا يَصِحُ الإخبار عنها، ولا الإشارة إليها[2].

وأمّا الحروفُ فلأنَّها لا تدلُ على معنى في نفسِها، وإنَّما تجيء لتدلَّ على معنى في غيرِها من الأسماءِ والأفعالِ فهي كالجزءِ منها. وجزءُ الشّيءِ لا يؤنثُ أصلاً؛ وذلك لأنَّ الأسماءَ تدلُّ على مسمَّياتٍ تكونُ مذكّرةً ومؤنّثةً، فتلحقُها علامةُ التّأنيثِ، أو تُجَرَّدُ منها، كما أنَّها تختصُّ بالإخبارِ أو الوَصفِ. وليسَ من شأنِهما الفعلُ والحرفُ. وأمّا تذكيرُ وتأنيثُ الفعلِ فإنَّما هو تأنيثُ للفاعلِ أو المفعولِ. إذْ الأفعالُ مَوضوعَةٌ للدّلالةِ على نسبَةِ الحدثِ إلى فاعِلِها، أو مفعولِها، ودلالتُها على الحدثِ، ترجعُ إلى اشتقاقِها منهُ، والحَدَثُ جنسٌ، والجنسُ مُذكّرٌ، فالأفعالُ على التَّذكيرِ[3]. وقيلَ: إنَّ التّذكيرَ والتّأنيثَ قدْ يستقرُ في الحروفِ من جِهَةِ التَّسميةِ بلفظِ الحرفِ. أو بلفظِ الكلمةِ؛ فتُذكَّرُ على تأويلِ الحرفِ، وتُؤنَّثُ على تأويلِ الكلمةِ، وقدْ اختلفَ العربُ فيها، إذْ يؤنّثُها بعضٌ ويُذَكِّرُها بعضٌ[4].

غدا المُؤنَثُ فرعاً على المُذَكَّرِ، أي: أنَّ المُذكَّرَ هو الأصلُ في العربيَّةِ؛ لذا كانَ لا بدَّ من حاجةِ الفرعِ إلى علامةٍ تُميِّزَهُ عن الأصلِ، وأمّا الأصلُ فإنَّه يُفهَمُ عندِ الإطلاقِ فلا يَحتاجُ إلى علامةٍ، وقدْ استدلَّ على أنَّ المُذكَّرَ أصلٌ بأمرين: أحدهما: مجيئِهم باسمِ مُذَكَّرٍ يَعُمُّ المُذكَّرِ والمُؤنَّثِ، وهو (شيء). والثّاني: أنَّ المُؤَنَّثَ يَفتقِرُ إلى علامةٍ؛ ولو كانَ أصلاً لمْ يَفتقرْ إلى علامةٍ كالنّكرَةِ لمّا كانتْ أصلاً لمْ تَفتقرْ إلى

([1]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 145-146(أنثى)و 1509 (ذكر)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 164،(أنثى)و937(ذكر).
([2]) ينظر: الشّاطبي، **المقاصد الشّافية**، 344/6-345.
([3]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 266/3؛ وابن يعيش، **شرح المفصل**، 88/5-89؛ والشّاطبي، **المصدر السّابق**، 344/6-345.
([4]) ينظر: سيبويه، **المصدر السّابق**، 25/3.

علامةٍ، والمَعرِفَةِ لمّا كانتْ فرعاً افتقرتْ إلى علامةٍ؛ لذا عُرِّفَ المُذكَّر أنَّه ما خلا من العلاماتِ الثَّلاثِ: التّاء والألف والياء في نحو: غُرفةٌ وأرضٌ وحبلى وحمراءُ وهذي، والمُؤنَّثُ ما وُجِدَتْ فيه إحداهُنَّ[1].

وقدْ تعاقبتْ صيغتا المُذكرِ والمؤنّثِ في ستِّ آيات هي:

1. (رَكُوبُهُمْ، رَكُوبَتُهُمْ)

في قوله تعالى في سورة يس: ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[2].

قراءةُ الجمهورِ (رَكوبهم) على التّذكيرِ، وقرأ أُبيٌّ بن كعبٍ، وعائشةُ، وهشامُ بن عروة عن أبيهِ عروة، وعبدُ اللهِ بن مسعودٍ (رَكُوبَتُهُمْ) بالتّاءِ على التّأنيثِ[3].

جاءتْ قراءةُ العامَّةِ (رَكوبهم) بفتحِ الرّاءِ أي: مَرْكوبُهم. كما يقال: ناقةٌ حَلوب أي: محلوبٌ. والحُجَّةُ فيها أنَّ الرَّكوبَ والرُّكوبَةَ واحدٌ. مثل الحَلوب والحَلوبة. والحَمولُ والحَمولة. إذْ تقولُ العربُ: امرأةٌ صبورٌ وشكورٌ بغيرِ هاءٍ. وقيلَ: إنَّ الرَّكوبةَ تكونُ للواحدِ والجماعةِ أي: أنَّ ركوبةَ اسمُ جمعٍ، والرَّكوبُ لا يكونُ إلّا للجماعةِ، فعلى هذا يكونُ لتذكيرِ الجمعِ. فالعربُ تقولُ: ناقةٌ ركوبٌ حَلوبٌ، رَكوبةٌ حَلوبةٌ، ورَكباةٌ حَلْباةٌ، ورَكَبوتُ حَلَبوتُ، ورَكَبى حَلَبى[4].

وحُجَّةُ من قرأَ (رَكوبتهم) أنَّها على الأصلِ وردتْ في مصحفِ عائشة بالتّاءِ، وإنَّما أُثبِتَتْ التّاءُ للتّفريقِ بينَ ما كانَ له الفعلُ أي (الفاعلُ)، وبينَ ما كانَ الفعلُ واقعاً عليه أي (المفعول). فوزنُ (فعول) على وجهين: أحدهما: أنْ يكونَ بمعنى (فاعل) فهو الّذي لا تلحقه التّاء، والثّاني: أنْ يكونَ بمعنى (مفعول) فَحُكمُهُ أنْ تدخُلَهُ التّاءُ مطلقاً. ليُفرِّقوا بينَ القصدين. والمعنى أنَّ المقصدَ من الهاءِ هنا إنَّما هو التّفرقة بينَ الفاعلِ والمفعولِ، وليسَ التّأنيثَ الحقيقي؛ إذْ جاءَ التّأنيثُ لبيانِ أنَّ المقصدَ: فمنها ما يَرْكبون، وهي الإبلُ؛ لأنّها أعظمُ مركوباتِهم لعمومِ منافعِها في ذلكَ وكثرتِها. إذْ حذفوا الهاءَ عمّا كانَ فاعلاً وأثبتوها فيما كانَ مفعولاً[5]. كما قال الشّاعر: (الكامل)

([1]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 241/3؛ والزّمخشري، **المفصل في علم العربيّة**، 187؛ وابن يعيش، **شرح المفصّل**، 88/5؛ والشّاطبي، **المقاصد الشّافيّة**، 345/6-346.

([2]) **يس**: 72/36.

([3]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 381/2؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 829؛ وابن جنّي، **المحتسب**، 216/2؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 331/7.

([4])ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 829؛ وابن خالويه، **مختصر في شواذ القراءات**، 126؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 899؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 487/17؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 273/4.

([5]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 295/4؛ والقرطبي، **المصدر السّابق**، 487/17؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**،331/7. والشّاطبي، **المصدر السّابق**، 361/6-362؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 173/16.

فيها اثنتانِ وأربعون حَلُوبَةً سُوداً كَخافيةِ الغرابِ الأسْحَمِ[1].

فأثبت الهاء لأنّ المعنى: مَحلوبَة.

بذلكَ تكونُ قراءةُ التّأنيثِ بإثباتِ التّاءِ قدْ أكّدَتْ قاعدةً نحويَّةً مفادُها إثباتُ التّاءِ في وزنِ (فعول) إذا كانَ بمعنى مفعولٍ، وحذفُها منه إذا كانَ بمعنى الفاعلِ. كما وضّحَتِ المقصودَ بالكلمةِ، والتّفسيرَ المناسبِ لها وفق ذلك. إضافة إلى ذلّك جاءتْ قراءةُ التّذكيرِ عامةً لتدلَ على جميعِ ما يُستخدمُ عند العربِ للرّكوبِ، في حين جاءتْ قراءةُ التّأنيثِ خاصةً إذْ دلّتْ على المعنى المقصود، وخَصّتْ الإبلَ ممّا يركبونَ، وذلّك دِلالة على عمومِ منافعها وكثرتها.

2. (الأخضرِ، الخضراء)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[2].

قراءةُ الجمهورِ (الأخضرِ) على التّذكيرِ، وقُرِئَ (الخضراء) على التّأنيثِ[3]. جاءَ التّذكير لمراعاة اللّفظ إذْ وُصفَ الشّجرُ وهو اسمُ جمعِ شجرةٍ وهو مؤنّثُ المعنى ب(الأخضر) بدونِ تأنيثٍ؛ مراعاةً للّفظِ الموصوفِ بخلوّه من علامةِ التّأنيث في لغة نَجْد، بينما جاء التّأنيثُ لمراعاةِ المعنى لأنّهُ في معنى: الأشجارُ، والجمعُ تؤنّثُ صفته. وقيلَ: لأنّه في معنى الشّجرةِ ولذا أنّث صفته (الخضراء) فالتّفرقةُ بين الواحدِ والجمعِ نحو تَمْر وتَمْرة، وشَجَرٌ وشَجَرة. وغيرها من أسماءِ الأجناسِ. وألحقوا التّاءَ هنا دلالةً على المفردِ، فتركها وعدم إلحاقُها يدلُّ على الجنسِ، ويتبعُ ذلكَ التّأنيث، فالثّمرةُ مؤنّثةٌ. وكذلكَ الشّجرةُ وسائرُ مفرداتِ الجنسِ. والجنسُ يجوزُ فيه التّذكير والتّأنيث. وقد اختارَ أهلُ الحجازِ تأنيثَ الجنسِ المميّزِ واحدهُ بالتّاءِ. واختارَ أهلُ نجدٍ تذكيرهُ إلّا ألفاظاً اسْتثنيت في كتبِ النّحوِ[4].

ويرى الفرّاءُ أنَّ مِنَ الصّوابِ لو قيلَ: الشّجرُ الخُضُر، وحجّتهِ قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْر...﴾[5]. إذْ لم يقلْ أخضر، والرَّفرفُ ذكرٌ مثلُ الشّجرِ، والشّجرُ أشدُّ اجتماعاً وأشبهُ بالواحدِ من

([1]) عنترة بن شدّاد، **الدّيوان**، 80.
([2]) **يس**: 80/36.
([3]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 830؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**،333/7.
([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 55/23؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 901؛ والشّاطبي، **المقاصد الشّافية**، 374/6؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**؛2،/77.
([5]) **الرّحمن**: 76/55.

الرّفرف؛ فاجتماعه كاجتماعِ العُشبِ والحصى والتَّمرِ وغيره. ولمّا كانَ جمعهُ أكثرَ في الكلامِ منِ انفرادِ واحدهِ، جازَ أنْ تقولَ الشّجرَ الخُضُر كما تقول الحِنطةَ السّمراء، وهيَ واحدةٌ في لفظِ جمعٍ. وتقولُ حنطةَ سُمرٍ وكلٌّهُ صواب[1]. ومفادُ ذلكَ أنّ الشّجرَ يؤنّثُ ويذكّرُ كما يُجمعُ ويفردُ.

اتّفقت القراءتانِ على أنّ كلّاً منهما جاءَ مفرداً، إذْ وصفَ اسم الجمعِ (شجر) بالمفردِ سواءٌ في قولهِ (الأخضر) أو (الخضراء). واختلفتا في كون قراءةُ (الأخضر) قد جاءتْ صفةً مذكّرةً على اعتبارِ (الشّجر) اسمُ جنسٍ فجازَ تذكيرهُ على لغةِ نَجْدٍ، أمّا تأنيثه فَأُوّلَ بأنَّ المعنى فيهِ الأشجار جمعُ شجرةٍ لذا أُنّثَ الوصفُ على المعنى. وقيلَ لأنّه اسمُ جنسٍ وأهلُ الحجازِ يؤنّثونَ الجنسَ المميّزَ واحدهُ في الجمعِ.

3. (هي، هو)

في قوله تعالى في سورةِ الزّمر:﴿ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[2].

قراءةُ الجماعةِ (بل هي فتنة) على التّأنيثِ. وقُرِئ (بل هو فتنة) على التّذكيرِ في الضّميرِ[3].

جاءَ التّأنيثُ على عدَّةِ أوجهٍ: أحدهما: أنّهُ أنّثَ الضّميرَ (هي) لأنّهُ جَعَلهُ للنِّعمةِ باعتبارِ لفظِها، كما كانَ الضّميرُ في (أوتيته) لها أيضاً باعتبارِ المعنى، واعتبارُ اللّفظِ بعدَ اعتبارِ المعنى جائزٌ وإنْ كانَ الأكثرُ العكس. والوجهُ الثّاني: أنْ يكونَ الضّميرُ (هي) عائدٌ على القولِ المستفادِ منْ (قال) على طريقةِ إعادةِ الضّميرِ على المصدرِ المأخوذِ منْ فعل كما في قوله تعالى:﴿ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[4] . إذْ أنّثَ ضميرَهُ باعتبارِ الإخبارِ عنهُ بلفظِ (فتنة) أو على تأويلِ القولِ بالكلمةِ والمعنى: أنّ ذلكَ القولَ سببُ فتنةٍ أو مُسبّبٌ عن فتنةٍ في نفوسِهِم أو المعنى: بلْ إتيانِه الفتنةَ نِعمةً. والثّالث: أنّ الخبرَ لمّا كانِ مؤنّثاً أي (فتنة) صاغَ تأنيثَ المبتدأ لأجلهِ لأنّهُ في معناهُ كقولهم: ما جاءت حاجتك. والرّابع: أنّ التّأنيثَ لضميرِ النّعمةِ دلالةٌ على شؤمِ ذلكَ المعطى وحقارتهِ لأنّهُ منْ أسبابِ إضلالهِ فالمعنى بلِ العطيةُ والنّعمةُ فتنةٌ؛ لاختبارهِ هلْ يشكرَ أم يكفرَ لتقامَ عليهِ الحجّةُ، فإنْ أدّت إلى النّارِ كانت استدراجاً؛ وأنّثَ الضّميرَ تحقيراً لها بالنّسبةِ

([1]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 381/2.
([2]) **الزّمر**: 49/39.
([3]) ينظر: الفرّاء، **المصدر نفسه**، 420/2؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 943.
([4]) **المائدة**: 5\8.

إلى قدرتهِ– سبحانهُ وتعالى– ولأنّها أدّت إلى الغرورِ بعدَ أن ذُكّرَ ضميرها في قوله (أوتيته) تعظيماً لها لإيجابِ شُكرها[1].

أمّا التّذكيرُ ففيهِ وجهان: الأوّل: أنْ يكونَ للنّعمةِ أيضاً بِاعتبارِ المعنى؛ إذْ ذكّرت لتأويلِها بِشيءٍ منَ النّعمِ، والقرينةُ على ذلك التّنكير، وقيل: لأنّها بمعنى الأنعامِ، وقيلَ: لأنَّ المرادَ بها المال. وقيل: لأنّها تشتمِلُ على مذكّرٍ ومؤنّثٍ فَغلبَ المذكّر. والثّاني: قيلَ جاءَ التّذكيرُ للإتيانِ، والمعنى: ليسَ الأمرُ كما يقولُ: بلْ ما أوتيته امتحانٌ له أيشكُرُ أمْ يكفُرُ. وقد أخبرَ عنهُ بالفتنةِ مع أنّه آلةٌ لها لقصدِ المبالغةِ[2].

أدّى تعاقبُ ضميرِ المؤنّثِ والمذكّرِ على الآيةِ إلى اتّساعٍ في المعنى، إذْ فسّرت كلُّ قراءةٍ بعدّةِ تأويلاتٍ ضمنَ المعنى المرادفِ لسياقِ الآيةِ؛ إذِ الاختلافُ جاءَ اختلافُ ثراءٍ واتّساعٍ وليسَ اختلافُ تضادٍ، فالنّعمةُ واقعةٌ من الله –عزّ وجل– بعظمتها واتّساعِها اختباراً وبلاءً منُه– سبحانه– للإنسانِ، ولمّا كانت هذهِ النّعمةُ مؤديةً للغرورِ أنّثَ ضميرها تحقيراً لها.

4. (قالها، قاله)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [3].

قراءةُ الجماعةِ (قد قالها) على التأنيثِ وقُرِئ (قد قاله) على التّذكيرِ[4].

يعودُ الضّميرُ في (قالها) على قولهِ تعالى: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) وهوَ قولُ قارونَ وقومهِ، إذْ قالَ ذلك ورضيَ بهِ قومُهُ. وقيل: هوَ قد يكون قولَ غير المتديّنين أو جماعة من الأممِ الكافرةِ ممّن سلفوا ممّن علّمهمُ الله ومنهم قارون. وأمّا التّأنيثُ فقد جاءَ بمعنى قالَ القولةَ المذكورة أو الكلمةَ أو الجملة، وأمّا التّذكيرُ فالمعنى فيهِ قالَ القولَ أو الكلامَ[5].

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 12/24؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 288/26؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 45/5؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 529/16-530؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 36/24.

([2]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 12/24؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 943؛ والرّازي، **المصدر السّابق**، 288/26؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 415/7.

([3]) **الزّمر**: 50/39.

([4]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 421/2؛ والبيضاوي، **المصدر السّابق**، 45/5؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**،416/7.

([5]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 12/24؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 885؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**، 944؛ والرّازي، **المصدر السّابق**، 288/26؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 433/9؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 530/16؛ وابن عاشور، **المصدر السّابق**، 37/24.

بذلكَ يكونُ التّأنيثُ على تأويلِ القولِ بالكلمةِ الّتي هيَ الجملة. أمّا التّذكيرُ فعلى الأصلِ منْ تذكير القول أو الكلام. وإنْ اختلفَ التّأويلُ، فالمرادُ هوَ قولهم: (إنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ)

5. (جاءتكَ...فكذّبتَ...واستكبرتَ...وكنتَ، جاءتكِ...فكذّبتِ...واستكبرتِ...وكنتِ) في قوله تعالى في السّورة نفسِها: ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

قراءةُ الجمهور (جاءتكَ...فكذّبتَ...واستكبرتَ...وكنتَ) على التّذكيرِ. وقرأ ابنُ يعمر، والجَحْدريُّ، والزّعفرانيُّ، وابن مقسمٍ، وأبو حيوة، ومسعود، وابنُ صالحٍ، والشّافعيُّ عن ابن كثيرٍ، ومحمّدُ بن عيسى في اختيارهِ وعن نُصيرٍ، والعبسيِّ (جاءتكِ...فكذّبتِ...واستكبرتِ...وكنتِ) بكسرِ الكافِ والتّاءِ بعدها على التأنيثِ. وهي قراءةُ أبي بكرٍ الصّديقَ، وابنتهُ عائشةَ رضيَ اللهُ عنهما، وهيَ روايةُ الرّبيعِ بنْ أنسٍ عنْ أمّ سلمةَ عنِ النَّبيّﷺ . وقراءةُ وِقاءٍ بن إياسٍ، وابنِ أبي سريجٍ، وابنِ شادنٍ عن الكسائيِّ وهيَ روايةُ المعدَّل عنِ ابنِ محيصن[2].

أمّا قراءةُ الجمهورِ بالتّذكيرِ فجاءت على عدّةِ أوجهٍ: الأوّل: أنّها جاءت على المعنى إذِ المرادُ بالنّفسِ الشّخصِ وإنْ كانَ لفظُها مؤنّثاً سماعيّاً. والثّاني: أنّ الخطابَ جاءَ للكافر ذي النّفسِ. والثّالث: أنّ الخطابَ للنّفسِ بمعنى الذّات المغلِبة في أنْ يرادَ بها الذُّكورَ، ويُعلم أنّ النّساءَ مثلُهم كما في تغليبِ صيغةِ جمعِ المذكّرِ في قوله تعالى: (منِ السّاخرِين). والرّابعُ: أنّ الخطابَ للنّفسِ إذ تقعُ على الذّكرِ والأنثى، فخوطبَ المذكّرون[3].

أمّا التّأنيثُ فمردّه أنّ الخطابَ للنّفسِ على اللّفظِ، وهو وجهٌ حسنٌ؛ لأنّه ذَكَرَ النّفسَ في سياقِ السّورةِ فخاطبها أولاً، فأجرى الكلامَ الثّاني على النّفسِ في خِطابها. وقيلَ: النّفسُ تقعُ على الذّكرِ والأنثى، فخوطِبَ المؤنّثُ في هذه القراءة[4].

كلتا القراءتين يَرجِعُ فيهما الخِطابُ للنّفسِ، ولكنَّ الاختلاف يَكمنُ في تحليلِ المُراد من النّفسِ، فقراءةُ التّذكيرِ دلّتْ على أنَّ المُرادَ من النّفسِ هو الشّخص، أو الكافر ذي النّفسِ، أو الخِطاب لها على اعتبار

([1]) **الزّمر**: 59/39.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 19/24؛ والفرّاء، **معاني القرآن**، 324/2؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 538/4؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 419/7؛ والخطيب(عبد اللّطيف)، **معجم القراءات**، 179/8.

([3]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 19/24؛ والزّجاج، **معاني القرآن**، 360/4؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 39/5؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 419/7؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 49/2.

([4]) ينظر: الفرّاء، **المصدر السّابق**، 423/2؛ والزّجاج، **المصدر السّابق**، 360/4؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 945.

إرادة الذّكور من بابِ تغليبِ صيغةِ المُذكّرِ على المؤنَّثِ، أمّا قراءةُ التّأنيثِ فعلى اعتبار لفظ النّفسِ كونه مؤنثاً، وخاصة أنَّ النَّفسَ اسمُ جنسٍ يقعُ على المُذكَّرِ والمُؤنَّثِ وقدْ خاطبَ المؤنَّثَ هنا.

6. (ينفع، تنفع)

في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[1].

قرأَ نافعٌ، وعاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، والشنبوذيُّ عن أبي جعفرٍ، والحسنُ، والأعمشُ، وطلحةُ، وأبو رجاءٍ (لا ينفع) بالياءِ على التّذكير. وقرأ أبو جعفرٍ، وأبو عمرو، وابنُ كثيرٍ، وابنُ عامرٍ، ويعقوبُ، وقتادةُ، وعيسى (لا تنفع) بالتّاءِ على التّأنيث[2].

حجّةُ مَنْ ذَكَّرَ القراءةَ أنَّ الضّميرَ في (ينفع) عائدٌ على المعذرةِ، وهيَ مؤنّثٌ مجازيٌّ لأنّها مصدرٌ، وقد فصلَ عن الفعلِ بالمفعولِ لذا جازَ تذكيرَهُ، وذلك لقولهم إن حَجَز بين الفعلِ وفاعله حاجزٌ، كانَ حذفُ (التّاء) حسناً. وكلّما كثرتِ الحواجزُ كانَ حذفها أحسنَ وهُنا حالَ لفظُ (الظّالمين) بين الفعلِ (ينفع) والفاعل (معذرتهم) لذا حَسُنَ حذفُ التّاءِ منه وتذكيرُهُ. وفي هذهِ القراءةِ يكون قد سلّطَ الضّوءَ على نفيِ المنفعةِ على الظّالمينَ بحيثُ لا يقبل منَ الظّالمينَ اعتذارٌ فينفعهم، فتفيدُ وقوعَ المعذرة منَ الظّالمينَ وإنْ كانت قليلة. ولكنْ لا تنفعهم معذرتهم لبطلانِها[3].

أمّا قراءةُ (تنفع) على التّأنيثِ فعائدةٌ على المعذرةِ أيضاً وقد أنّث ضميرُ الفعلِ للتّأنيثِ اللّفظيّ للمعذرةِ. وفيها يكونُ قد سلّطَ الضّوءَ في نفيِ المنفعةِ على المعذرةِ نفسها. بحيثُ لنْ تنفعَ المعذرةُ لأنّها لم تقعْ، إذْ تفيدُ نفيَ المعذرةِ ومِنْ ثمّ نفيَ المنفعةِ، على معنى: لا تقعُ المعذرةُ مِنَ الظّالمين فتنفعُهُم[4].

رَغمَ أنّ القراءتينِ قدِ اختلفتا في حقيقةِ وقوعِ الاعتذارِ منَ الظّالمينَ إلّا أنّهما اتّفقتا في نفيِ النّفعِ مُطلقاً للظّالمينَ سواءً اعتذروا أو لمْ يعتذروا، وعلى بُطلانِ المعذرةِ سواءً وقعت أمْ لا.

([1]) **غافر**: 52/40.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 390؛ والدّاني، **التّيسير في القراءات**، 192؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 564/4؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 691؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 438/2.

([3]) ينظر: ابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 316؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 245/2؛ والشّيرازي، **المصدر السّابق**، 691؛ والسّهيلي، **نتائج الفكر**، 130؛ والشّهاب، **عناية القاضي**، 377/7؛ و الشّريف (عماد شعبان)، **تفسير القرآن**، 93.

([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 77/24؛ وابن خالويه، **المصدر السّابق**، 316؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**،168/2. والشّريف (عماد شعبان)، **المصدر السّابق**، 93.

يتّضحُ منْ خلالِ ما جاءَ مِنْ آياتٍ تعاقبت عليها صيغُ المذكّرِ والمؤنّثِ أنّ التّأنيثَ والتّذكيرَ قد يكونُ باعتبارِ اللّفظِ أو المعنى لنفسِ الكلمةِ فتذكّرُ تارةً وتؤنّثُ تارةً أخرى، محدثةً اتّساعاً في المعنى، كما أنَّ التّأنيث قد يكونُ حقيقيّاً في بعضِ الألفاظِ، وقد يكونُ مجازيّاً في ألفاظٍ أخرى، ولا سيَّما إذا كانت مصدراً فيكون التّأنيث فيه مجازيّاً، وعندها يجوزُ تركِ التّأنيثِ فيهِ ولا سيّما إذا فُصلَ بينَ المؤنّثِ وفاعلِه. ويتّضحُ أنّ اختلافَ المعاني النّاتجَ عنِ اختلافِ القراءاتِ كان جليّاً من خلالِ تأويلِ كلِّ قراءةٍ حسبَ سياقِ الآيةِ وضمنَ المعنى الأساسيِّ لها دونَ إحداثِ تضادٍّ فيها.

الفصل الثّالث: المُسْتوى الصَّوتيّ

المبحث الأوّل: اختلاف القراءات بالتّخفيف والتّشديد.

أوّلاً- التّخفيف والتّشديد في الأسماء.

ثانياً- التّخفيف والتّشديد في الأفعال.

المبحث الثّاني: اختلاف القراءات بالهمز والتّسهيل.

أوّلا- التّحقيق والتّسهيل في الأسماء.

ثانياً- التّحقيق والتّسهيل في الأفعال.

ثالثاً- التّحقيق والتّسهيل في الحروف.

الفصل الثّالث: المُستوى الصَّوتيّ

الصّوتُ **لغةً:** الجِرْسُ، ويقالُ: قدْ صاتَ يَصُوتُ وَيصاتُ صَوْتاً وأصاتَ، وَصَوَّتَ: كُلَّهُ نادى، والجمع: أصوات[1].

ويُعرفُ الصّوتُ الإنسانيُّ بأنَّه ما ينشأ من ذبذباتٍ مصدرها في الغالبِ الحَنجرةِ لدى الإنسان. فعندَ اندفاعِ النَّفَسِ من الرّئتين يمرُّ بالحنجرةِ فيُحدِثُ تلكَ الاهتزازاتِ الّتي بعد صدورِها من الفمِّ أو الأنفِ تنتقلُ خلالَ الهواءِ الخارجيِّ على شكلِ موجاتٍ حتّى تصلَ إلى الأذنِ[2].

أمّا المستوى الصّوتيُّ: فهو ما يدرس أصواتَ اللّغةِ، ويشملُ كلا النّوعين المعروفين باسم علمِ الأصواتِ العام، وعلم الفونيمات[3].أمّا علمُ الأصواتِ العام فهو: "العلمُ الّذي يدرس ويحلّل ويصنّف الأصواتَ الكلاميّة من غيرِ الإشارةِ إلى تطوّرِها التّاريخيِّ، وإنّما يعنى بالإشارةِ إلى كيفيَّةِ إنتاجِها وانتقالِها واستقبالِها، فهو العلمُ الّذي يدرس الأصواتَ اللّغويّةَ من ناحيةِ وصفِ مخارجِها وكيفيَّةِ حدوثِها وصفاتِها المختلفةِ الّتي يتميّزُ بها صوتٌ عن صوتٍ، كما يدرس القوانينَ الّتي تخضعُ لها هذه الأصوات في تأثيرِ بعضها ببعضٍ عند تركيبِها في الكلماتِ أو الجملِ"[4].

لمْ يُعرفْ علمُ الأصواتِ بهذا الاسم عندَ العربِ إلّا في مرحلةٍ لاحقةٍ، وكان ابن جنّي أوّل من أفرد المباحثَ الصّوتيّةَ بمؤلف مستقل وذلك في كتابه سرّ صناعة الإعراب، ورغم ذلك فإنَّه لمْ يغبْ عن مصنّفاتِ المتقدّمين من علماءِ العربيَّةِ؛ ذلك أنَّه داخلَ علوماً كثيرةً كالنّحو، والصّرف، والعروض، والبلاغة، والطّب، والحكمة، والموسيقى، والقراءة، والتّجويد، وغيرها. فلا تكادُ تقعُ على كتابٍ فيها يخلو من كلامٍ في علمِ الأصواتِ أو آثارٍ منه. ويمكن تصنيف العلوم الّتي أسهمتْ – ولو على نَحْوٍ ما– في علمِ الأصواتِ في زمرٍ ثلاثٍ: الأولى: علوم العربيَّة من النّحوِ والصّرفِ والبلاغةِ...وغيرها. والثّانية: علومُ الحكمةِ والفلسفةِ والطّبِ والموسيقى. والثّالثة: علومُ القراءاتِ والتّجويدِ والرّسمِ والضّبطِ[5].

ولمّا كانَ المستوى الصّوتيَّ يبحثُ في الكلامِ المنطوقِ وخصائِصه وسماتِهِ، فقدْ اشتملَ هذا الفصلُ على قضيتين صوتيَّتين يدرسُها علمُ الأصواتِ، وقدْ قُسِّمَ الفصلُ إلى مبحثين يحملُ كلّ

([1]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 2521(صوت)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 155 (صات).
([2]) ينظر: أنيس (إبراهيم)، **الأصوات اللّغويّة**، 8.
([3]) ينظر: عمر (أحمد مختار)، **أسس علم اللّغة**، 43.
([4]) عمر (أحمد مختار)، **المرجع نفسه**، 46-47.
([5]) ينظر: الطّيان (محمّد حسّان)، **تحت راية العربيّة**، 132،128.

مبحثٍ قضيّةً صوتيَّةً معينةً. فجاءَ المبحثُ الأوّلُ ليبحثَ عدداً من الآياتِ المختلفِ في قراءتِها بسببِ التّخفيفِ والتّشديدِ، وجاءَ المبحثُ الثّاني: ليبحثَ في قضيّةِ الهمزِ والتّسهيلِ.

المبحث الأوّل: اختلاف القراءات بالتّخفيف، والتّشديد.

أولاً- التّخفيف والتّشديد في الأسماء.

ثانياً- التّخفيف والتّشديد في الأفعال.

المبحث الأوّل: اختلاف القراءات بالتّخفيف، والتّشديد.

التّخفيفُ **لغةً**: من خفف، "الخَفَّةُ وَالخِفَّةُ: ضِدُّ الثِّقلِ والرُّجُوحِ، وخَفَّ يَخِفُّ خَفّاً وخِفَّةً: صارَ خَفيفاً. والخِفُّ: كلّ شَيءٍ خَفَّ مَحْمَلُهُ. والتَّخْفيفُ: ضِدُّ التَّثقيلِ"[1].أمّا **اصطلاحاً**: فهو تسهيلُ ما يثقلُ على اللّسانِ أو في الطِّباعِ[2].

أمّا التّشديد فهو في **اللّغة**: من شَدَّدَ: والشِّدَّةُ: الصَّلابَّةُ، وهي نقيضُ اللّينِ، تكون في الجَواهِرِ والأغْراضِ. وشَدَّ وَشَدَّدَهُ: قوّاه. فالشّدُّ: يدلُّ على قوّةِ الشّيءِ، وفروعه ترجع إليه. والتّشديد: خِلافُ التّخفيف[3].

ويعرفُ تشديدُ الحرفِ بأنَّه تضعيفُهُ، وضِعْفُ الشّيءِ مِثله وشَدَّدَ الحرفَ: يعني ضَعّفَ الحرفَ: أي زادَ عليه حرفاً من جنسِهِ، مثل: كلَّمَ، وسلَّمَ، وقيلَ: التّضعيفُ: هو تكرارُ الحرفِ، وينطقُ بالحرفِ المُشدَّدِ حرفاً واحداً، وإنْ كانا حرفين في التّحقيق أولهما ساكن وثانيهما متحرّك إلّا أنَّ الأوّلَ لمّا ضعف عن الثّاني أمكن أنْ يُصاحِبَهُ، والحركةُ أضعفُ من الحرفِ السّاكنِ فلمْ يمتنعْ أنْ يصاحِبَ الحرفَ[4]، وعليه "فالتشديد **اصطلاحاً**: هو النّطقُ بالحرف مشدَّداً، ويُسمّى في الدّراسات الصّوتيّة الحديثة تضعيف الصّامت"[5] .وقيل إنّ التّشديدَ: "هو تضعيفُ أحدِ أحرُفِ الفعلِ الأصليَّةِ، عينه نحو قطَّع، أو لامُهُ نحو: أحمرَّ "[6].

اشتملَ هذا المبحثُ على مجموعةٍ من الآياتِ الّتي اختَلَفَ القرّاءُ في قراءتِها بالتّخفيفِ والتّشديدِ، وقدْ قُسِّمَ هذا المبحثُ إلى قسمين بحيث يدرس الأوّلُ التّخفيفَ والتّشديدَ في الاسمِ، في حين يدرس الثّاني التّخفيفَ والتّشديدَ في الفعلِ.

([1])ابن منظور، **لسان العرب**، 1212-1213.
([2]) ينظر: توفيق (محمّد فرج)، **الحرف بين التّخفيف والتّشديد**، 5.
([3]) ينظر: ابن منظور، **المصدر السّابق**، 2214 (شدد)؛ وابن فارس، **مقاييس اللّغة**، 179/3 (شدَّ).
([4]) ينظر: العكبري، **اللّباب في علل البناء والإعراب**، 63/1؛ وتوفيق (محمّد فرج)، ا**لمرجع السّابق**، 203/6.
([5])المسئول (عبد العلي)، **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنيّة**، 137-138.
([6]) ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 7\154-155.

أوّلاً– التّخفيف والتّشديد في الأسماء:

اشتملَ هذا القسمُ على عددٍ من الآياتِ الّتي قُرِئ فيها بعضُ الأسماءِ تارةً بتخفيفِها وتارةَ أخرى بتشديدِها ومن أهمِّ ما جاءَ في ذلك:

1. (المُكْرَمين، المُكَرَّمين)

في قوله تعالى في سورة يس:﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (مُكْرَمين) بالتّخفيفِ في الرّاءِ وإسكان الكافِ. وقُرِئ (مُكَرَّمين) بتشديدِ الرّاءِ وفتحِ الكافِ[2].

الفعل (مُكْرَمين) اسم مفعول من الفعل أكرم جمع مُكْرَم. والفعل(مُكرَّمين)اسم مفعول من كرّم وجمع مُكرَّم.

جاءَ معنى (مكْرَمين) بالتّخفيفِ في قوله (وجعلني من المُكْرَمين) أي: جعلني من المُدْخَلين الجنّة. فلمّا دخلَ الجنّةَ وعايشَ ما أكرمه اللهُ به لإيمانِهِ وصبرِهِ فيه قال[3]: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾[4].

أمّا قراءةُ التّضعيفِ في (مُكَرَّمين) فقدْ أفادت التّكثيرَ في الفعلِ والمبالغة وعلى ذلك يكونُ المعنى: جعلني من الّذينَ أعطاهُمُ الدّرجاتَ العلى بقطعِهم جميعَ أعمارهم في العبادةِ. ويفيدُ التّكثيرُ في هذه القراءةِ ترغيبَ قومِهِ إذْ نصحَ قومَهُ حيّاً وميّتاً؛ إذ يتمنّى علمَهُم بإكرامِهِ تعالى له ليعملوا مثلَ عملِهِ فينالوا ما ناله[5].

قراءةُ (مُكَرَّمين) هي الأقربُ في المعنى لسياق الآية، إذ تدلّ على عِظَمِ عطاء الله لمَنْ باعَ الدنيا طلباً لمرضاته، إذ فَقَدَ الرّجلُ حياتَه بعد إعلانه الإسلام وحثه لقومه عليه، فعوَّضه اللهُ بأن جعله من المُكرَّمين الّذين قطعوا جميع أعمارهم في العبادة فأعطاهم الله الدّرجات العلى.

([1]) **يس**: 27/36؛ وينظر مثلها: **الصّافات**.37\42.
([2]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 893؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 266/5؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 317/7.
([3]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 272/6؛ والزّجاج، **معاني القرآن**، 283/4؛ والفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 466.
([4])يس: 36\26.
([5])ينظر: البقاعي، **نظم الدّرر**، 114/16.

2. (المَيْتَةُ، المَيِّتَةُ)

فـي قولـه تعـالى فـي سـورة يـس:﴿ وَآيَـةٌ لَّهُـمُ الأَرْضُ الْمَيْتَـةُ أَحْيَيْنَاهَـا وَأَخْرَجْنَـا مِنْهَـا حَبًّـا فَمِنْـهُ يَأْكُلُون﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (المَيْتَةُ) بالتّخفيفِ. وقرأ نافعٌ وأبو جعفرٍ (المَيِّتَةُ) بالتّشديدِ[2].

الموتُ ضدُّ الحياةِ، ويقالُ لفظُ (مَيْت) بسكونِ الياءِ لمن فارقَ الحياة حقيقةً. و(ميّت) بتشديدِ الياءِ لمن فيه روح، ولكنْ سيموت أي الّذي لمْ يمتْ بعد. والمَوات: الأرضُ الّتي لمْ تُزرع ولمْ تُعَمَّر ولا جرى عليها مِلْك. ويقال: أرضٌ موات وميّتة إذا كانت خراباً ليست بمعمورةٍ. وأصلُ مَيّت مَيْوِت على (فَيْعِل)، ثمّ أدغم، ثمّ خفِّفَ فيقال: مَيْت[3].

ردّ ابنُ عاشورٍ القراءتين للمعنى نفسه فهما سواءٌ في الاستعمال لديهِ[4].إلّا أنَّ البقاعيَّ قدْ أوضحَ الفارقَ بينَ القراءتين، فقراءة (المَيْتة) بالتّخفيف على معنى الأرض الّتي لا روح لها لأنَّه لا نبات بها ولمْ يكنْ بها شيءٌ أصلاً، وإحياؤها يعني اختراع النّباتِ فيها وخلقه وهي قراءةٌ أعمُّ من قراءةِ التّشديدِ. أمّا قراءةُ التّشديدِ (المَيِّتة) فهي الأرضُ الّتي كانَ فيها نباتٌ فَنِيَ فتفتتَ وصارَ تراباً، وإحياؤها يكونُ بإعادتِه بسببِ المطرِ كما كانَ قبلَ اضمحلالِه[5].

ولمّا كانَ سياقُ الآيةِ قدْ وضَّحَ أنَّ اللهَ تعالى إنّما ضربَ بإحياءِ الأرضِ الميتةِ مثلاً على إحياءِ النّاسِ بعدَ موتِهم، كانَ المعنى الأقربُ والمناسبُ هو (المَيِّتة) لما فيها من إعادةِ إحياءٍ للأرضِ. إذْ الآيةُ دلالة لهم على وجودِ الصّانع وقدرتِه التّامة وإحيائِه الموتى، وإعادتِه لخلقِه بعد فنائِهم كهيئتِهم قبلَ مماتِهم[6].

وعلى ذلكَ تكونُ قراءةُ التّخفيفِ دالّةً على قدرةِ اللهِ على إعادةِ إحياءِ من ماتَ من خلقِهِ سواءً النّاس أو الأرض والحيوان، أمّا قراءةُ التّشديدِ فتدلُّ على قدرتِهِ سبحانَهُ على خلقِ مخلوقاتِهِ من العدمِ، فمن كانَ قادراً على خلقِ تلكَ الجنان في الأرضِ الجرداءِ من ماءٍ أنزله من السّماءِ بقدرتِهِ، لتتحوّلَ معه الصّحاري القفار

([1]) **يس**:33/36.

([2]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 286/4؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 656؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 267/5؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 400/2.

([3]) ينظر: أبو علي القالي، **البارع في اللّغة**، 704-705؛ والفيروزآبادي، **بصائر ذوي التّمييز**، 537/4؛ وجبل (محمّد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 2021-2022.

([4]) ينظر: **التّحرير والتّنوير**، 13/23.

([5]) ينظر: **نظم الدّرر**، 123/16.

([6]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 274/6؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 440/17؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 575/6.

والأراضي الجرداء إلى جنانٍ غنّاء متنوّعةِ الثّمارِ والألوانِ والطُعومِ، فإنَّه قادرٌ على إعادةِ بعثِ النّاسِ يومَ القيامةِ ونشرِهم.

3. (المُصدِّقين، المصَّدّقين)

في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (من المُصدِّقين) بتخفيفِ الصّادِ. وقرأ حمزةُ من روايةِ علي بن كيسية عن سليمٍ عنه، وهي روايةُ بكرٍ بن عبد الرّحمن القاضي وابن زكريا كلاهما عن حمزة (من المصَّدّقين) بتشديدِ الصّادِ[2].

تمَّ توجّيهُ قراءةِ التّخفيفِ (المصدّقين) على معنى الصّدْق أي: أتُصدِّقَ بأنَّك تُبعثُ بعدَ مماتِكَ، وتُجْزى بعملك، وتحاسب. والاستفهامُ مستعملٌ في الإنكارِ، أي ما كانَ يحقُّ لك أنْ تُصَدِّقَ بهذا، وسلّط الاستفهام على حرف التّوكيد لإفادةِ أنَّه بَلَغَهُ تأكّدُ إسلام قرينه فجاءَ ينكرُ عليه ما تحقّقَ عندَهُ، أي: إنّ إنكاره إسلامه بعدَ تحقّق خبره ولولا أنَّه تحقّقه لما ظنّ به ذلك[3].

أمّا قراءةُ التّشديدِ (المصَّدِّقين) فمن تَصَدَّقَ إذاً أعطى وتفضّلَ وأحسنَ. وقدْ وجّهتْ هذه القراءةُ بقولِهم إنْهما كانا شريكين بثمانيةِ آلاف دينار فكانَ أحدُهما يعبدُ اللهَ ويقصرُ من التّجارةِ، وكانَ الآخرُ كافراً مقبلاً على مالِهِ فحلَّ الشركةَ مع المؤمنِ وبقيَ وحدَهُ لتقصيرِ المؤمن، ثمَّ إنّه جعلَ كلّما اشترى شيئاً من دارٍ وجاريةٍ وبستانٍ ونحوِهِ عرضَهُ على ذلكَ المؤمنِ وفخر عليه به. فيمضي المؤمنُ عندَ ذلكَ ويتصدّقُ بنحوِ ذلكَ الثّمن ليشتري به من الله في الجنّةِ، فكانَ من أمرِهما في الآخرةِ ما تضمّنته هذه الآية. ومنه يمكن تأويلها بأنَّه أنكرَ عليه التّصدّقَ بمالِه لطلبِ الثّوابِ، وعلّل ذلكَ باستبعادِ البعثِ. وقيلَ: نزلتْ في رجلٍ تصدّقَ بمالِهِ لوجهِ اللهِ فاحتاجَ فاستجدى بعضَ إخوانِهِ فقال: وأين مالك؟ قال: تصدّقت به ليعوّضني اللهُ به في الآخرة خيراً منه. فقال: أئنّك لمن المصدّقين بيومِ الدّينِ أو من المتصدّقين لطلبِ الثّوابِ والله لا أعطيك شيئاً[4].

رُجِّحتْ قراءةُ التّخفيفِ بحجَّةِ أنَّه لا معنى للصّدقةِ في الآيةِ وإنَّما المعنى كانَ لي قرينٌ يقولُ أئنّك ممّن يُصَدِّق بالبعثِ بعدَ أنْ تَصيرَ تُراباً، وعظاماً[5].

([1]) **الصّافات**: 52/37.
([2]) ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير**، 1187؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 36/18.
([3]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 305/6؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 473/4.
([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 91/23؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 906؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 473/4؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1241.
([5]) ينظر: الأخفش، **معاني القرآن**، 491؛ والزّجاج، **معاني القرآن**، 304/4؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 839؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1241.

يبدو أنَّ كلَّ قراءةٍ من القراءاتِ السّابقةِ قدْ أفضتْ إلى معنى مخالفٍ للمعنى الآخر وإنْ كانَ غيرَ مناقضٍ له ولا مضاد إذْ دلّتْ القراءتان على وجودِ قرينِ السّوءِ الّذي يُحيدُ صاحبَهُ عن الحقِّ، كما اتّفقتا في وضوحِ الإنكارِ للبعثِ. واختلفتا في دِلالَةِ (الصدِّقين) على إنكارِ تصديقِهِ للبعثِ والحسابِ يومَ القيامةِ، ودِلالَةِ (المُصّدّقين) على إنكارِ تصدّقِهِ بمالِه لطلبِ الثّوابِ من الله –عزّ وجل– يومَ البعثِ معلّلاً إنكاره باستبعادِ البعثِ.

4. (غسّاق، غَسَاق)

في قوله تعالى في سورة ص: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾[1].

قرأ حفصٌ عن عاصمٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وطلحةُ، وخلفٌ، والأعمشُ، ويحيى بن وثابٍ، وابنُ أبي اسحاق، وقتادةُ، والمفضلُ، وابنُ سعدان، وهارون عن أبي عمرو، وعبدُ اللهِ بن مسعودٍ وعامّةُ أصحابِهِ (غسّاق) بتشديدِ السّينِ. وقرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرو، وابنُ عامرٍ، وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ، ويعقوب، وأبو جعفرٍ (غَسَاق) بتخفيفِ السّينِ. وهي اختيارُ أبي حاتمٍ[2].

يمكنُ اشتقاق كلمة (غساق) من غَسَقَ أي: غَسَقَتْ عَيْنُهُ تَغْسِقُ غَسْقاً وغَسَقاناً: دَمَعَتْ أو انْصَبَّتْ، وغَسَقَ الجُرْحُ غَسْقاً أي: سالَ منهُ ماءٌ أصْفَرُ. وغَسَقُ اللّيْلِ: ظُلْمَتُهُ. وقيلَ: الغَسَّاقُ: كالغاسِقِ أي: السّائِل وكلاهُما صفةٌ غالِبَةٌ. وقيلَ: الغَسّاقُ: ما يَغسِقُ ويَسيلُ من جُلودِ أهلِ النّارِ وصديدهم من قيحٍ ونحوه[3].

تشديدُ وقراءةُ (غسّاق) فيها عدّةُ أوجهٍ: الأوّل: أنَّه صفةٌ كالخبّازِ والضرّابِ على وزن فعّال، أي: سيّالٌ مشتقٌ من: غَسَقَ يغسق، أي: ما يسيلُ من جلودِ أهلِ النّارِ، ووصف ذلكَ بقولِهم: لو قطرتْ منه قطرة في المشرقِ لأنتنتْ أهلَ المغربِ، وكذلكَ لو سقطتْ في المغربِ، وقيلَ: هو اسمُ فاعلٍ نُقِلَ إلى فعّال للمبالغةِ نحو ضرّاب، وبذلكَ يكونُ قدْ أقامَ الصّفةَ مقامَ الموصوفِ والتّقديرُ: فليذوقوه شرابَ حميمٍ وشرابَ غسّاقٍ. والثّاني: قيلَ: الغسّاقُ: الزّمهريرُ يحرقُهم كما تحرقهم النّارُ. والثّالث: أنَّه لمّا كانَ وزنُ (فَعّال) قليلاً في الأسماءِ قيلَ: إنَّ هذا الاسمَ (الغسّاق) بهذا الوزن (فَعّال) أطلقَهُ القرآنُ على سائلٍ كريهٍ يُسْقَوْنَهُ، كقوله تعالى: ﴿ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾[4]. وقدّروا أنَّ هذه الزّنَةَ من هذهِ المادّة لمْ تكنْ معروفةً عندَ العربِ وهذا سببُ اختلافِ المفسّرين في المُرادِ به. وعلى ذلك فالأظهر أنّه صيغَ له هذا الوزن ليكونَ اسماً

([1]) **ص**: 57/38.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 381؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 388/7؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 361/2؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**،555.

([3]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 3255-3256(غسق)؛ وجبل (محمّد حسن)، **المعجم الاشتقاقي**، 1580 (غسق).

([4]) **الكهف**: 29/18.

لشيءٍ يشبهُ ما يغسِق به الجرحُ، ولذلك سُمِّيَ بالمُهلِ والصّديدِ في آياتٍ أخرى. والرّابع: أنّه عذابٌ لا يعلمهُ إلّا اللهُ تعالى، فإنَّ النّاسَ أخفوا لله طاعةً فأخفى لهم ثواباً في قوله تعالى: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].وأخفوا معصيةً فأخفى لهم عقوبةً، وقيلَ: هو مأخوذٌ من الظُّلمةِ والسّوادِ، وهو ضدُّ ما يرادُ من صفاءِ الشّرابِ ورقّتهِ. وعلى ذلك يكونُ مشتقٌ من الغسقِ وهو الظُّلمة[2].

أمّا قراءةُ التّخفيفِ في (غَساق) ففيها عدّة أوجه أيضاً: الأوّل: أنّه اسمٌ موضوعٌ على هذا الوزنِ مثل: عذاب، وشراب، وفيه عدّة معانٍ، قيلَ: هو شرابٌ شديدُ البرودةِ يحْرِقُ من بَردِهِ، وقيلَ: هو اسم للصّديدِ، والحُجَّةُ في ذلك أنَّ (فَعَال) في الأسماءِ كثيرٌ وهو أكثرُ من (فعّال) في الأسماءِ؛ فهو أولى القراءتين لكثرتِهِ ولتجنُّبِ إقامَةِ صفة مقامَ موصوفٍ. والثّاني: أنّهم لمّا رجَّحوا الاسميّةَ لقراءةِ التّخفيفِ كانَ تفسيرُ كونِ الغساقِ عين في جهنّمَ يسيلُ إليها سُمُّ كلِّ ذاتِ حِمّةٍ من عقربٍ وحيّةٍ يُغمَسُ فيها الآدميُّ فيتساقطُ جلدُهُ ولحمُهُ عن عظامِهِ أقربَ إلى الاسميَّةِ منه إلى الصِّفةِ، لذا طابقَ هذه القراءةَ. والثّالث: أنَّه اسمٌ لصديدِ أهلِ النّارِ أو القيحِ الّذي يسيلُ منهم فيسقونه. والرّابع: أنَّ من خفّفَ جعلَهُ مصدراً لغَسَقَ يَغْسِقُ غَسَاقاً أي: سالَ. كأنَّ المعنى: حميمٌ. وذو غساقٍ، أي: وصديدٌ ذو غساقٍ أي ذو سيلان[3].

على ذلك تكونُ القراءتان قدْ دلّتا على شدّةِ عقابِ الله تعالى للمشركين وما أعدَّهُ للكفّارِ من العذابِ الشّديدِ والمتنوّعِ، وقدْ أشارتْ قراءةُ التّشديد (غسّاق) إلى شدّةِ أمرِ العذابِ في جميع ما استعمل فيه من السيلان والبردِ والسّواد؛ إضافة إلى أنّ التّشديد رُجِّحَ فيه الصّفةُ والفعلُ، في حين رجّحتْ قراءةُ التّخفيفِ الاسمَ؛ لكون الغسّاق اسماً لعينٍ في جهنّمَ يجتَمِعُ فيها سُمُّ كلّ ذاتِ حَمّةٍ. أو اسماً لصديدِ أهلِ النارِ أو القيحِ الّذي يسيلُ منهم فيُسقونه.

([1]) **السّجدة**: 32 /17.

([2]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 339/4؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 615؛ ومكّي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 232؛ والماوردي، **النكت والعيون**، 5\107؛ والفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 482؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 929؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 286/23.

([3]) ينظر: مكّي القيسي، **المصدر السّابق**، 232/2-233؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 230/18؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 78/7-79؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 330/2؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 406/16؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 423/2.

5. **(الرَّشادِ، الرَّشّاد)**

في قوله تعالى في سورة غافر:﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[1].

قراءةُ الجماعةِ (الرَّشادِ) بتخفيفِ الشَّينِ. وقرأَ معاذُ بن جبلٍ، والحسنُ (الرَّشّاد) بتشديدِ الشِّينِ[2].

الرُّشْدُ والرَّشَدُ والرَّشادُ: نقيضُ الغَيِّ، ورشَدَ الإنسانُ، بالفتحِ يرشُدُهُ رُشداً بالضَّمِّ ورَشِدَ، بالفتحِ يَرْشدُ رشداً ورشاداً، فهو راشدٌ ورشيدٌ. وهو نقيضُ الضّلالِ إذا أصابَ وجهَ الأمرِ والطَّريق. والإرشادُ: الهدايةُ والدّلالةُ، والرُّشْدُ: الصَّلاحُ، ومراشدُ الطَّريقِ مقاصِدُهُ والمرشد: الهادي للخيرِ والدّالِّ على طريقِ الرُّشدِ[3].

قراءةُ التَّخفيفِ (الرَّشاد) من رشَدَ والمعنى: طريقُ الصّوابِ والصّلاحِ، أو ما أعلمتكم إلّا ما أعلمُ منَ الصّوابِ ولا ادّخِرُ منه شيئاً ولا أسرُّ عنكم خلافَ ما أُظهر يعني أنَّ لسانَهُ وقلبَهُ متواطئانِ على ما يقول، ومتّفقانِ عليهِ، وقد كان كاذباً؛ إذ كان مستشعراً للخوفِ الشّديدِ من جهة موسى عليه السّلام، وقصَدَ بطريقِ الصّوابِ قتلَ موسى عليه السَّلام؛ الّذي يدفعُ به تبدُّل الدّين وظهور الفسادِ في الأرضِ بإظهارِ أحكامِهِ. وقيلَ: هوَ بمعنى أهديكم، والمعنى وما أهديكم وأُشيرُ عليكم إلّا بعملٍ فيه رشادٌ. والسَّبيلُ: مستعارٌ للعمل، وإضافته إلى الرَّشادِ قرينةٌ[4].

أمّا قراءةُ التَّشديدِ(الرَّشّاد) فلها وجهان: الأوّل: أنَّ مُعاذَ بن جبلٍ كانَ يُفسِّرها بـ (سبيلَ اللهِ)، وقد رُدَّ على ذلك بأنَّ المعنى لا يتسنّى في كلامِ فرعونَ، وإنّما أُوِّلت بهذا المعنى في قولِ المؤمنينَ، فلعلَّ التَّفسيرُ بسبيلِ اللهِ –عزَّ وجلَّ– كانَ فيهِ دونَ كلامِ فرعونَ. والثّاني: أنَّهُ فعّال للمبالغةِ من رَشِدَ يَرْشَدُ بالكسرِ كعلّام من علمَ يعلَمُ، أو من رَشَدَ يَرْشُدُ، كعبّاد من عَبَدَ يَعْبُدُ. وقد رُدَّ المعنى فيه إلى أرشَدَ؛ وذلك أنَّ المعنى راجعٌ فيما بعد إلى أنَّه مُرشدٌ؛ لأنَّهُ إذا رشِدَ أرْشَدَ ولأنَّ الإرشادَ من الرُّشدِ فهوَ من بابِ الاكتفاءِ بذكرِ السّببِ عن المُسَبِّبِ. كما أُجيزَ ذلكَ لأنَّ المبالغةَ في الرُّشدِ تكونُ بالإرشادِ كما قدَّروا في قَيّوم وطَهور. والثّالث: قيلَ: هو من أرشدَ كجبّار من أجبرَ، ورُدَّ ذلك بحُجَّةِ أنَّ فعّالاً من أفعلَ لمْ يجئ إلّا في عدَّةِ أحرفٍ نحو: درّاك،

([1]) **غافر**: 29،38/40.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 65/24؛ وابن خالويه، **مختصر في شواذ القراءات**، 33؛ وابن جنّي، **المحتسب**، 241/2؛ وابن عطيَّة، **المحرّر الوجيز**، 557/4.

([3]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 1649- 1650. (رَشدَ)؛ وجبل (محمّد حسن) ، **المعجم الاشتقاقي**، 803 (رشد).

([4]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 65/24؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 56/5؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5165؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 130/24.

وحبّار، ولا يصحُّ القياسَ على القليل. وقيلَ: رشَدَ بمعنى اهتدى فالمعنى: ما أهديكم إلّا سبيلَ منِ اهتدى وعظُمَ رُشدُهُ[1].

اختلافُ المعاني في القراءتينِ واضحٌ جليٌّ؛ فقراءةُ التَّخفيفِ تفسَّرُ على أنَّ قولَهم سبيلَ الرَّشادِ، أي: سبيلَ الحَقِّ والصّوابِ، أمّا قراءةُ التّشديدِ فتفسِّرُهُ بأنَّه بمعنى الإرشادِ والرُّشدِ على المُبالغةِ أي: لا أهديكم إلّا سبيلَ منِ اهتدى وعظُمَ رُشدُهُ كما دلَّت على أنَّ المعنى فيها سبيلُ اللهِ وهوَ بعيدٌ؛ لأنّ فرعونَ كانَ يدَّعي الألوهيَّةَ فما يكونُ منهُ أن يؤمنَ أو ينسبَ الألوهيَّةَ للهِ عزَّ وجلّ، ومع اختلافِ المعاني في القراءتينِ إلّا أنَّهما تتَّفقان؛ إذِ المعاني مكمِّلةً لمعنى الآيةِ، وتُشيرُ إلى كذِبِ فرعونَ وخوفهِ من موسى عليهِ السَّلام؛ لاستثارتهِ لقومِهِ.

6. **(التَّنادْ، التَّنادِّ)**

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾[2].

قرأ عليٌّ بن نصرٍ عن أبي عمرو (التَّنادْ) بسكونِ الدّال. وقرأ ابنُ عبّاسٍ، والضّحاكُ، وأبو صالح، والكلبيُّ، والزَّعفرانيُّ، وابنُ مقسّم، وعكرمةُ، وسعيدٌ بنِ المسيب، وابنُ جبير، وأبو العالية، وأبو بكرٍ الصّديق، والقاضي، وابنُ زياد كلاهما عن حمزة (التنادِّ) بتشديدِ الدّال[3].

النَّداءُ والنُّداءُ: الصّوتُ مثلُ الدُّعاءِ والرُّغاءِ، وقدْ ناداه ونادى به وناداه مناداةً ونِداءً، أي: صاحَ به. ومنه تنادوا، أي: نادى بعضُهم بعضاً. ونَدَّ البعيرُ يَنِدُّ نَدَّاً ونديداً ونُدوداً ونِداداً: شَرَدَ ونَفَرَ، وذهبوا أناديدَ وتناديدَ: تفرَّقوا في كلِّ وجهٍ، والتّنادُّ: التَّفرُّقُ والتّنافُرُ[4].

جاءتْ قراءةُ التَّخفيفِ (التَّناد) مصدرُ تنادى القومُ أي: نادى بعضُهم بعضاً، فيومُ التَّنادِ هوَ يومُ القيامةِ وقد سُميَ بذلكَ لعدَّةِ أسبابٍ هيَ: الأوَّل: لأنَّهُ ينادي فيهِ بعضُهم بعضاً عندَ النَّفخِ؛ إذْ يذهبون هاربين يُنادي بعضُهم بعضاً. والثّاني: أنَّ الميزانَ يومَ القيامةِ عنده ملك، وإذا وزَنَ عملَ العبدِ فرجح نادى بأعلى صوتِهِ: ألا قدْ سعِدَ فلانٌ بن فلانٍ سعادةً لا يشقى بعدَها أبداً. وإنْ خفَّ نادى: ألا قد شَقِيَ فلانٌ بن فلانٍ. والثّالث: لأنَّ الخلقَ يُنادون إلى المحشرِ. والرّابعِ: لنداءِ المؤمن:

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 65/24؛ وابن جنّي، **المحتسب**، 241/2-242؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 956.

([2]) **غافر**: 32/40.

([3]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 8/3؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 897؛ وابن جنّي، **المصدر السّابق**، 243/2؛ وابن الجوزي، **زاد المسير**، 1244؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 444/7.

([4]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 4381(ندد)،4388(ندى)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 322 (ندد).

﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[1] ولنداءِ الكافرِ: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾[2] . والخامس: أنَّ التَّنادي ما حكى اللهُ تعالى في سورة الأعرافِ من قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[3]. والسّادس: قيلَ يومَ تتنادى الملائكةُ وقد أحاطوا بالثّقلينِ صفوفاً، إذ تعلو الأصوات بالتَّسبيحِ والتَّقديسِ، وترتفعُ الأصواتُ بالضَّجيجِ بعضُهم بالسُّرورِ وبعضُهم بالويلِ والثُّبورِ، وتُنادي ألسُنُ النِّيرانِ: أينَ الجبّارون أينَ المتكبِّرون، وتُنادي الجنَّةُ: أينَ المُشمِّرونَ في مرضاةِ اللهِ والصّابرون. وقيلَ: إنّه سُمِّيَ بذلكَ لمجموعِ ذلكَ كلِّه إذ يحتملُ أن يكونَ المُرادُ التّذكير بكلِّ نداءٍ في القيامةِ فيه مشقّة على الكفّارِ والعُصاةِ. وعلى ذلكَ تكونُ القراءةُ شاملةً لكلِّ نداءٍ يوجَّهُ للمشركينَ يومَ القيامةِ ممّا ذُكِرَ في كتابِ الله[4].

أمّا قراءةُ التَّشديد فهذا معنى آخر ليسَ من النِّداءِ، بل هوَ من قولهم: ندَّ البعيرُ إذا هربَ. والمعنى: يومَ التَّنافُرِ والهربِ والفرارِ. وقيلَ: سُمِّيَ بذلكَ لعدَّةِ أسبابٍ، الأوّل: أنَّ الله تعالى إذا طوى السّماواتِ نزلتْ ملائكةُ كلّ سماءٍ فكانتْ صفاً بعدَ صفٍ مستديرةً، فإذا رأى العالمُ هولَ القيامةِ وأخرجتْ جهنَّمُ عنقَها إلى أصحابِها فرَّ الكُفّارُ وندّوا مدبرين إلى كلِّ جهةٍ فترُدُّهم الملائكةُ إلى المحشرِ، وأُكِّدَ ذلكَ في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[5]. والثّاني: أنّه من الفرار لقولهم:﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾[6]. والثّالث، قيلَ: المُرادُ بهِ يومَ الاجتماعِ منْ ندا إذا اجتمعَ[7].

دلَّت القراءةُ الأولى بالتَّخفيفِ على معنى النِّداء والمُناداة في حين دلَّت القراءةُ الثّانيةُ بالتَّشديد على معنى الهربِ والفرارِ والنُّفورِ، ومع اختلاف المعاني في القراءتينِ إلّا أنّهما قد رسمتا معاً صورةً في خيالِ المُتلقّي عن يومِ القيامةِ وما فيهِ من أهوالٍ وأحداثٍ، لتكونَ تلكَ الصّورةُ عبرةً لمن يعتبر من العبادِ وعظةً لمن يتّعظ منهم، إضافةً إلى ترهيبها للكافر بما ينتظره من عذابٍ وأهوالٍ يوم القيامة.

([1]) **الحاقّة**: 19/69.
([2]) **الحاقّة**: 25/69.
([3]) **الأعراف**: 44/7.
([4]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 67/24؛ والماوردي، **النّكت والعيون**، 154/5-155. والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 956؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 558/4؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 62/17؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5166.
([5]) **الفجر**: 22/89.
([6]) **عبس**: 34/80.
([7]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 67/24؛ والفرّاء، **معاني القرآن**، 8/3؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 57/5؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 143/7.

خلاصةُ القول: يمكنُ تحديد الاختلاف الناتج من اختلافِ القراءاتِ بالتّخفيفِ والتّشديدِ من جانبين: الجانبُ الأول هو الجانب البلاغي بحيث أدى التّشديد في معظم الآيات الواردة إلى إضافة معنى بلاغياً تمثَّلَ بالمبالغة والتّكثير، أمّا الجانب الثّاني فهو الجانب المعجمي إذ أدى التّخفيف والتّشديد إلى نقل الكلمة من معنى إلى معنى آخر كما هو الحال في قراءة (التَّناد) بتخفيف الدّال وتشديدا.

ثانياً– التَّخفيف والتَّشديد في الأفعال

غَلَبت الفِعليَّة على الكلماتِ الّتي تعاقبت عليها قراءةُ التَّخفيفِ والتَّشديدِ ومنْ أهمِّ ما جاء في ذلك:

1. (فعزَّزنا، فَعزَزنا)

في قوله تعالى في سورة يس:﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (فعزَّزنا) بتشديدِ الزّاي. وقرأَ أبو بكرٍ، والمفضّل عن عاصمٍ ،والحسنُ، وأبو حيوةَ، وأبان (فعزَزنا) بالتَّخفيفِ[2].

العِزَّةُ: الشِّدَّةُ والقُوَّةُ، ويُقال: عَزَّ يَعَزُّ، بالفتحِ، إذا اشتدَّ، وَعَزَزْتُ القَوْمَ وأعْزَزتهُمُ، قَوَّيْتُهم وَشَدَّدتهُمْ، وعَزَّهُ في الخِطابِ: غالَبَهُ[3].

جاءت قراءةُ التَّشديدِ (فعزَّزنا) من عَزَّ يَعز بمعنى: قوي واشتدَّ. وهوَ فعلٌ لازمٌ تعدى بالتَّضعيفِ، والمعنى: فقوَّيناهُم بِثالثٍ، والمفعول به محذوفٌ، وهما الرَّسولانِ الأوَّلانِ والتَّقدير: قوَّيْنا الرَّسولينِ برسولٍ ثالثٍ. وتأويل ذلك أنَّ عيسى –عليه السَّلام– قد أرسل رسولينِ إلى أهلِ قريةٍ قيلَ: هي أنطاكية فكذَّبوهما فأرسَلَ إليها برسولٍ ثالثٍ ليشدَّ منْ أزْرِهما ويقوِّيهما، وقيلَ المعنى: وشددنا الرِّسالة بثالثٍ وعلى ذلك يكون المفعول به الرِّسالة. وقيلَ: المُرسِل هوَ الله. وقيلَ هوَ عيسى وقد أُسندَ فعلُ الإرْسالِ إلى الله لأنَّ عيسى عليهِ السَّلام قد أرسل المُرسلين بأمرٍ من الله. واختلفَ بالمرسلين فقيل المُرسلان الأوَّلان هُما: صادقٌ وصدوق والثّالثُ شلوم. وقيلَ: الثّالثُ هوَ شَمعون، والمعنى: أنّه لمّا كذّب أصحابُ القريةِ الرَّسولينِ الأوَّلينِ أرسل إليهم برسولٍ ثالثٍ يَشُدُّ منْ أزْرِهِم ويُقوِّيهم[4].

أمّا قراءةُ التَّخفيفِ (فَعزَزْنا) فمِن عَزَّ: بمعنى: غُلبَ، وهوَ فعلٌ متعدٍّ، والمعنى: فغلبناهُم بثالثٍ. والمفعول محذوفٌ أيضاً وهوَ المُرسلُ إليهِم، والتَّقديرُ: فَغَلبنا أصحابَ القريةِ بحُجَّة الثّالث. وهوَ شمعون.

([1]) **يس**: 14/36.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 369؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 313/7؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 539.

([3]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 2926 (عزز)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 517 (عَزَّ).

([4]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 269/6؛ والزَّجاج، **معاني القرآن**، 282/4؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 569/6؛ والفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 465؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 398/2.

وقيلَ: كما في قوله تعالى:﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[1] أي: غلَبني. وخُلاصةُ القولِ في هذه القِراءةِ أنَّهُ لمّا كذّبَ أصحاب القريةِ الرَّسولينِ الأوَّلينِ أَرْسَلَ إليهم رسولاً ثالثاً لتحصل لهم الغلبةُ على القومِ بحُجَّةِ الرَّسولِ الثّالثِ[2].

أدّى اختلافُ القراءةِ في كلمةِ (فعزّزنا) إلى اختلافٍ في المعنى مفادهُ أنَّ قراءةَ التَّشديدِ جاءت بمعنى القوَّةِ والشِّدّة فكانَ المُعزَّز به الرَّسولُ الثّالثُ والمُعزَّز هما الرَّسولان الأوَّلان أو الرِّسالة. أمّا قراءةُ التَّخفيف فجاءت بمعنى الغلبة والقهر، وقد حدثت الغلبةُ للقومِ المرسَل إليهم وهم أصحابُ القريةِ أمّا الفاعلُ فهو الرَّسولُ الثّالثُ في القِراءتينِ.

2. (يَخِصِّمون، يَخَصِّمون، يَخْصِّمون، يَخْصِمون)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[3].

قرأَ حفصٌ عن عاصمٍ، والكسائيُّ، وابنُ عامرٍ، وخلفٌ عن يحيى بن آدم عن أبي بكرٍ، وابن ذكوان، وهشام، من طريقِ الدّاجوانيّ، ورُويس عن يعقوب (يَخِصِّمون) بفتحِ الياءِ وكسرِ الخاءِ وتشديدِ الصّادِ. وقرأَ ورْش عن نافعٍ، وابنُ كثيرٍ، وقالونَ في وجهه الثّالثُ، وأبو عمرو في وجههِ الثّاني، وهشامٌ من طريقِ الحلوانيّ، وابنُ محيصٍ، والحسنُ، وروح، وزيد عن يعقوبَ، ومحمّد بن حبيب عن الأعشى عن أبي بكرٍ عن عاصمٍ والشّمونيّ، وحمّادٌ، والأعرجُ، وشبلٌ، وابنُ قسطنطين (يَخَصِّمون) بفتحِ الياءِ والخاءِ وتشديدِ الصّادِ. وقرأَ أبو جعفرٍ، ونافعٌ بروايةِ اسماعيلَ، وقالون بخلافٍ عنهُ وهيَ روايةُ العراقيّينَ قاطبة عن قالون (يَخْصِّمون) بفتحِ الياءِ وإسكانِ الخاءِ وتشديدِ الصّادِ، فيجمع بينَ ساكنين. وقرأَ أبو عمرٍو، وقالون، وحمزةُ، ويحيى بن وثّابٍ، والأعمشُ وعليهِ العراقيّونَ قاطبةً (يَخْصِمون) بفتحِ الياءِ وسكونِ الخاءِ وتخفيفِ الصّادِ[4].

يُقال: خَصْم، الخُصُومَةُ: الجَدَلُ. خاصَمَهُ خِصاماً ومُخاصَمَة فَخَصَمهُ يَخْصِمْهُ خَصْماً: غَلَبَهُ بالحُجَّةِ وخاصَمْتُ فُلاناً فَخَصَمْتُهُ أَخْصِمهُ، بالكَسرِ؛ لأنَّ ما كانَ منْ قولكَ فاعَلتُهُ فَفَعلْتُهُ، فإنَّ يَفْعَلُ منْهُ

([1]) **ص**: 23/38.

([2]) ينظر: ابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 298؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 597؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 892؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 264/5؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 398/2.

([3]) **يس**: 49/36.

([4]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 371؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 325/7؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات العشر**، 354/2؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 541؛ والبنّا، **المصدر السّابق**، 401/2-402.

يُرَدُّ إلى الضَّمِّ إذا لمْ تكُنْ حرفٌ من حروفِ الحَلقِ من أيِّ بابٍ كانَ منَ الصَّحيحِ. وأخْصَمتُ فُلاناً إذا لقَّنْتُهُ حُجَّتَهُ على خَصمِهِ[1].

منْ قرأَ (يَخِصِّمون) فالأصلُ فيها (يَخْتَصِمون) فحذفَ حركةَ التّاءِ فصارت ساكنةً، فالتقى ساكنان الخاءُ والتّاء فحُرِّكت الخاء بالكسرِ على أصلِ التِقاءِ السّاكنان، وأدغمتِ التّاءُ في الصّاد. ومن قرأَ (يَخَصِّمون) فأصلُها أيضاً (يَخْتَصِمون) ولكنّهم نقلوا فتحةَ التّاءِ إلى الخاءِ السّاكنةِ، ثمَّ أدغمت التّاءُ في الصّادِ وهيَ القراءةُ الجيِّدةِ وأحسنُ الوجوهِ عندَ المُفسّرينَ. ومنْ قرأ (يَخْصِّمون) فيجمعُ بينَ ساكنينِ وحُجَّتُهُ أنَّ السّاكنَ الثّاني مدغمٌ في الصّادِ وهيَ أشذُّ القراءاتِ وأردؤها. والمعنى في القراءات الثّلاثة الأولى واحدٌ فالأصلُ فيهِ يختَصِمون أي يتنازعونَ ويتجادلونَ والتَّقدير: إنَّ الصّيحةَ تبغتهم وهم في أمنهِم وغفلتِهِم عنها لا يُخطِرونها ببالِهِم مُشتغلينَ بخصوماتهم في متاجِرِهم ومعاملاتِهِم وفي أسواقِهِم ومعايِشِهم وسائرِ ما يتخاصمونَ فيهِ ويتشاجرون، وقيلَ: المعنى يتكلَّمونَ في أمورهم، وقيلَ: المعنى: يتحاورونَ ويتراجعونَ الأقوالَ بينَهم. وكلُّ ذلكَ إشارةٌ إلى أنّهم في وقتِ الصَّعقِ يكونونَ في أعظَمِ الأمان منها؛ لأنَّ إعرابهم عنها بلَغَ إلى غايةٍ لا مزيدَ عليها[2].

أمّا قراءةُ (يَخصِمون) بالتَّخفيفِ فهيَ من خَصَمَ بمعنى: لقَّنَ الحُجَّةَ، وقيلَ جادَلَ، وفيها تقديران: الأوَّل: أن يكونَ المعنى: يَخْصِمُ بعضهم بعضاً أي: يُلقِّنُ بعضُهم بعضاً؛ إذ كانوا مجتمعينَ يتكلَّمونَ عنِ البَعثِ وحقيقتِهِ. والثّاني: قيلَ تأخُذُهمُ الصّعقةُ وهم عندَ أنفُسِهِم يَخصمون في الحُجَّةِ في أنَّهم لا يبعثون. وهيَ إشارةٌ إلى عدمِ وقوعِ خُصومة كاملة في ذلك الوقتِ، إذْ تُهلِكهم الصَّيحةُ قبلَ استيفاءِ الحُجَجِ وإظهارِ الدَّلائلِ؛ إذِ ابتدأ القومُ بإظهارِ الحُجَجِ والدَّلائلِ فيما بينَهم على إنكارِ البعثِ فأخذَتهم الصَّيحةُ وهم يتجادلونَ في تلكَ الحُجَجِ. وقيلَ المعنى في يخصِمونَ يغلِبونَ والتَّقدير: وهم في أنفُسِهِم يَخْصِمونَ مَنْ وَعَدَهُم السّاعة، أي تأخذُهم السّاعة لأنّ المعنى: وهم عندَ أنفُسهم يغلبونَ من قالَ لهم: إنَّ السّاعةَ آتيةٌ. وقيلَ المعنى يغلبونَ في الخصامِ خصومَهم أو يغلِبُ بعضُهُم بعضاً في حُجَجِ الإنكارِ[3].

([1]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 1176-1177 (خصم)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1102-1103 (خصم).

([2]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 290/4؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 896؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 270/5؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 226/2؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 581/6؛ والثّعالبي، **الجواهر الحسان**،15/5؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 140/16.

([3]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 379/2؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 601؛ ومكّي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 217/2؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**، 896؛ والبقاعي، **المصدر السّابق**، 140/16.

على ذلكَ فقد دلَّت قراءةُ التَّشديدِ على غفلةِ المُشركينَ عن الصّيحةِ، ونُكرانهم الشّديدِ للبعثِ حتّى غدو مُطمئنّينَ في أنفُسِهِم لا يذكرونَ البعثَ ولا يتحدَّثونَ بهِ، لاهونَ في تجارتِهِم ومتصرَّفاتهِم يتجادلونَ في أسواقِهِم حتّى يأتي أمرُ اللهِ بالصَّعقةِ فتأخُذُهم وهم على ذلك الحال. في حين دلّت قراءةُ التَّخفيفِ على اجتماعِ الكفّارِ للحديثِ عن البعثِ، وجدالهم فيما بينهم على حُجَجِ البعثِ ونُكرانها ومحاولتِهِم الإتيانَ بالدَّلائلِ والحُجَجِ لإنكارِهِم، ولكنَّ الصّيحةَ لا تمهلهم ذلك فتأخذهم. كما أضافت قراءة التَّخفيفِ معنىً جديداً وهوَ معنى الغلبةِ، والمعنى على ذلكَ يكون: بأنَّهم متيقّنينَ في أنفُسِهِم أنّهم الغالبونَ لمن يقولُ لهم أنّ السّاعة آتيةً، أو أنَّهم يغلبونَ في الجدالِ خصومَهم.

3. (يَدَّعون، يَدْعون)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾[1].

قراءةُ الجماعةِ (يَدَّعون) بتشديدِ الدّال، وقُرِئ (يَدْعون) بتخفيفها[2].

يقال: دَعا دُعاءً ودَعْوَى والدُّعاءُ: الرَّغبةُ إلى الله تعالى، ودَعا الرَّجلُ دَعواً ودُعاءً: ناداهُ. ويُقال: ادْعُ لنا ربَّكَ: أي سَلْ لنا رَبَّكَ ، وادَّعى: زَعَمَ أنَّهُ لهُ حقّاً وباطلاً، ويدَّعي بِكَرَمِ فعالِهِ: أي يُخبرُ عنْ نفسِهِ بذلكَ. ويقال: فُلانٌ في خيرِ ما ادَّعى: أي ما تمنّى. وهو راجعٌ إلى معنى الدُّعاءِ، وادَّعيتُ الشَّيءَ زعمته لي[3].

جاءت قراءةُ (يَدَّعونَ) بالتَّشديدِ على أنَّ الفعلَ مُضارعُ ادَّعى وفي معناهُ عدَّة أوجهٍ: الأوَّل: أنَّهُ من ادّعى وهوَ افتعلَ من دَعا، والمعنى: يتمنّونَ، وحُجَّتهم أنَّ العربَ تقول: ادّعِ عليَّ ما شئتَ: أي تمنَّ، وفُلانٌ في خيرِ ما يدَّعي أي: ما يتمنّى، وبذلك يكونُ الفعلُ متصرِّفاً منَ الادِّعاء. والثّاني: أنّه جعلهُ كالأوّل منَ الادّعاءِ ولكنْ أوّلَ معناهُ بأنَّهم يدعونَ ذلك حقّاً لهم، أي تتحدَّثُ أنفُسُهم بذلكَ فيؤولُ إلى معنى: ويتمنّون في أنفسهم دونَ احتياجٍ إلى أن يسألوا بالقولِ. وعلى ذلكَ يكونُ (يدَّعونَ) على وزنِ يفتعلون أصله يدتَعُيون نُقلت حركةُ الياءِ إلى العَيْنِ طلباً للتَّخفيفِ؛ لأنَّ الضَّمّ على الياءِ ثقيلٌ بعدَ حذفِ حركةِ العينِ، فبقيت الياءُ ساكنةٌ وبعدها واو الجماعةِ لأنَّهُ يفيد معنى الإسنادِ إلى الجمعِ. وصيغَ للفعلِ وزنُ الافتعالِ للمبالغةِ. والثّالث: قيل إنَّ المعنى من ادَّعى منهم شيئاً فهوَ لهُ، لأنَّ اللهَ قد طبعهم على أن لا يدّعي أحدٌ

([1]) **يس**: 57/36.
([2]) ينظر: أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 327/7؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1229.
([3]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 1385-1387 (دعا)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1282-1283 (دعا).

منهم شيئاً إلّا وهوَ يحسُنُ ويجمُلُ به أن يدَّعيه، فما يدَّعونَ أنّه لهم فهوَ لهم لا يدفعونَ عنه، وهم مصروفونَ عن دعوى ما لا يستحقّون[1].

أمّا قراءةُ (يدْعونَ) بالتَّخفيفِ فهيَ من دعا وفيها عدَّة أوجهٍ: الأوَّل: أن يكون المعنى: لهم ما يشتهون. والثّاني: أن يكونَ المعنى: لهم ما يطلبونَ ويسألون من الله. وفيه أوجه: الأوّل: أن يكون دعاؤهم في الدُّنيا أي أنَّهم كانوا يدعون في الدُّنيا أنَّ لهم الله وهوَ مولاهُم وأنَّ الكافرينَ لا مولى لهُم. فقالَ لهم في الجنَّةِ ما يدعونَ به في الدُّنيا، فتكون الحكايةُ محكيّةً في الدُّنيا، كأنّه يقول: في يومنا هذا لكم يا أيُّها المُؤمنونَ غداً ما تدعونَ اليومَ، أي لهم ما كانوا يطلبونَ في الدُّنيا من الجنَّةِ ودرجاتِها. والثّاني: أنَّ الطّلبَ في الآخرةِ، والمعنى: يطلبونَ: أي فلا طلبَ لهم يصِحُّ أن يُطلبَ إلّا حاصلاً لهم قبلَ الطَّلَبِ أو أنْ يكونَ الطَّلَبُ والإجابةُ بالمعنى الحقيقي؛ وذلكَ لأنَّ الطَّلَبَ من اللهِ أيضاً فيهِ لِذَّةٌ والمعنى: مهما طلبوا وجدوا من جميعِ أصنافِ الملاذ. والثّالث: أنَّ المعنى ما يدعونه فيأتيهم من الدُّعاء[2].

أفادت قراءةُ التَّشديدِ المُبالغةَ والتَّكثيرَ إذ ظهرت المُبالغةُ في استجابتِهِ –سبحانهُ– لما يتمنّى المؤمنُ وتحقيقه لهم قبلَ بوحهم به، كما ظهرَ التَّكثيرُ في النِّعم والخيراتِ المُتاحةِ لهم فما تُحدِّثُهم نفسهم عنهُ يحضُرُ لهم دونَ تعبٍ كما أشارت إلى تنزيهِ اللهِ للمؤمنينَ يومَ القيامةِ عن الادِّعاءِ أو الزَّعمِ فما يزعمونَ أنَّه لهم هو بوحيٍ من اللهِ في نفوسِهِم، وإنَّما يكون لهم حقّاً فيُحضَرَ إليهم دونَ منازعٍ عليه. أمّا قراءةُ التَّخفيفِ: فدلَّت على أنَّ كلَّ ما يطلبُ المسلمُ سواءً في الدُّنيا أو الآخرةِ فهوَ مُجابٌ لهُ يومَ القيامةِ، فالمُسلمُ على عادتهِ يدعو ربَّهُ في الدُّنيا لينالَ الجنَّةَ وما فيها من نعيمٍ أو درجاتٍ فذلكَ مُجابٌ له يومَ القيامةِ. أمّا الدُّعاءُ والطَّلبُ والسُّؤالِ للهِ في الآخرةِ فيكونُ شرفاً للمُسلمِ؛ فحديثُهُ وطلبهُ من اللهِ –عزَّ وجلَ– وإجابته على الفورِ منهُ سبحانهُ لها لذّةٌ في النَّفسِ. وكلتا القراءتينِ دلَّتا على عظَمِ الثّوابِ الّذي أعدَّهُ الله تعالى للمسلمينَ في الآخرة.

([1]) ينظر: الزّجاج، **إعراب القرآن**، 292/4؛ والماوردي، **النّكت والعيون**، 26/5؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 897؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 227/2؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 43/23.

([2]) ينظر: الماوردي، **المصدر السّابق**، 26/5؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 93/26؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 271/5؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 583/6؛ والفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 468.

4. (نُنَكِّسْهُ، نَنْكُسْهُ)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾[1].

قرأ أبو بكرٍ، وحفص عن عاصمٍ، وكذا أبو الرّبيع الزّهرانيّ عن حفصٍ، وأبو حفص عمرو بن الصّباح عن حفص عن عاصم، وحمزةُ، والأعمشُ، والحسنُ (نُنَكِّسْهُ) مشدّد الكاف مضموم النُّون الأولى مفتوح الثّانية، من (نَكَّسَ) على التّكثيرِ، وقرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وابنُ عامرٍ، والكسائيُّ، وهبيرةُ عن حفصٍ عن عاصمٍ وعلي بن النَّصر عن أبان عن عاصم (نَنْكُسْهُ) بفتحِ النّونِ الأولى وتسكينِ الثّانيةِ وضمِّ الكافِ خفيفةً من (نَكَسَ)[2].

يُقال: نَكَسَ، النَّكْس قَلْبُ الشَّيءِ على رأسِهِ، نَكَسَهُ يَنْكُسُهُ نَكْساً فانْتَكَسَ، ونَكَسَ رأسَهُ: أمالهُ والنَّاكس: المُطأطِئُ رأسَهُ وقد نُكِسَ في مرضِهِ نُكْساً ونُكْسُ المريضُ: معناهُ قد عاودتهُ العلَّةُ بعدَ النَّقهِ. وقيلَ: النُّكُسُ: بضمَّتينِ المُدرَهمّونَ[3] منَ الشُّيوخِ بعدَ الهرمِ[4].

من قرأ (نُنَكِّسُهُ) بالتَّشديدِ أرادَ معنى نَكَسَ أنْكَسَ كما في قولهم نكس السَّهمَ قُلبَ رأساً على عقب، ونكس علمُ الرّايةِ أي قُلبَ رأساً على عقب، والمعنى على ذلكَ منْ نُطِلْ عُمرَهُ نُغيِّرُ خلقَهُ ونجعلَهُ على عكسِ ما كانَ عليهِ أوّلاً من القوَّةِ والطّراوةِ، أي من أطلنا عمرَهُ نكَّسنا خلقَهُ فصارَ بدلَ القُوَّةِ الضَّعف وبدلَ الشّباب الهرمِ، وقد دلَّ التّشديدُ على تفاوتِ النّاسِ في النَّكسِ. وقيلَ: هو نُفعِّلُ منْ نَكَّستُ الشَّيء وهو بناء لما تُبالغ فيه والمعنى نُتابع عليه نكساً بعد نكسٍ. وقيلَ للتَّكثيرِ وبذلكَ يكونُ قد نبّه على تعدُّدِ الرَّدِّ من الشّبابِ إلى الكهولة إلى الشَّيخوخةِ إلى الهرمِ. وقيلَ: النّكسُ حقيقتهُ قلبُ الأعلى أسفل أو ما يقرُب من الأسفل ويطلقُ مجازاً على الرّجوعِ من حالٍ حسنةٍ إلى سيِّئةٍ، وهو في الآيةِ مجازاً في الإذلالِ بعدَ العزَّةِ وسوءِ الحالِ بعدَ زهوتها والخلقُ هنا بمعنى النّاس وبذلكَ يكون التّأويلُ فجعلهُ ذليلاً في النّاس، وحجَّتهم في هذا القولِ أنَّ التّعميرَ هنا بمعنى الإبقاء مدّة من الحياةِ تكفي المتأمّلِ، أمّا التّعمير بمعنى طول الحياة فهو لمْ يقعْ بجميعِ أهلِ النّارِ الّذينَ خوطبوا بقوله: (أولم نُعمّركم)[5].

([1]) **يس**:68/36.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 46/23؛ والفرّاء، **معاني القرآن**، 381/2؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 372؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات العشر**، 355/2؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 543.

([3])المُدْرَهِمُّ: السّاقط مِنَ الْكِبَرِ، وقيل: هو الكَبيرُ السّنِّ أيّاً كانَ. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**؛ 1369(درهم).

([4]) ينظر: ابن منظور، **المصدر نفسه**، 4540-4541(نكس)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**،578 (نكس).

([5]) ينظر: ابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 299؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 660؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 404/2؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 54/23.

قراءةُ التّخفيف (نَنْكُسْه) فيها وجهان: الأوّل: أنّها أشعر في هذا المقام وهذا المعنى من نكَّستُ بالتَّشديد، وقيل: المستعمل في هذا المعنى هو المخفّف دون المشدّد، فإنَّ المشدّدَ لا يستعمل إلّا لما يُقلب فيجعل أعلاه أسفله، وقيل نكست بالتّخفيف يجوز أن يتضمّن معنى نكَّسْتُ المشدَّدة، وحُجَّةُ ذلك أنّ الفعل بما فيه من معنى الجنسية يحتمل القلّة والكثرة. والثّاني: أنّ المعنى مأخوذ منْ قولهم: نَكَس في مرضه أي رُدَّ فيه: والمعنى يحتمل وجهين الأوّل: أنّه بتقدير: نعيده إلى أرذل العمر يريد به الهرم. والثّاني: بمعنى: نردّه على عقبه نازلاً في المدارج الّتي أصعدناه فيها إلى أنْ تضمحلَّ قواهُ الحسيَّة فيكون كالطِّفلِ فلا يقدر على شيءٍ والمعنويّة فلا يعلم شيئاً. والمعنى: مَنْ نُطِلْ عمره نُنكّسه بتناقص قواه وضعف بنيته حتّى يرجع في حال شبيهة بحال الصّبي في ضعف جسده وقلّة قواه يبول ويتغوّط كالطّفلِ. وقيل: هي أبلغُ من قراءة التّشديد؛ ذلك لأنّها دليلٌ على عظمة قدرته –تعالى– في تنكيس العمر وأنّ ذلك لا يفعله إلّا هو تعالى. وقيل: هي قراءةٌ المعنى فيها المرّة الواحدة، على عكس قراءة التّشديد الّتي تدلُّ على التّكثير والتّرداد[1].

5. (يَسَّمَّعونَ، يَسْمَعونَ)

في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾[2].

قرأ ابنُ عبّاسٍ بخلافٍ عنه، وابنُ وثّابٍ، وعبدُ الله بن مسلم، وطلحةُ، والأعمشُ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وحفصٌ عن عاصمٍ، وخلف (يَسَّمَّعونَ) بشدِّ السّين والميمِ وهيَ اختيار أبي عبيدة. وقرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكر، وابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وابنُ عامرٍ، وأبو عمرو(يَسْمَعونَ) خفيفة[3].

سمع: السَّمْعُ حِسُّ الأُذُنِ وسَمِعَ الصَّوت أدرَكَهُ بحاسَّتِهِ، وقد سَمِعَهُ سَمْعاً وسِمْعاً الاسمُ، وسمَّعَهُ الصَّوتَ وأَسْمَعَهُ: استَمَعَ لهُ. وتَسَمَّعَ إليهِ: أصغى، فإذا أَدْغَمْتَ قلتَ اسَّمَّعَ إليهِ أي تَسَمَّعْتُ إليه[4].

قراءةُ التَّشديدِ (يسَّمَّعونَ) أصلُها يتَسمَّعونَ على يَتَفعَّلون منَ التَّسَمُّعِ فتماثلت التّاء والسّين لتقاربِ مخرجها وصِفتها؛ إذْ كلاهُما صوتٌ أسنانيٌّ مهموسٌ غيرَ أنَّ التّاءَ صوتٌ انفجاريّ، والسّين صوتٌ احتكاكيّ، فكانَ التَّماثلُ رجعياً؛ انقلبت التّاءُ سيناً وأُدغمتْ بالسّين. والمعنى على ذلكَ هوَ طلب الاستماع، وقيلَ: المعنى تسَمَّعتُ إليه أي: أمَلتُ سمعي إليه. وحُجَّةُ من ذَهَبَ إليها أنّ العربَ لا تقولُ

([1]) ينظر: ابن خالويه، **الحُجّة في القراءات**، 300؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 660؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 272/5؛ والفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 468؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 161/16؛ والقاسميّ، **محاسن التّأويل**، 5017.

([2]) **الصّافات**: 8/37.

([3]) ينظر: ابن الباذش، **الإقناع في القراءات**، 745/1؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 338/7؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات العشر**، 365/2؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 547؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 408/2.

([4]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 2095 (سمع)؛ وعمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي**، 960.

سمعتُ زيداً وتسكُت، إنَّما تقول: سمعتُ زيداً يقولُ كذا وكذا. ويقال: هُم يسمَعونَ وهم لا يتَسَمَّعونَ إشارةً إلى عدم استراقِ السّمعِ والمعنى أنّهم مُنعوا من التَّسمّع؛ إذ كانوا يتسمَّعونَ الوحيَ، فلمّا بُعثَ رسول الله ﷺ رُموا بالشُهُبِ ومُنعوا. وبما أنَّ التّسَمّعَ منفيٌّ عنهم؛ فالسّماعُ منتفٍ لا محالة؛ لأنّهم إذا لمْ يتسمّعوا فكيفَ يقع استماعُهم، فهذا أبلغُ في المعنى، كما احتجّوا بإتيانِ (إلى) بعده فقالوا إتيانها يدلُّ على أنَّه (يتسَمَّعون) لأنَّ (يسمع) لا يتعدّى بـ(إلى) إلّا على حيلةٍ وإضمارٍ[1].

أمّا من قرأ بالتَّخفيفِ (يَسمَعون) فقد نفى عنِ الشَّياطين السَّمعَ إذْ خالفَ إرادةَ اللهِ دونَ سمعِهِم رغم إنصاتهِم للوَحيِ ومحاوَلَتِهِم استراق السَّمْعِ ولكنَّهُم لا يُدرِكونَ الصَّوتَ فلا يسمَعون. وحُجَّةُ من قرأ بها: أنَّه قدْ أُثبتَ في كُتُبِ التَّفاسيرِ صفةُ التَّسَمّعِ للشَّياطين، فقدْ كانوا يتسمَّعونَ الوحيَ، وقيلَ: ذلكَ حتّى يومنا هذا، ولكنَّ من يقدر على الاستماع يهلِكهُ اللهُ وذلكَ واضحٌ في قوله تعالى:﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[2]. وقيلَ: المعنى: أنَّ الغَرَضَ منَ التَّسَمُّعِ السَّماعُ، فإذا نفيَ السَّماع عنهم فقدْ نُفيَ ما هو المقصود. أمّا إتيان (إلى) بعده فهو على معنى (لا يميلون أسماعَهم إلى الملأ). وقيل: هوَ جائزٌ لأنَّ العربَ تقول: سمعتُ زيداً وسمعتُ إلى زيدٍ. فيتعدّى الفعل مرَّة بـ(إلى) ومرّة باللّام[3].

قراءةُ التَّشديدِ تُفيد نفي التَّسمع والسَّمع عنِ الشَّياطين؛ إذ منعهُمُ الله من ذلك بعد بعثِ الرَّسولِﷺ. بينما قراءةُ التَّخفيفِ تُثبتُ التَّسمّعَ للشَّياطين، وتنفي قدرتَهم على السَّمع فهم يتَسمَّعون ويحاولون استراقَ السَّمعِ ولكنْ لا يسمعونَ شيئاً.

6. (صَدَّقّ المُرسلين، صَدَقَ المُرسلون)

في قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[4].

قراءةُ الجماعةِ (صَدَّقَ المُرسلين) بالتَّشديدِ ونصبِ المرسلين. وقرأ عبدُ الله بن مسعود، والحسنُ (وصَدَقَ المُرسلون) بتخفيفِ الدّال، ورفع (المرسلون) بالواو[5].

([1]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 832؛ وابن خالويه، **الحُجّة في القراءات**، 301؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 606؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 222/2؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 664؛ و الحملاوي (أحمد)، **شذا العرف**، 229.

([2])**الصّافات**:37\10.

([3]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 295/6؛ وابن زنجلة، **المصدر السّابق**، 605؛ ومكي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 222؛ والشّيرازي، **المصدر السّابق**، 664؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 306/2.

([4]) **الصّافات**: 37/37.

([5]) ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، 128؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 411/2.

من قرأَ (صَدَّقَ المرسلين) بالتَّشديدِ أسند الفعلَ إلى رسولِ اللهِ تعالى؛ والمعنى صَدَّقَ محمَّدٌ بما جاء بهِ المرسلونَ الّذينَ أُرْسِلوا من قبلِ إذ هو وهم على طريقةٍ واحدةٍ في دعوى الأممِ إلى التَّوحيدِ وتركِ عبادةِ غيرِه. والقراءةُ تشيرُ إلى دليلٍ عقليّ مفادهُ أنَّ الّذين هم أعقلُ الأممِ وأحكمُ الحكماءِ لا يمكن أن يتَّفقوا على قولٍ مصدره الجنون كما يدَّعي المشركون بقولهم قبلها:﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾[1].

أمّا من قرأ (صدَقَ المرسلون) فقدْ أسندَ الصِّدقَ إلى المرسلين والمعنى: صَدَقَ المرسلون في التَّبشيرِ بمحمَّدٍ وأنَّهُ يأتي آخرهم. والمرسلون هنا: رفعٌ على الفاعليّة لـ(صَدَقَ) بالواو[2]. وذكرَ العكبريُّ أنَّه قُرِئَ (وصَدَقَ المرسلين) بالتَّخفيف ونصبِ ما بعدَهُ والمعنى فيها: صَدَقَ المرسلين ما جاءوا به. كما تقول: صَدَقتُ الحديثَ، أي في الحديث. فالقراءتانِ على ذلك سواء[3].

أفادَ تعاقب التَّشديدِ والتَّخفيفِ على الفعلِ تغير في فاعلِهِ، فمنْ شَدَّدَ جعلَ المُصَدِّق هو محمّدﷺ، ومن خفَّفَ جعلَ المُصَدّق المرسلون.

7. (قَدَرُوا، قَدَّروا)

في قوله تعالى في سورة الزّمر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[4].

قراءةُ الجماعةِ (قَدَرُوا) بالتَّخفيفِ. وقرأَ الحسنُ، وأبو نوفل، وأبو حيوة، وعيسى (قَدَّروا) بالتَّشديدِ[5].

يُقال: اقْدُر: أبْصِرْ واعْرِف قَدْرَكَ. وقدَّرتُ الشَّيءَ تقديراً، وقَدَّرْتُ الشَّيْءَ أَقَدُرُهُ، وأَقْدِرُهُ قَدْراً من التَّقديرِ: أي التَّعظيمِ، وقَدْرُ كُلِّ شيءٍ ومِقْدارُهُ: مَبْلَغُهُ[6].

من قرأَ بالتَّخفيفِ (قدروا) جاء باللّفظةِ على معنى عَرفَ، والتَّقدير: ماعرفوا الله حقَّ معرفته. حيث جعلوا له شريكاً. أمّا من قرأ بالتَّشديدِ (قدَّروا) فقدْ جاءَ بها على معنى عظَّمَ والتَّقديرُ: ما عظّموه حقَّ

([1]) ينظر: أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 343/7؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5035؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 108/23.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 85/23؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 234/2.

([3]) ينظر: **إعراب القراءات الشّواذ**، 377/2.

([4]) **الزّمر**: 67/39.

([5]) ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القراءات**، 132؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 421/7-422.

([6]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 3547-3548(قدر)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 460(قدر).

عظمَتِهِ. ولا وصفوه بصفاته، ولا نفوا عنه ما لا يليق به، وإنَّما وصفَهم بهذا؛ لأنَّهم عبدوا غيرَ الله، وأمروا رسولَهُ بأنْ يكونَ مثلهم في الشِّركِ، وقيل: لأنّهم تكلّموا في صفاتِ الله فألحدوا وجسَّموا وأتوا كلَّ تخليط، وقدْ اختلفَ في إسنادِ الفعل فقيل: هم كفّارُ قريشٍ، وقيل: قومٌ من اليهودِ تكلّموا في صفاتِ الله. ومنهم مالكٌ بن الصيف إذْ قالَ يدُ اللهِ مغلولَةٌ وإنّ اللهَ فقيرٌ محتاجٌ يطلبُ منّا القرض[1].

على ذلكَ فمنْ خفّفَ أرادَ بالقدرِ معنى المعرفةِ. ومنْ شدَّدَ أرادَ معنى التّعظيم. وعلى ذلكَ فمعرفتهم باللهِ في القراءةِ الثّانيةِ واقعةٌ، ولكنّهم لمْ يقدِّروه ويعظّموه حقّ عظمتِهِ بوصفِهِ وتجسيمِهِ أو بالإشراكِ به.

8. (فُصِّلَت، فَصَلَتْ)

في قوله تعالى في سورة فصّلت:﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[2].

قراءةُ الجماعةِ (فُصِّلَت) بضمِّ الفاءِ والصّاد مشدَّدة مكسورة. وقُرِئ (فَصَلَتْ) بفتح الفاء والصّاد مخفّفة[3].

الفَصْلُ: "الحاجِزُ بينَ الشَّيئينِ، والحقُّ منَ القولِ، والقضاءُ بينَ الحقِّ والباطلِ. وأواخرُ التَّنزيل: فواصلٌ. وفَصَلَ من البَلَدِ فُصولاً: خَرَجَ منه، وفَصْلُ الخِطابِ: كلِمة أمّا بَعد. أو البيّنةُ على المَدْعي، واليمينُ على المُدَّعى عليه، أو هوَ أنْ يُفْصَلَ بينَ الحقِّ والباطلِ، والتّفصيلُ: التّبيينُ"[4].

من قرأ بالتّشديدِ (فُصِّلت) أرادَ معنى بُيّنتْ، والتَّقديرُ كتابٌ بُيّنتْ آياتِهِ. أو حملتْ أساليبَ مختلفةٍ، أو بُيِّنَ حلالُهُ من حرامِهِ، وطاعتُهُ من معصيتِهِ، أو وعدُهُ من وعيدِهِ، وقيلَ: تفصيلُ آياته تمييزها لفظاً بفواصِلِها ومقاطِعِها ومبادئ السّورِ وخواتمها. وقيلَ التفصيل: التّبيين والإخلاء من الالتباسِ. أو الثّواب من العقابِ، وقيلَ لا مانع من الجمعِ على الكُلِّ[5].

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 25/24؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 947؛ وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 540/4؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 274/2؛ والفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، 492؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1290.

([2]) **فصّلت**: 3/41.

([3]) ينظر: الألوسي، **المصدر السّابق**، 95/24؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**، 964؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 462/7-463.

([4]) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 1042-1043(فصل).

([5]) ينظر: الألوسي، **المصد السّابق**، 9/24؛ والفيروزآبادي، **المصدر السّابق**، 504؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 136/17؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 230/24.

أمّا منْ خفَّفَ (فَصَلَت) فأرادَ معنى: فَرَقَت والمعنى: كتابٌ فرقت آياتِهِ بين الحقِّ والباطلِ وقيل فصل بين النَّبيِّ ومن خالفهُ على أن فصل متعدٍ، أو فُصِلَ بعضُها من بعضٍ أي: قُطِّعتْ سوراً وآيات، باختلافِ الفواصل والمعاني، على أنَّه لازمٌ بمعنى انفصل كقولك: فصل من البلد أي انفصل منه[1]. وبذلكَ تكونُ قراءةُ التَّشديدِ أبلغَ وأشملَ من قراءةِ التَّخفيفِ إذْ وضَّحت جوانبَ كثيرةً بيَّنها القرآنُ الكريم بأساليبِهِ المختلفةِ، أمّا قراءةُ التَّخفيفِ فاقتصرتْ على الفصل بمعنى التّفرقة بين الحقِّ والباطلِ.

من خلالِ هذا المَبحث يمكنُ القول: إنَّ تعاقبَ التَّشديدِ والتَّخفيفِ على الكلمةِ يؤدي إلى تغيرِ دلالةِ الكلمةِ ممّا يؤثرُ في المعنى المُراد من الآيةِ، ويمكن تحديد ذلك الاختلاف تبعاً لتأثيره على المعنى إلى قسمين: قسمٌ نقلَ الكلمةَ من معنى إلى معنى آخر؛ إذْ دلتْ قراءةُ التَّشديدِ على معنى مغاير للمعنى الّذي تضمنته قراءةُ التَّخفيفِ، وهذا بدوره أعطى تفسيراتٍ مختلفةً للآيةِ، ولكنَّه اختلافُ توافقٍ وليس اختلاف تضادٍ. والقسمُ الآخر جاءَ فيه الاختلافُ الناتجُ عن اختلافِ القراءاتِ ذا طابعٍ بلاغيٍّ، إذْ أدى التَّعاقب بين التَّخفيفِ والتَّشديدِ إلى إظهارِ معانٍ بلاغيَّة من أهمها المبالغةُ والتَّكثيرُ.

([1]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 9/24؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 964؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 288/2؛ والشّوكاني، **فتح القدير**، 1309.

المبحث الثّاني: اختلافُ القراءاتِ بالتَّحقيقِ، والتَّسهيل

أولاً– التَّحقيق والتَّسهيل في الأسماءِ.

ثانياً–التَّحقيق والتَّسهيل في الأفعال.

ثالثاً:–التَّحقيق والتَّسهيل في الحروف.

المبحث الثّاني: اختلافُ القراءاتِ بالتَّحقيقِ، والتَّسهيل

شَغِلتْ الهمزةُ حيِّزاً كبيراً منَ التَّفكيرِ اللُّغويِّ العربيِّ ودارَ حولَها خلافٌ كبيرٌ بينَ النَّحويِّينَ والقُرّاء، وتعدَّدتْ استعمالاتُها ودلالاتُها، كما تعدَّدتْ صُورُها الّتي وردتْ عليها، وتجاوزَ العربُ فيها فحذفوها أحياناً، وأبدلوها من غيرها أحياناً أخرى. وقدْ وردتْ مُفردةً، واستُعملت مُركَّبةً مع غيرها منَ الحُروفِ والأدواتِ، كما تعدَّدَ رسمُها الإملائيّ حسبَ الموضعِ الّذي ترِدُ فيه في بُنيةِ الكلمةِ العربيَّةِ[1]. وهذا المبحثُ يُمثِّلُ وِقفةً مع الهمزةِ واستعمالاتِها بينَ التَّحقيقِ والتَّسهيلِ كما وردتْ في القرآنِ الكريمِ.

توصفُ الهمزةُ بأنَّها منَ الحروفِ الشَّديدةِ وقدْ لمَسَ ذلكَ علماءُ اللُّغةِ القُدامى والمحدَثون[2]. فالهمزةُ عندَ الزَّمخشريِّ "نبرةٌ تخرُجُ منْ أقصى الحلقِ، وتفتقرُ في تحقيقها إلى شيءٍ منَ الجُهدِ؛ ولهذا ثقُلَ عليهم نطقُهُ"[3]. ويرى صاحبُ الشّافيةِ أنَّ الهمزةَ أثقلُ الحُروف في الحلقِ، ولها نبرةٌ كريهةٌ تجري مجرى التَّهوُّع[4]، لذا ثَقُلتْ على لسانِ المُتلفِّظِ بها، فخفَّفها قومٌ[5]. ويختلفُ المُحدثونَ عنِ القُدامى في أنَّهم يرونَ أنَّ الهمزةَ صوتٌ لا مجهور، ولا مهموس[6].

بناءً على ما سبق فقد اتَّفقَ علماءُ الصَّوتياتِ القُدامى والمُحدثون على وصفِ الهمزةِ بالشِّدَّةِ، كما اتَّفقوا على أنَّ في النُّطقِ بها مشقَّةً وكلفةً، الأمرُ الّذي دَفَعَ القبائلَ العربيَّةَ أنْ تنتهجَ طرائقَ مختلفةً في نطقِ هذا الحرفِ منْ تحقيقٍ وتسهيلٍ، أو جعلهِ بمنزلةٍ بين التَّحقيقِ والتَّسهيلِ (بَيْنَ بَيْن)، أو التَّصرُّفِ فيها بإثباتِها أو بحذفِها، أو بإبدالِها من غيرها[7]. وقدْ درسَ هذا المبحثُ الطّرائقَ كلَّها، وإنَّما عنونَ بالتَّحقيقِ والتَّسهيلِ لأنَّ الآيات التي دُرست فيهِ أكثرُها على ذلك.

يُقصد بالتَّحقيقِ النَّبر أو الهَمز أي: النُّطق بالهمزةِ. أمّا التّسهيلُ فهو بمثابةِ التَّخفيفِ. ويُنسبُ التَّحقيق للتَّميميّينَ والقيسيّينَ في حين يُنسب التَّسهيلُ إلى القُرَيشيّين وأكثر الحجازيينَ[8]. وبعبارةٍ أوضح فالتَّحقيقُ هو إخراجُ الهمزة بكلِّ صفاتِها من مخرجِها من أقصى الحلقِ حيثُ وقعتْ في

([1]) ينظر: خفاجة (إبراهيم)، **الهمزة بين التّحقيق والتّسهيل**،5.
([2]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 433/4؛ وأنيس (إبراهيم)، **الأصول اللغوية**،90.
([3]) **المفصّل**، 134/10.
([4]) التّهوع: التّقَيؤ، وقيل: تَهوَّع تكلَّف القَيء، وقيل: تَهوَّع أي قاءَ الدَّم. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**؛ 4721(هوع).
([5]) ينظر: الإستراباذي، **شرح الشّافية**، 31/3.
([6]) ينظر: شاهين (عبد الصّبور)، **أثر القراءات في الأصوات**، 230؛ ورمضان(محي الدّين) **في صوتيّات اللغة العربية**، 65.
([7]) ينظر: خفاجة (إبراهيم)، **المرجع السّابق**،9؛ وأنيس (إبراهيم)، **المرجع السّابق**، 90-91.
([8]) ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 107/9.

الكلمة، مُفردةً كانتْ أو جاورتها همزةٌ أخرى[1]. أمّا التَّسهيلُ فله عندَ القُرّاءِ معنيان: الأوّل: مُطلقُ التَّغييرُ، فيشمل الحذفَ والإبدالَ والتَّسهيلَ بينَ بين. والثّاني هو التَّسهيلُ بَيْنَ بَيْن ويقصدُ به أنْ يُنطقَ بالهمزةِ بينها وبينَ الحرفِ المجانسِ لحركتها فينطقُ بالمفتوحةِ بينها وبينَ الألفِ، وبالمكسورةِ بينها وبينَ الياء، وبالمضمومةِ بينها وبينَ الواو[2].

قُسِّمَ المبحثُ إلى ثلاثة أقسام بحيثُ بحثَ الأوّلُ ظاهرةَ التَّحقيقِ والتَّسهيلِ في الأسماءِ، ودرسَ الثّاني القضيّةَ نفسَها في الأفعالِ، ودرسها الثّالثُ في الحروفِ.

أولاً– التَّحقيقُ والتَّسهيلُ في الأسماء:

وممّا جاء فيه:

1. (إلياس، الياس، اليأس، إيليسَ، إدريس، إدراس)

في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾[3].

قرأ الجمهورُ (وإنّ إلياسَ) بتحقيقِ الهمزةِ وجعلها همزة قطعٍ مكسورةٍ، وجاءَ كذلك في مصحفِ عبد الله بن مسعود، وهي روايةُ ابنِ عامرٍ. وقرأ عكرمَةُ والحسنُ بخلافٍ عنهما، والأعرجُ، والمطوّعي، وأبو رجاء، وابنُ عامرٍ، وابنُ محيصٍ، وابنُ ذكوان بخلافٍ عنهُ، وهشام بخلافٍ عنهُ (وإن الياسَ) بتسهيلِ الهمزةِ وجعلها همزة وصل. وقُرئ (إنَّ اليأس). وقرأ أُبيّ بن كعب (وإن إيليسَ) بهمزةٍ مكسورةٍ بعدها ياء ساكنة بعدها لام مكسورة بعده ياء ساكنة وسين مفتوحة. وهي رواية أبو حاتم عنه، وهي كذلك في مصحفه. وقرأ ابنُ مسعود، وابنُ وثّاب، والأعمشُ، والمنهالُ بن عمر، والحَكَمُ بن عيينة الكوفيّ، وقتادة، وأبو العالية، وأبو عثمان النّهدي (إدريس) وهي كذلك في مصحفِ ابن مسعود. وقُرِئ (وإن إدراس)[4].

([1]) ينظر: الجماسي (ضياء الدّين) ، **النّطق بالقرآن**، 189/1.
([2]) ينظر: القاضي (عبد الفتاح)، **الوافي في شرح الشّاطبيّة**، 60-61.
([3]) **الصّافات**: 123/37.
([4]) ينظر: الرّازي، **التّفسير الكبير**، 161/26؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 17/5؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 358/7؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 326/9-327؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات العشر**، 357/2-360.

"ألياس: بالكسرِ والفتحِ. عَلَمٌ أعجميّ، واليأس واليآسةُ: القنوطُ، ضدُّ الرّجاء، أو قطع الأمل، واللّيسُ: محرّكةٌ: الشّجاعةُ، وهو أَلْيَسُ من لِيس. والألْيسُ: البعيرُ يَحْمِلُ ما حُمِّلَ. ومن لا يَبْرَحُ مَنْزِلَهُ، والأسَدُ، والحسَنُ الخُلُقِ والشُّجاعُ "[1].

من قرأَ (إلياسَ) جعلَ فيهِ عدّةِ أوجهٍ: الأوّل: أنَّهُ اسمُ نبيّ، وأنَّ هذا الاسمَ اسمٌ من أسماءِ العبرانيّةِ، كقولهم: إسماعيلَ، وإسحقَ، والألفُ واللّامُ منهُ. والثّاني: أنَّكَ إذا جعلتهُ عربيّاً فهوَ منَ الألْيَس فتجعلهُ إفعالاً مثل الإفراجِ والإدخالِ فيُصرَفُ وينوَّنُ. والثّالث: أنَّهُ إلياسُ بن ياسين بن ولدِ هارون عليه السّلام أخي موسى وقد بُعثَ بعدهم. والرّابع، قيلَ: هوَ من تلاعبِ العربِ بالأسماءِ العجميّةِ، إذ قطعوا همزتَهُ تارةً ووصلوها أخرى؛ لذا خاطبهم–سبحانَهُ– بما ألفوه من لسانِهم. ومن قرأ (إدريس) قيلَ: لأنَّ إلياسَ هو إدريس وهي محمولة على التَّفسير، ورُدَّ ذلك بحُجَّة أنّ إدريسَ لعلّه لا يصحُّ عنه؛ لأنَّ إدريسَ في التّاريخِ المنقولِ كانَ قبلَ نوحٍ وقد ذُكر إلياسَ على أنّه من ذريّةِ إبراهيمَ أو منْ ذريَّةِ نوح على ما يحتمله قوله تعالى:﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[2] أمّا قراءةُ (إدراس) فقيلَ هي لغةٌ في إدريس مثل إبراهام في إبراهيم. ومن قرأَ (إيليس) فعلى أنّ إلياسَ هو إدريسَ، وقيلَ إلياس: هو إيلياء من أنبياء بني إسرائيل التّابعينَ لشريعة التّوراة[3].

أمّا من سهّلَ الهمزةَ في (الياس) وجعلها همزة وصلٍ فحجّتهُ أنَّ اسمَ النَّبيّ (ياساً) ثمَّ أُدخلَ عليه الألف واللّام للتّعريفِ وكذلك قيلَ في قراءةِ (اليأس) فجعلَ اسمَ النَّبيِّ (يأساً) ثمَّ أدخَلَ عليهِ الألف واللّام، وقيلَ في تأويلِ ذلكَ أنَّه لا يبعد أنْ يكونَ الدّاعي إلى تسميتِهِ بهذا الاسمِ أنَّه يأسَ ممّن يدعوهم إلى الله، فيكونُ ممّن يأتي يومَ القيامةِ وما معهُ إلّا الواحد أو الاثنان، فجعلَ– سبحانهُ– اسمهُ مناسباً لأمرِهِ في قومِهِ بيأسِهِ منهم حينَ كذَّبوهُ وأرادوا قتلَهُ ففرَّ إلى الجبالِ من شرِّهم، ويأسِهم من القدرةِ على قتلهِ فإنَّهم اجتهدوا في ذلكَ حتّى أعياهُم. والكلامُ هنا يكونُ عن عمِّ اليَسَع –عليهم

([1])الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 531(الأَلْس)،531(ليس)، 582(يأس).

([2]) **الأنعام**: 84/6.

([3]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 391/2؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 913؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 17/5؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 284/16؛ والقاسمي، **محاسن التأويل**، 5059؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 166/23.

السَّلام– الّذي أرسله اللهُ إلى من كانَ في أرضِ بعلبك ونواحيها فكُذِّبَ منهم، فنزعَ اللهُ عنهُ الشَّهوات الإنسانيّةِ، وخلقهُ بالأوصافِ الملكيّةِ إذ أصبحَ يطيرُ كالملائكة[1].

أدّى اختلافُ القراءةِ وتعاقبُ التَّحقيقِ والتَّسهيلِ على همزةِ (إلياس) إلى الاختلافِ في اسمِ النَّبيِّ ونسبِهِ ومن بُعِثَ إليهم، ففي قراءةِ التَّحقيقِ الاسمُ يعود لنبيٍّ اسمهُ إلياس وهو من ذرِّيَّة هارون عليه السّلام، وقيلَ هوَ إدريس وإن كانَ إدريس –عليه السّلام– من ذُرِّيَّةِ إبراهيمَ أو نوح. وقيلَ هو إيلياء ممّن بعثه الله لبني إسرائيل، كما دلَّت قراءةُ التَّسهيلِ على سببِ تسمية الرّسول بهذا الاسم وهو اتّساعٌ في المعنى التَّفسيريِّ للآيةِ الكريمة بأقلِّ الألفاظِ، فرُدَّ الاسمُ فيها إلى نبيٍّ اسمُهُ بالأصلِ ياس وعُرِّفَ بالألفِ واللّام فأصبح (الياس) وقيلَ هو بالأصلِ (يأس) وعُرِّفَ فأصبح (اليأس) أمّا نسبهُ فقيلَ هو عمُّ اليَسَعِ، وقد بُعثَ إلى قومٍ كانوا يقطنونَ أرضَ بعلبكَ ونواحيها.

2. (آل ياسين، الياسين، إلْياسين)

في قوله تعالى في السّورة نفسها: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[2].

قرأَ زيد بن عليٍّ، ونافعٌ، وابنُ عامرٍ، ويعقوب بروايةِ رويس، والأعرج، وشيبةُ (على آلِ ياسين) بفتحِ الهمزةِ والمدِّ وكسرِ اللّام. وقرأ الحسنُ، وأبو رجاء (الياسين) بتسهيل الهمزة، وقرأ الباقون (على إلْياسين) مكسورةِ الهمزة ساكنة اللّام[3].

من قرأَ (آل ياسين) بقطعِ آلِ منْ ياسين فقد أوَّلَ ذلكَ على عدَّةِ أوجهٍ: الوجهِ الأوَّل: قيلَ: هي قراءةُ عامّةِ المدينةِ والمعنى فيها: سلامٌ على آلِ محمَّد. وبذلكَ يكونُ السّلامُ على أمَّةِ محمَّدٍﷺ وقد رُدَّ على ذلكَ بقولهم: إنَّ سياقَ الكلامِ في قصّةِ إلياس يلزمُ أنْ تكونَ كما هيَ في قصَّةِ إبراهيم ونوح وموسى الّذينَ وردَ ذكرهم في السّورة، وسُلِّمَ عليهم في نهايةِ قصَّةِ كلٍّ منهم، فالتَّسليمُ كانَ راجعاً عليهم، ولا معنى للخروجِ عن مقصودِ الكلام والتَّسليمُ على غير إلياس. كما قيلَ إنَّ رسولَ اللهِ قد قالَ إنَّ لهُ خمسةَ أسماءٍ ولم يذكر فيما بينها يس. وبناءً على ذلك قيلَ إنَّ (إلياسين) هو إلياس المذكور، وعليه وقعَ التَّسليم. الوجهُ الثّاني: قيلَ فيهِ: إنَّ ياسين اسمٌ لإلياس، واسمٌ لأبي إلياس لأنّه إلياس بن ياسين، وآل ياسين تعني: ولد ياسين وأصحابه. وقيلَ آلِ الرَّجل أتباعه وأهلهُ

([1]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 392/2؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 303؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 283/16؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 415/2.

([2]) **الصّافات**: 130/37.

([3]) ينظر: النّحاس، **إعراب القرآن**، 849؛ ومكّي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 227/2؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 358/7؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات العشر**، 360/2؛ والبنّا ، **المصدر السّابق**، 415/2.

وبذلكَ يكون السّلام على أهلِ ياسين، وحُجَّة من قالَ به أنَّ السّلامَ على أهلِه دونه، وتكونُ الإضافةُ إليه تشريفاً له، وقيلَ: إنّها للجمعِ فيكونُ داخلاً في جملتِهم فيكونُ السَّلامُ عليه وعليهم[1].

أمّا من قرأَ (الياسين) ففيهِ وجهان: الأوّل: أنّه من بابِ النِّسبةِ؛ إذ يُنسبُ إلى الشَّيءِ بلفظِ الشَّيءِ، كما تقولُ المسامعة والمهالبة تُريدُ بني المهلب وبني مِسْمَع. وعليهِ يكون المعنى: سلامٌ على كلِّ رجلٍ منهم، إذ سمّى كلَّ رجلٍ منهم بإلياس، ورُدَّ على ذلكَ بأنّهُ لو أريد النَسب كما في المهالبة لأدخلَ الألفَ واللّامَ فكانَ يقول: سلامٌ على الإلياسين؛ لأنَّ العلمَ إذا جُمعَ يُنكَّر حتّى يُعرَّف بالألفِ واللّام، كما تقول في النِّسبةِ إلى زيدٍ: الزَّيديين. والوجهُ الثّاني: أنَّ فيهِ لغتين الياس والياسين كما قالَ ميكال وميكائيل[2].

أمّا قراءةُ (إلياسين) فقيل هو جمعُ إلياسٍ: ومعناهُ إلياسٌ وأمَّته المؤمنون، وهذا كقولكَ: رأيتُ المحمّدين أي: أرادَ أنّه على النّسبة كما في قراءة (الياسين) منَ النِّسبةِ إلى إلياس فلمّا جُمعت خُفِّفت ياءُ النِّسبةِ بحذفِ إحداهما كراهية التَّضعيفِ فالتقى ساكنان الياء فيه وحرفُ العلّة الّذي للجمعِ فحُذفت لالتقائِهما. وقدْ رُدَّ عليه بمثل ما رُدَّ على من قرأ (الياسين) بضرورة دخول الألف واللّام عليه للتّعريف، وبأنّ سياقَ السّورةِ كان السّلامُ فيه على الأنبياءِ المذكورينَ وليسَ على آلِهم ومن تبعهم. وبذلك رُجِّحَ الوجهُ الثّاني من هذه القراءةِ، وهو القولُ بأنَّ الاسم بلغتين: إلياس وإلياسين. وقيلَ: كلّ هذه القراءات من التّصرُّفِ في العلم الأصليّ الّذي هو (إيليا) على قاعدةِ العربيّ في الأعلام الأعجميّة[3].

يختلف المعنى في كلتا القراءتين: ففي القراءة الأولى (آل ياسين) كانَ السَّلامُ من اللهِ تعالى على أمَّةِ محمّدٍ ومن تبعَهُ، أو على أهلِ إلياس ومن تبعهُ. أمّا القراءةُ الثّانية (إلياسين أو الياسين) فالسَّلامُ فيها إمّا على ياسين بمفرده، وإمّا عليهِ وعلى قومِهِ على سبيلِ النِّسبة لـ (إلياس).

([1]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 323/6؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 610؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 669؛ والسّيهلي، **التّعريف والأعلام**، 111-112؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 91/18.

([2]) ينظر: الزّجاج، **إعراب القرآن**، 312/4؛ والسّيهلي، **التّعريف والأعلام**، 112؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 358/7.

([3]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 207/2؛ وابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 303؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 241/2؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 358/7؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5060.

3. (لَيْكَةَ، الأَيْكَةِ)

في قوله تعالى في سورة ص:﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ﴾[1].

قرأَ نافع، وابنُ كثيرٍ، وابنُ عامرٍ، وأبو جعفر، وابنُ محيصٍ (لَيْكَةَ) بلامٍ مفتوحةٍ، وبغيرِ ألفِ وصلٍ فيها ولا همز بعدها مع فتحِ التّاء. وقرأ الباقون (الأيكةُ) بلامِ التَّعريفِ[2].

الأيْكُ: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ الكثيرُ، والغيْضَةُ تُنبِتُ السِّدرَ والأراكَ وغيرَها من ناعمِ الشَّجَرِ، أو الجَماعَةُ من كلِّ الشَّجَرِ حتّى منَ النَّخلِ. الواحدةُ: أيْكَةٌ[3].

من قرأ (ليْكَة) فهو اسمُ القريةِ، الّتي بُعثَ شُعيبٌ لقومها. ومن ذهبَ إلى ذلكَ قالَ الأيْكَةُ: إفرادُها بتاءِ الوحدةِ على إرادةِ البُقعة واسمُ الجمعِ أيْك، واشتهرت بالأيْكَةِ فصارت علَماً بالغلبةِ مُعرَّفاً باللّامِ مثل العقبَةِ، ثمَّ وَقَعَ فيهِ تغييرٌ ليكونَ علَماً شخصيَّاً فحُذفت الهمزةُ وأُلقيت حركتُها على لامِ التَّعريفِ وعلى ذلكَ فقد قيلَ: إنّ اسمَ القريةِ التي أُرسلَ إليها شُعيبٌ كانتْ لَيْكَة واسمَ البلادِ كلِّها الأيْكَةُ كما هوَ في مكّة وبكّةَ؛ فالتّغييرُ لأجلِ النَّقلِ إلى العلميّةِ واردٌ بكثرةٍ، وقد اختُلفَ في أصحابِ لَيْكة هم مَدينَ أو هُم قومٌ آخرون ساكنونَ في لَيْكة جوار مَدينَ أُرسِلَ إليهم شُعيبٌ. وإلى هذا مالَ كثيرٌ منَ المُفسِّرين، ولمّا كانَ اسمُ علَمٍ ومؤنّث منعَ منَ الصّرف[4].

أمّا من قرأ (الأيْكَة) فجعلَ فيها وجهان: الأوّل: أنّه جعلهُ اسماً للبلادِ كلّها الّتي أُرسلَ إليها شُعيب –عليه السّلام– كما تقدّم، والثّاني: أنّ (ال) في (الأيكة) هي ال التّعريف وبعدها همزة مفتوحة فهي تعريفُ عهدٍ لأيكةِ مصروفة، والأيكةُ: الشَّجرُ المُلتفُّ وهي الغَيضَة وعلى ذلكَ فالمعنى: أصحابُ الغيضةُ، والغيضةُ مَغيضُ ماءٍ يجتمعُ فينبتُ فيه الشَّجرُ، والجمعُ غياضٌ وأغياضٌ. وقدْ كانتْ غيضتهم من شجرِ المُقلِ ويقال له الرّوم، ولمّا عُرِّفَ فقد صُرِّف. والثّالث: أنّ أصحابَ الأيكةِ: هم أهلُ مدينَ وقد نُسبوا إلى عبادةِ الأيكة وهي شجرةٌ، وقيلَ: شجرٌ ملتفٌّ

([1]) **ص**: 13/38.
([2]) ينظر: ابن الجزريّ، **النّشر في القراءات**، 361/2؛ والنّشّار، **المكرّر** ،290 ؛ والبنّا ، **إتحاف فضلاء البشر**، 419/2.
([3]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 190(أيك)؛ والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 932(أيك).
([4]) ينظر: البغوي، **معالم التّنزيل**، 127/6؛ والقرطبيّ، **الجامع لأحكام القرآن**،71-70/16؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 19 /182-184. .

بالغيضةِ كانوا يعبدونه. وقيلَ الأيكة: منطقة مليئةٌ بالأشجارِ كانت في الغالبِ بينَ الحجازِ وفلسطين حولَ خليجِ العقبة، ولعلّها المنطقةُ التي تُسمّى بمعان[1].

من أهمّ الفروقِ النّاتجة من اختلافِ القراءةِ في لفظِ الأيكةِ أنَّ قراءةَ (ليْكة) بتسهيل الهمزِ عن طريقِ حذفها دلّت على أنّها اسمٌ للقريةِ أو للبلدةِ التي كان قومُ شعيبٍ يقطنونها. أمّا قراءةُ (الأيكةُ) فوجّهت على أنَّها اسمٌ للبلادِ كلِّها التي بُعثَ إليها شُعيب عليه السّلام، ودلّت على صفةِ البُقعةِ التي سكنها قومه فهي منطقةٌ مليئةٌ بالأعشابِ الملتفَّةِ، كما دلّت في بعضِ تفسيراتها على عبادةِ أولئكَ النّاس إذ كانوا يعبدونَ شجرةً تُدعى الأيكةَ. وقد ادّى اختلافُ القراءات في الآية إلى اتّساعٍ في المعنى وتعدُّدٍ للمعاني التَّفسيريّة للآيةِ بأقلِّ الألفاظ.

4. (أأعجميّ، أعَجَميّ، أَعْجَمي، آعْجمي)

في قوله تعالى في سورة فصّلت:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[2].

قرأَ حمزةُ، والكسائيُّ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ، وخلفٌ، وروح، وهشامٌ، وابنُ ذكوان في روايةٍ، والأعمشُ (أأعجميّ) بتحقيقِ الهمزتين. وقرأَ الحسنُ، وعمرو بن ميمون (أعَجَميّ) بهمزةٍ واحدةٍ غير ممدودةٍ وفتح العينِ. وقرأ الحسنُ، وأبو الأسودُ، والجَحْدريُّ، وسلّام، والضّحاك، وهشامٌ، وابنُ ذكوانَ، وأبو العالية، والقوّاسُ، ونصرُ بن عاصمٍ، وابنُ عبّاسَ، وابنُ عامرٍ بخلافٍ عنهما، وقنبل، ورويسٌ، وهشامٌ باختلافٍ عنهم، والحلوانيّ من طريقِ ابنِ عبدان، وأبو بكر التَّمار، والمُغيرةُ، وحفص، وابنُ مجاهدٍ عن قندل (أَعْجَمي) بهمزةٍ واحدةٍ والعين ساكنة. وقرأ الباقون (آعْجمي) بهمزةٍ واحدةٍ ومد[3].

مَنْ قرأ (أأعْجَميّ) جعلهُ من تمامِ كلامِ الكفّارِ وجعلَ الهمزةَ الأولى للاستفهامِ الإنكاريّ، والثّانية ألف القطعِ والمعنى في هذه القراءةِ: أنَّه لو كانَ القرآنُ أعْجميّاً لقالوا: قرآنٌ أعجميّ ورسولٌ عربيّ، أو مُرسَلٌ إليه عربيّ. وقيلَ المعنى: أيكونُ هذا الرَّسولُ عربيّاً، والكتابُ أعْجَميّ؟ والأعْجميّ هوَ

([1]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 338/6؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،71/16 ؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 25/5؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،158/6؛ وابن عاشور ، **التّحرير والتّنوير**،182/19-184 .

([2]) **فصّلت**: 44/41.

([3]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 393؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 480/7؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 576-577؛ والخطيب (عبد اللّطيف)، **معجم القراءات**، 290/8-291.

الّذي لا يُفصح كانَ من العربِ أو من العجمِ، فالأعجمُ ضدُّ الفصيحِ وهو الذي لا يُبين كلامَه ولا يُفهم للكنَةِ أو لغرابَةِ لغتهِ، وزيدت الياء للمُبالغةِ[1].

أمّا من قرأ (أعَجَميّ) فهيَ أيضاً قراءةٌ على الاستفهامِ وإنّما قُرأت بتحقيقِ همزةِ الاستفهام وحذفِ همزةِ الاسم والعَجَمِيّ: المنسوبُ إلى العَجَمِ وهوَ من عدا العربِ. والمعنى في هذه القراءة أنّهم طعنوا فيهِ لما فيهِ من الكلماتِ العجميّةِ كسِجّين واستبرق فقالوا: أعَجَميّ وعَربيّ أي: مختلطٌ من كلامِ العربِ والعجم، وقيلَ: المعنى قولهم أعَجَميّ ونحنُ عربٌ ما لنا وللعجمة[2].

أمّا من قرأ (أَعْجميّ) فقد جاء بها على الإخبارِ وليسَ على الاستفهامِ فحذفَ همزةَ الاستفهامِ وحقّقَ همزةَ الاسمِ والمعنى إخبارهم وقولهم: أعَجَمةً وإعراب إنَّ هذا لشاذ، وقيلَ هي على معنى قولهم هلّا بُيّنت آياتُهُ فجُعلَ بعضُهُ بياناً للعجمِ وبعضُهُ بياناً للعربِ، أي اقتراح الكفّارُ بتفصيلِ آياتِ القرآنِ فيُجعل بعضها للعجمِ وبعضُها للعربِ[3].

أمّا قراءةُ (آعجمي) بهمزةٍ واحدةٍ ومد، فقيلَ: إنَّهم كرهوا الجمْعَ بينَ همزتينِ فليَّنوا الثّانية، فالهمزةُ الأولى همزةُ الاستفهامِ بعدها مدةٌ هي همزةُ (أعجميّ) وقياسُها في التَّخفيفِ التَّسهيلُ بَيْنَ بَيْن أي كأنَّهُ هَمَزَ الأولى وخَفَّفَ التي بعدها تخفيفاً يُشبه الألف السّاكنة ولا يجوز أن تكون ألفاً خالصةً؛ لأنَّ بعدها ساكن والمعنى فيها: ولو جعلنا قرآناً أعجميّاً لقالوا لولا فُصِّلت آياته أي: هلّا بيَّنتَ آياتِهِ آعجميّ وعربيّ أي: قرآنٌ أعجميّ ونبيٌّ عربيّ، وبهذا تكونُ هذه القراءةُ شاملةً لكلِّ القراءاتِ السّابقة في المعاني وإن جاءت على الاستفهامِ وليسَ على الإخبار[4].

الّذي يبدو أنَّ المعنى المشتركَ بينَ القراءتين أنَّ آياتِ –اللهِ تعالى– على أيِّ طريقةٍ جاءت للكفّار فقد وجدوا فيها متعنَّتاً؛ لأنَّ القومَ غيرُ طالبينَ للحقِّ وإنَّما يتَّبعونَ أهواءَهم. أمّا الاختلافُ في المعاني فمن حقّقَ الهمزتينِ (أأعجميّ) جاء بالكلامِ على الاستفهامِ الإنكاريّ، وأمّا من سهّل إحدى الهمزتينِ فقد جاء بأسلوبِ الإخبار لا الاستفهام. إضافةً إلى بيانِ قراءة المدِّ، وقراءة (أعْجمي) اقتراح الكفّار أن يُفصّل القرآن فيكونُ منهُ آياتٌ للعرب وأخرى للعجمِ.

([1]) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، 472/6؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 971؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 134/17؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 294/2؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 314/24.

([2]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 129/24؛ ومكّي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 248/2؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**، 971؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **المصدر السّابق**، 294/2؛ وابن عاشور، **المصدر السّابق**، 314/24.

([3]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 19/3؛ والزّجاج، **معاني القرآن**، 389/4؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 637؛ والزّمخشري، **المصدر السّابق**، 971؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 184/7.

([4]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 549/3؛ والألوسي، **المصدر السّابق**، 129/24؛ وابن زنجلة، **المصدر السّابق**، 637؛ والأزهري، **معاني القراءات**، 352.

ثانياً– التّحقيق والتّسهيل في الأفعال:

جلّ ما جاء من تحقيقٍ أو تسهيلٍ في همزةِ الأفعالِ، جاءَ لينقلَ الكلامَ من أسلوبِ الاستفهامِ إلى الإخبارِ ومنْ أهمِّ ما جاء ضمنَ ذلك:

1. (أصطفى، اصطفى)

في قوله تعالى في سورةِ الصّافات:﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (أصطفى) بتحقيقِ همزةِ الاسْتفهامِ، وحذف همزة الوصلِ. وهي روايةُ المسيبي وقالون وأبي بكرٍ بن أوس عن نافعٍ وهي روايةُ بعضِ أصحاب ورش عنه، وكذا المفضل عنه، وقرأ أبو هريرةَ، والزُّهريُّ، وابنُ المسيبِ، وورش من طريق الأصبهانيّ، وابنُ جماز، وإسماعيل عنْ نافعٍ من طريق المالكيّ، وأبو جعفرٍ، وشيبة، والأعمشُ، والمفضلُ، والأصبهانيُّ عن ورش والطّرطوسي (اصطفى) بحذفِ همزةِ الاستفهامِ وهو منْ بابِ التَّسهيلِ، وإثبات همزةِ الوصلِ[2].

جاءتْ قراءةُ الجمهورِ (أصطفى) على الاستفهامِ الإنكاريِّ الّذي يحملُ معنى الاستبعادِ والتَّقريع والتَّوبيخِ للمُشركين؛ إذ أنكرَ اللهُ عليهم قولَهم إنَّ الملائكةَ بناتُ الله. والاصطفاء: أخذُ صفوةِ الشَّيء، والمعنى: سلْهُم هل اصطفى البنات على البنين؟ فالأصلُ فيها (أاصْطفى) دخلت همزةُ الاستفهام على ألفِ وصلٍ فسقطت ألفُ الوصلِ[3].

أمّا منْ قرأ (اصطفى) فعلى عدَّةِ أوجهٍ: الأوَّل: قيلَ هوَ على نيَّةِ الاستفهامِ وإنَّما حُذفت الهمزةُ للعلمِ بالاستفهامِ وذلكَ بدلالة (أم) بعدها عليها. ويعزِّزُ ذلكَ قولهم قدْ تُطرحُ ألفُ الاستفهامِ من التَّوبيخ، فيستفهم بها أو لا يستفهم، ومعناهما جميعاً واحد. والوجهُ الثّاني: على الإخبارِ دونَ الاستفهامِ وذلكَ بإضمارٍ للقولِ والمعنى: لكاذبون في قولِهم اصطفى البنات، أمّا الوجه الثّالث: فهو أنْ يكونَ (اصطفى البنات) بدلاً من (ولدُ الله) فهيَ بدل من الجملة المحكيّة بالقولِ قبلها

([1]) **الصّافّات**: 153/37.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 378؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 361/7؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات العشر**، 360/2؛ وابنُ مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 549؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 416/2.

([3]) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 327/6؛ والزّجاج، **معاني القرآن**، 314/4؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 612؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 182/23.

والمعنى: يقولون ولد الله، ويقولون اصطفى البنات على البنين. والوجه الرّابع: أجازوا أن يكون المعنى: وإنَّهم لكاذبون، قالوا اصطفى البنات فحذف (قالوا)[1].

ضعّفَ الزَّمخشريّ قراءةَ (اصطفى) وقدْ أضعفها أنَّ الإنكارَ قدْ اكتنفَ هذه الجملةَ من جانبيها، وذلك قوله: "وإنَّهم لكاذبون" و "مالكم كيف تحكمون" فمن جعلها للإثباتِ فقدْ أوقعها دخيلةً بينَ نسيبين[2]. وردَّ أبو حيّان الأندلسي ذلك بقولِهِ إنَّها ليستْ دخيلة بينَ نسيبين لأنَّ لها مناسبةً ظاهرةً مع قولهم (ولّدَ اللهُ) أمّا قوله: (وإنَّهم لكاذبون) فهيَ جملةُ اعتراض بينَ مقالتي الكفرة جاءت للتَّنديدِ والتَّأكيدِ في كونِ مقالتهم تلكَ هيَ منْ إفكهم[3].

ممّا سبقَ يمكنُ القول: إنَّ مَنْ حقَّقَ الهمزةَ فقدْ جاءَ بالكلامِ بمعنى الاستفهام الإنكاريّ الموجّه من الله–عزّ وجل– موبِّخاً للكفّار، وأمّا من قرأ (اصطفى) بتسهيل الهمزة فقد نقلَ الكلامَ من الاستفهام إلى الإخبار، وأخبرَ عن الكفّارِ وقولِهم بأنَّ الله قدْ اصطفى البنات على البنين.

2. (أَتَّخَذْناهُمْ، اتَّخذناهم)

في قوله تعالى في سورة ص:﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ ۞ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾[4].

قرأ أبو عمرو، والكسائيُّ، وحمزةُ، ويعقوب، واليزيديُّ، وخلفٌ، والأعمشُ، وعبدُ الله بن مسعودٍ وأصحابُهُ (اتَّخذناهم) بتسهيلِ الهمزةِ وجعلِها همزة وصلٍ. وهي اختيارُ أبي عبيدة وأبي حاتم. وقرأ أبو جعفر، ونافعٌ، وابنُ كثيرٍ، وابنُ عامرٍ، وحفصٌ عن عاصم، والأعرجُ، والحسنُ، وقتادةُ، وشيبةُ (أَتَّخَذْناهُمْ) بتحقيقِ همزة الاستفهام وحذفِ همزةِ الوصل[5].

جاءتْ قراءةُ التَّسهيلِ (اتخذناهم) على عدَّةِ أوجهٍ: الأوّل: أنَّ(اتخذناهم سخريّاً) صفةٌ أخرى لـ(رجالاً) والمعنى: تساؤل الكفّار عن فقراءِ المسلمينّ الّذين لا يؤبَهُ بهم وقدْ سمّوهُم مِنَ الأشرارِ، إمّا بمعنى الأرذال الّذين لا خيرَ فيهم، أو لأنَّهم كانوا على خلافِ دينِهم فكانوا باعتقادِهم أشراراً.

([1]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 394/2؛ وابن زنجلة، **حجة القراءات**، 612؛ والشّيرازي، **الموضح في وجوه القراءات**، 670.
([2]) ينظر: **تفسير الكشّاف**، 915.
([3]) ينظر: **البحر المحيط**، 361/7.
([4]) **ص**:62/38-63.
([5]) ينظر: الفرّاء، **المصدر السّابق**، 411/2؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 389/7؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات العشر**، 362/2؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 556؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 423/2-424؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 293/23.

والمعنى: مالنا لا نرى رِجالاً كُنّا نَعُدُّهم منَ الأشرارِ ونَتَّخذهم سُخريّاً، فالكلامُ إذاً متَّصل وفيه وجبَ وصلُ الآيتينِ وعدم الوقف على (الأشرار). والثّاني: أنّه حالٌ من قوله (رجالاً) والمعنى: وقدْ اتَّخذناهُم سخريّاً وهو كسابقه يحتاجُ إلى وصلِ الآيتينِ وعدم الوقف. والثّالث: أنّ الاستغناء عن همزةِ الاستفهامِ لما دلَّ عليه الكلامُ من التّقرير والتّوبيخ، وبدلالة (أم) بعده على الهمزةِ. والرّابع: جوازُ أنْ يكونَ قولُه (اتَّخذناهم) خبراً، لأنّهم قدْ علموا أنَّهم اتّخذوا المؤمنين في الدّنيا سِخريّاً، فأخبروا عمّا فعلوه في الدّنيا ولمْ يستخبروا عنْ أمرٍ لمْ يعلموه، ودلّ على ذلك قوله تعالى:﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[1] وتكونُ (أمّ) إذا جعلته خبراً معادلَةً لمضمرٍ محذوفٍ والتّقدير: مالنا لا نرى رجالاً كنّا نَعدّهُم أشراراً اتّخذناهم سخرياً أمفقودون هم أم زاغتْ عنهمُ الأبصارُ. ويجوزُ أنْ يكونَ التَّقديرُ: إنّا اتَّخذناهُم سخريّا[2].

أمّا مَنْ حَقق الهمزةَ وقرأ (أتخذناهم) فقدْ حملَهُ على لفظِ الاستفهامِ الّذي معناهُ التّقرير والتَّوبيخ، وليسَ هو على وجهِ الاستخبارِ عن أمرٍ لمْ يُعلمْ، بلْ علموا أنَّهم فعلوا ذلكَ في الدُّنيا، فالمعنى: أنَّهم يوبِّخُ بعضُهم بعضاً على ما فعلوه في الدُّنيا من استهزائِهم بالمؤمنين. فمثلُ هذا الاستفهام جائزٌ عن الشَّيءِ المعلوم. وهذه القراءةُ تتطلَّبُ فصلَ الآيتينِ والوقف على (الأشرار) والتَّقدير: لأجلِ أنّا قدْ اتَّخذناهم سخريّاً وما كانوا كذلك فلمْ يدخلوا النّار، أم لأجلِ أنّه زاغت عنهُمُ الأبصارُ. وكأنَّهم كانوا إلى تجويزِ كونهم في النَّارِ معهم ومنعهم من رؤيتهم أميل. إذ يُسَّلون أنفسهم بالمحال، ويقولون: أو لَعلَّهُم معنا في جهنَّم، ولكنْ لمْ يقعْ بصرُنا عليهم. ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى: أيُّ الفعلينِ فعلنا بهم؟ السُّخريةُ منهم أو الازدراء بهم، على معنى إنكارِ الأمرينِ على أنفسهم تحسّراً وندامةً على ما فعلوه[3].

اختلافُ القراءات في قوله (اتّخذناهم) بالهمز والتّسهيل أدّى إلى نقلِ الكلامِ منْ أسلوبِ الإخبارِ إلى أسلوبِ الاستفهامِ المتضمّن لمعنى التّوبيخ والتّقريع. فقراءةُ (اتخذناهم) جاءت ليخبرَ الكفّارُ عن أنفسِهم بأنَّهم قدْ اتَّخذوا المؤمنين في الدُّنيا سخريّاً. أمّا قراءةُ (أتخذناهم) فجاءت على الاستفهامِ الّذي معناهُ التَّوبيخ والتّقرير، ودلّ على إنكارِ الكفّارِ على أنفسهم وتأنيبهم لها لسخرها

([1]) **المؤمنون**: 110/23.

([2]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 340/4؛ ومكّي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 234/2؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 930؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 677-678؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 222/26؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 234/18.

([3]) ينظر: ابن خالويه، **الحجّة في القراءات**، 307؛ وابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 616-617؛ ومكّي القيسي، **المصدر السّابق**، 234/2؛ والرّازي، **المصدر السّابق**، 223/26؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 259/2؛ والقاسمي، **محاسن التّأويل**، 5116.

من المؤمنين: أو هو على معنى أنّهم يوبّخ بعضُهم بعضاً على ما فعلوه في الدّنيا من استهزائِهم بالمؤمنين.

3. (أستكْبرْتَ، استكبرتَ، آستكبرتَ)

في قوله تعالى في السّورةِ نفسها:﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[1].

قراءةُ الجمهورِ (بيديَّ أستكْبرْتَ) بقطعِ الهمزةِ وتحقيقِها، وقرأ ابنُ كثيرٍ، وأهلُ مكّةَ (بِيَديَّ استكبرتَ) بهمزةِ وصلٍ، وهي روايةُ الصّونيّ عن روحٍ عن محمّدٍ بن صالح عن شبلٍ عن ابنِ كثيرٍ. وروى الخزّاز عن محمّد بن يحيى عن عُبيدٍ عن شبلٍ عن ابن كثيرٍ وأهل مكةَ (بيديَّ آستكبرتَ) كأنَّها موصولة، فالهمزةُ مخفّفة بَينَ بين[2].

جاءتْ قراءةُ الجمهورِ (أستكْبرْتَ) بتحقيقِ الهمزةِ فهي همزةُ استفهام. وهو استفهامُ توبيخٍ وإنكارٍ، فالألفُ للاستفهامِ، وقدْ سَقطتْ لأجلِها همزةُ الوصلِ لحركة ألفِ الاستفهام، ولمّا كانتْ الألفُ ألفَ استفهامٍ عُودِلَتْ بأَمْ، والتّقديرُ: أنَّ اللهَ–عزَّ وجلّ– يخاطبُ إبليسَ عن طريقِ الرُّسُل إذْ لمْ يسجدْ لآدم فيقول: أتكبَّرتَ أمْ عَلَتْ منزلتُكَ عنِ السُّجودِ لمن خلقتُهُ أي: تعظَّمتَ عنِ السُّجودِ لآدمَ، فتركتَ السّجودَ له استكباراً عليه، ولمْ تكنْ من المُتكبِّرين العالينَ قبلَ ذلك. أم كُنتَ كذلك من قبلُ ذا علوٍّ وتَكَبُّرٍ على ربِّكَ. وفي إلقاءِ هذا السُّؤال إلى إبليسَ قطعٌ بمعذرتِهِ[3].

أمّا منْ سَهّلَ الهمزةَ وقرأ (استكبرت) بألفِ الوصل فقدْ احتملتْ قراءتُهُ وجهين، أحدهما: أنْ يكونَ الاستفهامُ مُراداً يَدُلُّ عليه (أَمْ) كقولِ الشّاعرِ: (الطّويل)

فَواللهِ ما أدْري، وَإنِّي لَحَاسِبٌ، بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ[4].

وبذلك تتّفقُ القراءتان في المعنى، أمّا الوجهُ الثّاني: أنْ يكونَ الكلامُ خبراً مَحضاً لا استفهامَ فيه، وعليهِ تكونُ أمْ منقطعةً لعدمِ شرطها. والمعنى إخبارُ الله عن إبليسَ على سبيلِ التّقريعِ، والتّقدير: اسْتكبرتَ بلْ أنتَ منَ العالينَ عندَ نفسك؛ استخفافاً به[5].

([1]) **ص**: 75/38.

([2]) ينظر: ابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 556؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 424/2.

([3]) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 361/6؛ والشّيرازي، **الموضح في وجوه القراءات**، 679؛ وابن جزيّ الكلبيّ، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 260/2؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 303/23.

([4]) عمر بن أبي ربيعة، **الدّيوان**، 362.

([5]) ينظر: الزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 932؛ والشيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 679؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 392/7؛ والسّمين الحلبي، **الدّر المصون**، 399/9.

وعلى ذلكَ تكونُ قراءةُ التَّحقيقِ (أستكبرت) قدْ جاءتْ على الاستفهامِ إذْ يطرحُ اللهُ –عزّ وجلّ– سؤالاً على إبليسَ بواسطةِ الملائكةِ توبيخاً لهُ، ومَفادُ هذا السُّؤال: هل اسْتكبَرْتَ يا إبليس الآنَ على آدم فلذا لمْ تسجُدْ لهُ، أمْ كُنتَ عالياً مُستكبراً من قبل فمنعكَ علوِّكَ منَ الامتثالِ لأمري والسّجود لآدم؟ أمّا قراءةُ التَّسهيلِ (استكبرت) ففيها وجهان: الأوّل: أنْ تكونَ على الاستفهامِ والمعنى واحدٌ في القراءتينِ، والثّاني: أنْ يكونَ قدْ أخبرَ اللهُ عن استكبارِ إبليسَ ورفضِهِ السّجود لآدم.

ثالثاً– التّحقيق والتَّسهيل في الحروف:

وممّا جاءَ منْ تحقيقٍ وتسهيلٍ في الحروفِ:

1. (أَإِنْ، أَأَنْ، أَنْ، إِنْ، أَيْنَ)

في قوله تعالى في سورة يس:﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[1].

قرأ ابنُ عامر، وعاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وهشامٌ، وخلفٌ، وروح، ويحيى (أَإِنْ) بِتحقيقِ الهمزتين. وقرأ زرّ بن حبيش، وأبو رزين، والمطوعي، وطلحةُ، وابنُ السّميقع، وأبو جعفر، وأبو عمرو في بعضِ ما رُوي عنهُ (أَأَنْ) بهمزتينِ مُحقَّقتين مفتوحتين. وقرأ الماجشون (أَنْ) بهمزة واحدة مفتوحة. وقرأ خالدٌ بن إلياسَ، وأبو عمرو، وقالون عن نافعٍ، وزيدٌ عن يعقوب، وابنُ حوشب، والحسنُ (إِنْ) بهمزةٍ واحدةٍ مكسورةٍ. وقرأ أبو جعفر، والحسنُ، وقتادةُ، وعيسى الهمذانيّ الكوفيّ، والأعمشُ، وعيسى ابن عمر الثّقفي (أَيْنَ)[2].

قراءةُ (أَإِنْ) بتحقيقِ الهمزتين على أنَّ الهمزةَ الأولى همزةُ استفهام، والثّانيةَ المكسورة همزةُ (إِنْ) الشّرطيّة والمعنى فيها: من أجلِ أنّا ذكَّرناكُم وأمرناكُم بتوحيدِ الله وإخلاصِ العبادةِ له، قابلتمونا بهذا الكلامِ، وتوعَّدتمونا وتهدَّدتمونا؟ فهو سؤالٌ موجهٌ من المرسلين إلى أقوامِهم. وقيلَ المعنى: ألأجل إِنْ حصلَ لكم تذكير بالله تطيَّرتم بنا؟. فقد اجتمع الاستفهام والشَّرطُ في هذه القراءة. أمّا

([1]) **يس**: 36\19.

([2]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 374/2؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 370؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 427/17؛ وأبو حيّان الأندلسي، **المصدر السّابق**، 314/7؛ وابن الجزريّ، **النّشر في القراءات العشر**، 353/2؛ وابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**،540؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 398/2.

قراءةُ (أَأَنْ) بتحقيقِ الهمزتينِ وفتحهما، فالأولى همزةُ استفهام، والثّانية: همزة (أنْ) النّاصبة. والمعنى: ألِأن ذُكّرتم تطيَّرتم. فقيل أنْ لامَ جرٍّ مقدّرةٍ[1]. فالاستفهامُ قائمٌ في القراءةِ ولكنْ دونَ الشَّرطِ.

أمّا قراءةُ (أَنْ) بهمزةٍ واحدةٍ مفتوحةٍ، وتسهيل الهمزة الأخرى بحذفِها، فهي (أنْ) المصدريّة قبلها لام جرٍّ مقدّرةٍ، وهي على الإخبارِ فلا استفهام فيها والمعني: تطيَّرتم لأَن ذُكِّرتم. أمّا قراءةُ (إنْ) بهمزةٍ واحدةٍ مكسورة، وحذف همزة الاستفهام فهي (إنْ) الشّرطيّة والمعنى: إنْ ذُكِّرتم تطيَّرتم وهو إخبارٌ لا استفهامَ فيه. وأمّا قراءةُ (أيْنَ) بهمزةٍ مفتوحةٍ وياءٍ ساكنةٍ جرت بتسهيلِ الهمزة بينَ بين أي بينَ الهمزة والياء؛ وفتح النّون فهي على الظَّرفيّةِ؛ إذْ (أينَ) ظرفُ مكانٍ، وفي هذه القراءةِ يُخفّفُ الفعلُ (ذُكِرْتُم) والمعنى: شؤمُكم معكم حيثُ جرى ذكركم. وهي أبلغُ؛ لأنَّ مجرّدَ ذكرِهم إذا أثر الشّؤم فكيفَ بوجودهم المشؤوم[2].

الاختلافُ البارزُ بينَ القراءاتِ أنَّ جُلَّ القراءاتِ التي حُقِّقتْ الهمزةُ فيها سواءً منها قراءةُ (أإنْ) أو (أأنْ) قدْ جاءتْ على الاستفهامِ فجمعت الأولى بينَ الاستفهامِ والشّرطِ، وجاءتْ الثّانيةُ على الاستفهامِ دونَ الشَّرط. أمّا القراءاتُ الّتي سُهِّلتْ فيها الهمزةُ سواءً بحذفِها مثل: (إنْ) و (أن) أو بتسهيلِها بينَ بينَ مثل (أيْنَ) فقدْ جاءتْ على الإخبارِ دونَ الاستفهام فجاءتْ الأولى (إنْ) شرطيّة: تشترطُ تذكيرَ الكفّارِ باللّهِ حتّى يتطيَّروا من الرُّسلِ، في حين جاءتْ (أنْ) لتُخبرَ عن تطيُّرهم دون شرطِ تذكيرِهم وإنْ دلَّ السّياقُ عليه. أمّا قراءة(أيْنَ) فجاءتْ أبلغُ من غيرها من القراءاتِ إذْ خُفِّف معها الفعلُ (ذكرتم) ليخرج من معنى إلى معنى آخر فيُصبحَ التَّقديُر: شُؤمكم معكم حيثُ جرى ذِكْرُكُم.

([1]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 282/4؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 570/6؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 109/16.

([2]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 374/2؛ والنّحاس، **إعراب القرآن**، 817؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 892؛ والبيضاوي، **أنوار التّنزيل**، 265/5؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 314/7.

2. (أإذا...إنّا، إذا...أإنّا، أإذا...أإنّا)

في قوله تعالى في سورة الصّافات :﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[1].

قرأ نافعٌ، والكسائيُّ، وأبو جعفر، ويعقوب (أإذا...إنّا). وقرأ ابنُ عامر (إذا...أإنّا). وقرأ الباقون (أإذا...أإنا)[2].

جاءتْ قراءةُ (أإذا متنا...إنّا) على تحقيقِ الهمزتين في (أإذا) وحذفِ همزة الاستفهامِ في (إنّا) وعليه يكونُ بالاستفهام في الأوّل، والإخبار في الثّاني، فهمزةُ (إنا) هي همزة (إن) باعتبار أنّه جوابُ (إذا) الواقعة في حيّزِ الاستفهامِ فهو من حيّزِ الاستفهام. والمعنى: أإذا متنا نُبعث. أمّا قراءةُ (أذا متنا... أإنا) فهي على العكسِ من سابقتها؛ إذْ أخبر في الأولى وجاء بالاستفهام في الثّانية، وهو استفهام إنكاريّ يحتوي على أسلوب الشّرط، وقدْ كانَ قوله (قلْ نعم) جواباً لقولهم (أإذا متنا) على طريقةِ الأسلوبِ الحكيمِ بصرفِ قصدهم من الاستفهامِ إلى ظاهرِ الاستفهامِ فجعلوا كالسائلين: أيبعثون؟ فقيلَ لهم: نعم. تقديراً للبعثِ المستفهم عنه. وعليه يكونُ المعنى: (أنبعث إذا متنا) أو: أئنّا لمبعوثون أحياءً من قبورنِا بعدَ مماتنا. فقدْ عُدِّيَ عن الشّرطِ وصارَ ظرفاً محضاً لا جوابَ لها. أمّا قراءةُ (أإذا... أإنّا) فهي على الاستفهام فيهما. والمعنى: أإذا متنا وصرنا تراباً أيثبت بعثنا[3]. وتكرارُ الهمزة للمبالغةِ والتّشديدِ في ذلك.

دلّت القراءاتُ على إنكارِ الكفّارِ للبعثِ، وإنْ اختلفت في الأسلوبِ والتّنقل بينَ الاستفهام الإنكاريّ تارةً وبينَ الإخبارِ تارةً أخرى. فالمعنى الضّمنيّ واحد وإنَّما زادَ الاستفهام من إثبات إنكارهم للبعثِ واسْتهزائِهم بالرُّسُلِ القائلين بالبعث كما ساعد أسلوب الاستفهام على تحويل إنكارهم إلى استفهام حقيقيّ وحوارٍ منْ سؤال وجواب استخفافاً منهم ومن إنكارهم للبعث.

([1]) **الصّافات**: 16/37.

([2]) ينظر: الأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 375-376؛ النّشار، **المكرر**، 347، والبنا، **إتحاف فضلاء البشر**، 409/2.

([3]) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 77/23؛ والطّبري، **جامع البيان**، 298/6؛ والزّجاج، **معاني القرآن**، 300/4؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 340/7؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 204/16؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 98/23-99.

3. (أوْ أَنْ، وأَنْ)

في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾[1].

قرأَ حفصٌ عن عاصمٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وأبو بكرٍ، والأعمشُ، وخلفٌ، والحسنُ، ويعقوب (أَوْ أَنْ) بألفٍ قبلَ الواو. وكذلك هي في مصاحفِ أهلِ الكوفةِ، وهي اختيارُ أبي عبيد، وقرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرو، وابنُ عامر، وأبو جعفر، والسّلمي، واليزيديّ، وابنُ محيص (وأَنْ) بحذف الألف وجعلها بالواوِ فقط. وهي كذلك في مصاحفِ أهلِ المدينةِ[2]. وهي ضربٌ منَ التَّسهيلِ في الهمزةِ.

أمّا من قرأَ (أَوْ أَن يُظْهِرَ) بـ(أو) المفيدة للتَّرديدِ بينَ الأمرينِ فالمعنى على هذه القراءةِ: كأنّهُ قال إنِّي أخافُ أنْ يفسدَ عليكم دينَكم بدعوتِكم إلى دينِهِ، أو يفسدَ عليكم دنياكُم بما يظهر من الفتنِ بسببِهِ، ويُفهمُ من هذا أنَّه لا بُدَّ من وقوعِ أحد الأمرين التَّبديل أو ظهورِ ما هوَ عليهِ ممّا سمّاهُ فساداً[3].

وأمّا من قرأ (وأنْ يُظْهِرَ) بالواوِ الّتي هيَ للعطفِ والجمعِ بينَ الأمرين، فيكون المعنى: إنّي أخافُ فسادَ دينكم ودنياكم معاً، فعلى هذه القراءة يبدي فرعونُ خوفَهُ من تبديلِ الدّين وظهورِ الفساد معاً. وخوفه من وقوع الأمرين، وقدْ وقعا، فبدّلَ الله دينهم بالإيمانِ وأفسدَ مُلْكَ فرعون[4].

صوّرَ اختلافُ القراءتينِ حِرْصَ فرعون وخوفَهُ المزعومين على قومِهِ ممّا جاءَ به موسى منَ الحقِّ. فقالَ لهم: إنِّي أخافُ عليكم من موسى أمرين: أنْ يبدّلَ دينَكم، وأنْ يفسدَ دُنياكم بما جاءَ به، وهذا ما تقضي بهِ قراءةُ (وأن) وجاءت القراءةُ الأخرى (أوأن) لتؤكّدَ على لسانِ فرعون أنْ أحدَ هذينِ الشَّرين لا محالة واقعٌ، فإنْ سَلِمْتم من واحدٍ فالأخرى كائنةً دونَ ريبٍ، وإنّما قال فرعونُ ما قالَ ليجدَ مبرّراً لقتلِ موسى –عليه السّلام– وليبيّن أنّه ما يفعل ذلك إلّا لمصلحتهم الدّينيّة والدُّنيويّة، وليسَ فرعون في هذا بدعاً بين الطّغاة، فالطُّغاة الماكرون في كلّ زمانٍ ومكانٍ،

([1]) **غافر**: 26/40.

([2]) ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 7/3؛ والأصبهاني، **المبسوط في القراءات**، 389؛ وابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، 365/2؛ والبنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، 436/2.

([3]) ينظر: ابن زنجلة، **حجّة القراءات**، 629-630؛ والرّازي، **التّفسير الكبير**، 56/27؛ وأبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، 441/7؛ والبقاعي، **نظم الدّرر**، 51/17-52؛ وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 126/24.

([4]) ينظر: الزّجاج، **معاني القرآن**، 371/4؛ ومكّي القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات**، 243/2؛ والزّمخشري، **تفسير الكشّاف**، 954؛ والشّيرازي، **الموضّح في وجوه القراءات**، 688.

يضربون الحقَّ بكلِّ سلاحٍ من أسلحتهم الباطلة، ثمَّ يزعمونَ بعدَ ذلكَ أمامَ العامَّةِ والبسطاء والمغلوبين على أمرهم أنَّهم ما فعلوا ذلك إلّا من أجلِ الحرصِ على مصالحهم الدّينيَّةِ والدُّنيويَّة[1].

خُلاصةُ القول: إنَّ العربَ قد اختلفوا في النُّطقِ بالهمزةِ، فتراوحت بينَ التَّحقيقِ والتَّسهيلِ، وقدْ جاءَ تسهيلُ الهمزةِ متَّسقاً مع طبيعةِ العرب ورغبتهم في التَّخفيفِ. وبه وردَ الاستعمالُ القرآنيُّ، وقدْ كانَ تسهيلُ الهمزةِ بالإبدالِ أو الحذفِ إحدى مظاهر التّخفيف الّتي جنح إليها الاستعمالُ اللّغويُّ عند عامّة العرب.

وقدْ كانَ الاختلافُ في المعنى ظاهراً في تحقيقِ الهمزةِ وتسهيلها خاصّة في الأسماءِ، أمّا اختلافُه في الأفعالِ والحروفِ فقدْ انصبَّ معظمُهُ على نقلِ أسلوبِ الكلامِ من الاستفهام إلى الإخبار.

(1) ينظر: طنطاوي (محمّد سيّد)، **التّفسير الوسيط**، 366/12.

الخاتمة

بعد أنْ تناولتُ موضوعَ اختلافِ القراءات، وأثره في المعنى في الجزأين الثّالث والعشرين والرّابع والعشرين من القرآن الكريم، وقسّمته إلى مستوياتِ اللّغةِ الثّلاثة، ودرستُ في المستوى النَّحوي ما قُرِئ بالنَّصب والرّفع من الكلمات، وذلك كجزءٍ من قضيَّة اختلافِ القراءات بالحركات الإعرابيّة ؛ لقصر المادة المتاحة في غير ما درس، كما درستُ فيه تغير القراءات ببناء الفعل للمعلوم والمجهول، وقضية الإضافة وعدمها، ودرستُ في المستوى الصّرفي اختلاف القراءات بتغير الحركات غير الإعرابيّة، وتغير البنية، وتعاقب صيغ الإفراد، والتّثنية، والجمع، والتّذكير، والتّأنيث على الألفاظ. ودرستُ في المستوى الصّوتي قضية التّخفيف والتّشديد، وقضيّة التّحقيق والتّسهيل، توصلت الدّراسةُ إلى النّتائج الآتية:

1. القراءاتُ القرآنيّةُ علمٌ جليلٌ جمعَ بينَ البلاغةِ والنّحو والصّرفِ وعلمِ الدّلالةِ والصّوتيات.
2. للقراءات القرآنيَّةِ أثرٌ واسعٌ في الإنتاج الدّلالي، فالآيةُ الواحدة بمثابَةِ آيتين دونَ اختلافٍ أو تناقضٍ بينهما.
3. حقيقةُ الاختلافِ بينَ القراءات القرآنيّةِ هو اختلافُ تنوعٍ لا اختلافُ تضادٍ، ويُعدُّ هذا مظهراً من مظاهرِ الإعجازِ القرآني.
4. لا يلزمُ من كلِّ اختلافٍ بينَ القراءتين أنْ يكونَ له أثر في المعنى، كما هو الحال في اختلافِ القراءاتِ المتعلقةِ بالتفخيمِ، والترقيقِ، والإمالةِ، ونحوها.
5. اشتملَ اختلافُ القراءاتِ على أنواعِ الكَلِمِ الثّلاثة: الأسماء، والأفعال، والحروف.
6. حافظت القراءاتُ القرآنيّةُ على كثيرٍ من لغاتِ القبائِلِ، على اعتبار أنَّ رسولَ اللهِ قدْ سَمَحَ لكلِّ قوم أنْ يقرأوا القرآنَ بلغتِهم، وأنَّ كلَّ مقرئ قرأ بما يتناسب ولغة قومِهِ، وما يتوافق مع المصحف العثماني في الرّسم، ويتوافق مع العربيّة ولو بوجه.
7. لا يمكنُ الجزمُ بأنَّ تضعيفَ الحروفِ يعني الكثرة والمبالغة في دِلالةِ الكلمةِ– وإنْ كانَ الأكثرُ على ذلك– فقدْ يكونُ طريقاً للخروجِ باللّفظةِ من إطارِها الدّلاليِّ الّذي وُضِعتْ فيه، كما هو الحال في قراءة(تناد) بتشديد وتخفيف الدّال.
8. التّغيرات الصّوتيّة بتخفيفِ الهمزة لها عدّة أحوال وهي: الإبدال، والإسقاط، وبَيْنَ بَيْن.
9. عدَّ كثيرٌ مِنَ القرّاءِ والمفسّرين بعض القراءات لغة لبعضِ القبائِلِ، وذَهَبَ قسمٌ آخر منهم إلى أنَّ هناك دِلالات ومعاني متعددةً لكلِّ حركة في المفردة.

10. أدى اختلافُ القراءاتِ في بعض الآيات إلى تحديدِ مكان الوقفِ والابتداء في الآية الكريمة، وإلى وصل الكلام أو استئنافه؛ وفي الاستئناف معنى جديد، لا يعني انقطاع الصّلة بما قبله، وإنَّما يدخل في الإطار العام للتناسب في السّورة وعناصر مقصودها.
11. موضوعُ الدّراسةِ دقيقٌ، فهو خوضٌ في معاني كلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ لذا وجبَ الحذر ومراعاة الدّقة فيه ؛ خاصة أنَّ بعضَ القراءات تودي إلى اختلافٍ في الأحكامِ الشّرعيّة _ ولم يرد منها في البحث ــ كما هو الحال في قراءة (يَطْهرن، ويَطَّهرن) بالتّخفيف والتّشديد.

التوصيات:

من خلال بحثي في موضوع الاختلاف وجدت بعض المواضيع المتعلقة به التي منعني إطار بحثي من الخوض فيها، ولذا فإنّي أوصي بالآتي:

1. دراسة موضوع الالتفات في القرآن الكريم، وخاصة ضمن الأجزاء الّتي درستها، فالالتفات بأقسامِهِ يؤدي إلى تغاير واختلاف في دلالة الآية.
2. من أوضح مظاهر الاختلاف في القراءات ما جاء بتغاير الكلمة كاملة، إذ الاختلاف فيه بيّن يوضحه المعجم اللّغوي، ولذا أوصي بدراسته.

وأخيراً فكتابُ اللهِ واسعٌ، وأسرارُهُ اللّغويَّةُ كثيرةٌ ،لذا كانَ ومازالَ مرجعَ النُحاةِ والدّارسينَ لتقعيدِ اللّغة، والكشفِ عن مَكنونِ ألفاظِهِ، وسرِّ صناعته وإعجازه، وهو منهلُ العلمِ لإصحابِ اللّغة وغيرهم، وقد كُتِبَ لي أنْ أكونَ مِمّن درس جزئيّة بسيطة منه، فأرجو أنْ أكونَ قدْ وُفقتُ فيها، وأن يكونَ عملي هذا خالصاً لوجه الله تعالى.

الفهارس الفنيّة:

1. **فهرس المصادر والمراجع.**
2. **فهرس الآيات القرآنيّة.**
3. **فهرس الأحاديث الشَّريفة.**
4. **فهرس الأشعار.**
5. **فهرس المحتويات.**

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. آرثرجفري، **مقدمتان في علوم القرآن (مقدّمة كتاب المباني، ومقدّمة ابن عطية)**؛الطّبعة الأولى، مصر: مكتبة الخانجي،1954م.

2. ابن الأثير، ضياء الدّين(637هـ)، **المثلُ السّائرِ في أدبِ الكاتبِ والشّاعرِ**؛ تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، (د.ط) القاهرة: دار نهضة مصر،(د.ت).

3. الأزهري، أبو منصور محمّد بن أحمد(370هـ) **معاني القراءات**؛ تحقيق: عيد مصطفى درويش، وعوض بن حمد القوزي، الطّبعة الأولى،(د.ب) (د.ن)، 1993م.

4. الاستراباذي، رضي الدّين محمّد بن الحسن (686هـ) **شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب**؛ تحقيق: يحيى بشير مصري، الطبعة الأولى، السّعودية: جامعة الإمام محمّد ابن سعود الإسلاميّة،1996م.

ـــــــــــــــ **شرح شافيّة ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي(1093هـ)**؛ تحقيق: محمّد نور الحسن ، ومحمّد الزّفراف، ومحمّد عبد الحميد،(د.ط) بيروت: دار الكتب العلميّة، 1982م.

5. الأسمر (راجي) ، **المعجم المفصّل في علم الصّرف**؛ مراجعة: إميل بديع يعقوب،(د.ط) بيروت: دار الكتب العلميّة، 1996م.

6. أبو الأسود الدّؤلي، ظالم ين عمرو بن سفيان(69هـ) **الدّيوان**؛ تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، الطّبعة الثّانية، بغداد: مكتبة النّهضة، 1964م.

7. الأصبهاني، الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسن بن مهران(381هـ) **الغاية في القراءات العشر يليه باب الاستعاذة والتسمية وإمالات قتيبة عن الكسائي**؛ تحقيق: محمّد غياث الجنباز، الطّبعة الثّانية، السعودية: دار الشواف،1990م.

ـــــــــــــــ **المبسوط في القراءات العشر**؛ تحقيق: سبيع حمزة حاكمي،(د.ط) دمشق: مجمع اللغة العربيّة، 1980م.

8. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدّين السّيد محمود البغدادي (127هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**؛ تصحح وتعليق: إدارة الطّباعة المنيريّة، الطّبعة الثّانية، لبنان: دار إحياء التراث العربي(د.ت).

9. أنيس (إبراهيم)، **الأصوات اللّغويّة**؛ الطّبعة الخامسة، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة، 1975م.

10. ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري(540هـ) **كتاب الإقناع في القراءات السّبع**؛ تحقيق: عبد المجيد قطامش،(د.ط) السّعودية: جامعة أمّ القرى(د.ت).

11. البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل،(256هـ) **صحيح البخاري**؛ الطّبعة الأولى، دمشق: دار ابن كثير،2002م.

12. البغوي، أبو محمّد الحسين بن مسعود(516هـ) **تفسير البغوي(معالم التنزيل)**؛ تحقيق: محمّد النمر وعثمان خميريّة وسليمان الحرش(د.ط) الرّياض: دار طيبة، 1992م.

13. البقاعي، برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(885هـ)، **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور**؛(د.ط)، القاهرة: دار الكتب، 1984م.

14. أبو بكر الأنباري، محمّد بن القاسم بن بشار(328هـ) **المذكر والمؤنث**؛ تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة،(د.ط) القاهرة: لجنة إحياء الترث، 1981م.

15. البنّا، أحمد بن محمّد(1117هـ) **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المُسمّى: منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات**؛ تحقيق: شعبان محمّد إسماعيل، الطّبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب،1987م.

16. بهاء الدّين السّبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي بن تمام(773هـ) **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطّبعة الأولى، بيروت: المكتبة العصريّة، 2003م.

17. البيضاوي، ناصر الدّين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازي الشافعي(691هـ)، **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل المعروف بتفسير البيضاوي**؛ تحقيق: محمّد عبد الرّحمن المرعشلي(د.ط) ، بيروت: دار إحياء التراث ومؤسسة التّاريخ العربي،(د.ت).

18. الترمذي، محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي،(279هـ) **سنن الترمذي(الجامع الكبير)**؛ تحقيق: بشار عواد معروف، الطّبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامية،1996م.

19. الثّعالبي، عبد الرّحمن بن محمّد مخلوف أبي زيد المالكي(875هـ)، **تفسير الثّعالبي المُسمّى بالجواهر الحسان في: تفسير القرآن**؛ تحقيق: علي محمّد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الطّبعة الأولى، لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1997م.

20. جبل (محمّد حسن حسن) **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**؛ الطّبعة الأولى، مكتبة الآداب، 2010م.

21. جرير، ابن عطيّة الخطفي،(33هـ) **ديوان جرير**؛ (د.ط) بيروت: دار بيروت، 1986م.

22. ابن الجزري، الحافظ أبي الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي(833هـ) **منجد المقرئين ومرشد الطّالبين**؛ قراءة: محمّد حبيب الله الشّقطي وأبو الأشبال أحمد محمّد شاكر،(د.ط) مصر: مكتبة القدسي، 1932م.

ـــــــــ **النّشر في القراءات العشر**؛ تحقيق: علي محمّد الضّباع،(د.ط)، لبيان: دار الكتب العلميّة، (د.ت).

23. ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمّد بن أحمد(741هـ) **التّسهيل لعلوم التّنزيل**؛ تحقيق: محمّد سالم هاشم،(د.ط) لبنان: دار الكتب العلمية،(د.ت).

24. ابن جني، أبو الفتح عثمان(392هـ) **الخصائص**؛ تحقيق: محمّد علي النّجار، (د.ط) مصر: دار الكتب المصريّة، (د.ت).

ـــــــــ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**؛ تحقيق: محمّد بشير الأذلي، الطّبعة الثّانية، (د.ت).

25. الجماسي (ضياء الدّين) ، **النّطق بالقرآن العظيم**؛ الطّبعة الأولى، دمشق: مركز نور الشّام للكتاب،(د.ت).

26. ابـن الجـوزي، أبـو الفـرج جمـال الـدّين عبـد الـرّحمن بـن علـي بـن محمّـد القرشـي البغدادي(597هـ) **زاد المسـير فـي علـم التّفسـير**؛ الطّبعـة الأولـى، بيـروت: دار ابـن حـزم، 2002م.

27. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله(405هـ) **المستدرك على الصّحيحين**؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطّبعة الثّانية، بيروت: دار الكتب العلميّة،2002م.

28. حسين (عبد القادر) **أثر النّحاة في البحث البلاغي**؛(د.ط) القاهرة: دار غريب،1998م.

29. الحملاوي، أحمد محمّد بن أحمد(1315هـ) **شذا العرف في فن الصّرف**؛(د.ط) قدّم لـه: محمّـد بـن عبـد المعطـي، وخـرّج شـواهده ووضـع فهارسـه: أبـو الأشـبال أحمـد بـن سـالم المصري،(د.ب) الناشر: دار الكيان،(د.ت).

30. أبو حيّان الأندلسي، محمّد بن يوسف(745هـ)، **تفسير البحر المحيط**؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض وآخرون،(د.ط) لبنان: دار الكتب العلميّة،(د.ت).

31. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان الهمذاني(370هـ) **الحُجّـة فـي القراءات السّبع**؛ تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الطّبعة الثّالثة، بيروت: دار الشروق،1979م.

ـــــــــ **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**؛ (د.ط) القاهرة: مكتبة المتنبي(د.ت).

32. ابن الخباز، أحمد بن الحسين،(638هـ) **توجيه اللّمع شرح كتاب اللّمع لأبي الفتح ابن جني**؛ تحقيق: فايز زكي محمّد دياب، الطّبعة الثّانية، القاهرة: دار السّلام، 2007م.

33. الخطيب (عبد اللّطيف) **معجم القراءات**؛ الطّبعة الأولى، دمشق :دار سعد الدّين، 2002م.

34. الدّاني، أبو عمر عثمان بن سعيد،(444هـ) **التّيسير في القراءات السّبع**؛ تحقيق: اوتورنزل، الطّبعة الثّانية، بيروت: دار الكتاب العربي، 1984م.

35. أبو دواد الإيادي، جارية بن الحجّاج،(240هـ) **الدّيوان**؛ تحقيق: أنوار محمّد الصّالحي وأحمد هاشم السّامرائي، الطبعة الأولى، سوريا: دار العصماء،2010م.

36. الرّازي، محمّد فخر الدّين ضياء الدّين عمر(604هـ) **تفسير الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**؛ قدّم له: خليل الميس، الطّبعة الأولى، لبنان: دار الفكر،1981م.

37. رؤبة بن العجّاج، **مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج وعلى أبيات مفردة منسوبة إليه**؛ تصحيح وترتيب: وليم بن الورد البرونسيّ،(د.ط) الكويت: دار ابن قتيبة،1996م.

38. الرّفاعي (مصطفى صادق)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة**؛ الطّبعة التّاسعة، بيروت: دار الكتاب العربي، 1973م.

39. رمضان (محيي الدّين) ، **في صوتيات اللّغة العربيّة**؛ (د.ط) عمان: مكتبة الرّسالة الحديثة، 1979م.

40. الزّجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري(211هـ) **معاني القرآن وإعرابه**؛ تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطّبعة الأولى، الناشر: دار عالم الكتب، 1988م.

41. الزّرقاني (محمّد عبد العظيم)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**؛(1367هـ) الطّبعة الثّالثة، الناشر: مطبعة عيسى البابلي الحلبي،1443.

42. الزّركشي، بدر الدّين محمّد بن عبد الله،(794هـ) **البرهان في علوم القرآن**؛ تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط) القاهرة: دار التراث،(د.ت).

43. الزّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي(538هـ) **تفسير الكشّاف عن حقائق غوامِضِ التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**؛ تحقيق: خليل مأمون شيما، الطّبعة الثّالثة، بيروت: دار المعرفة،2009م.

ـــــــــ **المفصّل في علم العربيّة**؛ تحقيق: فخر صالح قدارة، الطّبعة الأولى، عمان: دار عمار، 2004م.

44. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرّحمن بن محمّد(403هـ) **حجة القراءات**؛ تحقيق: سعيد الأفغاني، الطّبعة الخامسة، بيروت: مؤسسة الرّسالة،1996م.

45. السّامرائي (فاضل صالح) **الصّرف العربي أحكام ومعان**؛ الطّبعة الأولى، دمشق: دار ابن كثير،1013م.

46. ابن السّراج، أبو بكر محمّد بن سهل(316هـ) **الأصول في النّحو**؛ الطّبعة الثّالثة، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1996م.

47. أبو سعيد الأنباري، أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد(577هـ) **أسرار العربيّة**؛ تحقيق: محمّد بهجة البيطار، (د.ط) دمشق: مطبعة الترقي، 1957م.

48. السّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف، **الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**؛ تحقيق: أحمد محمّد الخرّاط،(د.ط) دمشق: دار القلم،(د.ت).

49. السّهيلي، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله(581هـ)،**التّعريف والأعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام**؛ صححه وراجعه: محمود ربيع، الطّبعة الأولى، مصر: تجليد الأنوار، 1938م.

ـــــــــــــــ **نتائج الفكر في النحو**؛ تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، الطّبعة الأولى، بيروت: دار الكتب،1992م.

50. السّيوطي، عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين،(911هـ) **الدّر المنثور في التّفسير المأثور**؛ ضبط وصحح بإشراف دار الفكر،(د.ط) بيروت: دار الفكر، 2011م.

51. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(180هـ) **الكتاب**؛ تحقيق: عبد السّلام هارون، الطّبعة الثّالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م.

52. الشّاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق(790هـ)، **المقاصد الشّافية في شرح الخلاصة الكافية**؛ تحقيق: عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، الطّبعة الأولى، السّعودية: جامعة أم القرى، 2007م.

53. أبو شامة الدّمشقي، عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم،(665هـ)**إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السّبع للإمام الشّاطبي**(590هـ)؛ تحقيق: إبراهيم عطوة عوض،(د.ط)،(د.ب) الناشر: دار الكتب العلمية،(د.ت).

54. شاهين (عبد الصّبور)**أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي**؛ الطّبعة الاولى، القاهرة: مكتبة الخانجي،1987م.

55. الشّعراء الهذليين، **ديوان الهذليين**؛ تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة: الدّار القوميّة، 1965م.

56. الشّهاب، أحمد بن محمّد بن عمر شهاب الدّين الخفاجي المصري الحنفي(992هـ) **حاشية الشّهاب المسماه عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي**؛(د.ط) بيروت: دار صادر(د.ت).

57. الشّوكاني، محمّد بن علي بن محمّد(1250هـ) **فتح القدير الجامع بين فنيّ الرّواية والدّرايّة من علم التّفسير**؛ تحقيق: يوسف الغُواش، الطّبعة الرّابعة، بيروت: دار المعرفة، 2007م.

58. الشّيرازي، أبو الله نصر بن علي بن محمّد(565هـ) **الموضح في وجوه القراءات وعللها**؛ تحقيق: عبد الرّحيم الطّرهوني، الطّبعة الأولى، لبنان: دار الكتب العلميّة، 2009م.

59. صافي (محمود) ، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحويّة هامّة**؛ طبعة مزيدة بإشراف: اللجنة العلميّة بدار الرّشيد، الطّبعة الثّالثة، دمشق: دار الرّشيد، 1995م.

60. ضيف (شوقي) ، **البلاغة تطوّر وتاريخ**؛ الطّبعة التّاسعة، القاهرة: دار المعارف،1965م.

61. طاهر بن بابشاذ، أبو الحسن ظاهر بن أحمد بن داوود بن سليمان بن إبراهيم(469هـ) **شرح المقدمة المحسبة**؛ تحقيق: خالد عبد الكريم، الطّبعة الأولى، الكويت: المطّبعة العصريّة، 1977م.

62. الطّبري، محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر،(310هـ) **تفسير الطّبري من كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن**؛ تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني،(د.ط) لبنان: مؤسسة الرّسالة (د.ت).

63. طنطاوي (محمّد سيّد) **التّفسير الوسيط للقرآن الكريم**؛ الطّبعة الثّالثة، مصر: مكتبة الرّسالة، 1987م.

64. الطّيان (محمّد حسّان) **تحت راية العربيّة بحوث ومقالات في العربيّة ورجالاتها**؛ الطّبعة الأولى، دمشق: دار الثّقافة والتّراث، 2008م.

65. ابن عاشور، محمّد الطّاهر،(1393هـ) **تفسير التّحرير والتّنوير**؛ تونس: الدّار التونسيّة، 1984م.

66. أبو عبد الله الذّهبي، محمّد بن أحمد بن عثمان،(748هـ) **ميزان الاعتدال في نقد الرّجال**؛ تحقيق: علي محمّد البجاوي،(د.ط) بيروت: دار المعرفة،1963م.

67. ابن عطية، أبو محمّد عبد الحق بن غالب الأندلسي(546هـ) **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**؛ تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، الطّبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية،2001م.

68. ابن عقيل، أبو القاسم يوسف بن علي جبارة ابن محمّد الهذلي المغربي،(465هـ) **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**؛ تحقيق: جمال بن رفاعي الشّايب، الطّبعة الأولى، مؤسسة سما، 2007م.

69. العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله(616هـ) **إملاء ما منَّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**؛(د.ط) لبنان: دار الكتب العلميّة، (د.ت).

ـــــــــ **إعراب القراءات الشّواذ**؛ تحقيق: محمّد السّيد أحمد عزّوز، الطّبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، 1996م.

ـــــــــ **التّبيان في إعراب القرآن**؛ تحقيق: علي محمّد البجاوي، (د.ط) الناشر: عيسى البابلي،1976م.

ـــــــــ **اللّباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: عبد الإله نبهان، الطّبعة الثّانية، بيروت: دار الفكر المعاصر،2001م.

70. علقمة الفحل، ابن ناشدة بن قيس، **شرح ديوان علقمة الفحل**؛(20ق.هـ) جمع وشرح: أحمد صقر، الطّبعة الأولى، القاهرة: المطبعة المحموديَّة، 1935م.

71. عمر (أحمد مختار) ، **المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته**؛ الطّبعة الأولى، الرّياض: مؤسسة سطور المعرفة،2002م.

72. عمر بن أبي ربيعة، عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن مخزوم(93هـ)، **الدّيوان**؛ قدّم له: فايز محمّد، الطّبعة الثّانية، بيروت: دار الكتاب العربي،1996م.

73. عنترة بن شداد، ابن معاوية بن قراد العبسي(22ق.هـ)، **الدّيوان**؛ الطّبعة الرّابعة، بيروت: المكتبة الجامعة،1893م.

74. ابن فارس، أحمد بن زكريا أبو الحسن،(395هـ) **معجم مقاييس اللّغة**؛(د.ط) تحقيق: عبد السّلام هارون، 1979م.

75. الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار(377هـ) **الحُجّة في علل القراءات السّبع**؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض وآخرون، الطّبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2007م.

76. الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد(207هـ) **معاني القرآن**؛ الطّبعة الثّالثة، بيروت: عالم الكتب، 1983م.

77. الفراهيدي، الخليل بن أحمد(170هـ) **معجم العين**،؛تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطّبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلميّة،2002م.

78. الفضل الطبرسي، أبو علي بن الحسين(548هـ) **مجمع البيان في تفسير القرآن**؛ تحقيق: هاشم الرّسولي وفضل الله الطباطبائي، (د.ط) بيروت: دار المعرفة، 1988م.

79. الفضلي (عبد الهادي) ، **القراءات القرآنيّة تاريخ وتعريف**؛ الطّبعة الرّابعة، بيروت: مركز الغدير،2009م.

80. الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب (817هـ) **بصائر ذوي التّمييز**؛ تحقيق: محمّد علي النّجار، الطّبعة الخامسة، القاهرة: لجنة إحياء التراث،1992م.

ـــــــــــــ **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**؛ الطّبعة الأولى، لبنان: دار الكتب العلمية،1992م.

ـــــــــــــــ **القاموس المحيط**؛ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، بإشراف: محمّد نعيم العرقسوسي، الطّبعة الثّامنة، لبنان: مؤسسة الرّسالة،2005م.

81. القاسمي، محمّد جمال الدّين(133هـ) **تفسير القاسمي المسمى محاسن التّأويل**؛ تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، الطّبعة الأولى، دمشق: دار إحياء الكتب، 1957م.

82. القاضي (عبد الفتاح عبد الغني) **الوافي في شرح الشّاطبيّة في القراءات السّبع**؛ الطّبعة الخامسة، جدّة: مكتبة السوادي،1999م.

83. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون(356هـ) **كتاب الأمالي مع كتابي(ذيل الأمالي، والنوادر)**؛ تحقيق: صلاح بن فتحي هلل، وسيّد بن عباس الجليمي، الطبعة الأولى، لبنان: مؤسسة الكتب الثّقافية،2001م.

ـــــــــــــــ **البارع في اللّغة**؛ تحقيق: هاشم الطّعان، الطّبعة الأولى، بغداد: مكتبة النّهضة،1975م.

84. ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم(548هـ) **تأويل مشكل القرآن**؛ شرح: أحمد صقر،(د.ط) (د.ب)المكتبة العلميّة،1973م.

85. القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر (671هـ) **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان**؛ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، الطّبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرّسالة،2006م.

86. ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السّعدي الصقلّي،(515هـ) **كتاب الأفعال**؛ الطّبعة الأولى، حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية،1941م.

87. ابن القوطيّة، أبو بكر محمّد بن عمر بن مزاحم،(367هـ) **الأفعال**؛ تحقيق: علي فودة،(د.ط) القاهرة: مكتبة الخانجي، 1953م.

88. ابن القيّم الجوزيّة، شمس الدّين أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر الزرعي الدّمشقي (751هـ) **الضوء المنير على التّفسير**؛ تحقيق: علي الحمد المحمّد الصالحي(د.ط) الرّياض: مؤسسة النور ومكتبة دار السّلام(د.ت).

89. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل عمر القرشي الدّمشقي(774هـ) **تفسير القرآن العظيم**؛ تحقيق: سامي بن محمّد السّلامة، الطّبعة الثّانية، السعودية: دار طيبة،1999م.

90. الكردي، محمّد طاهر بن عبد القادر الملكي الخطاط،(1400هـ) **تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه**؛ راجعه: علي محمّد الضباع، الطّبعة؛ الثّانية، مصر: مطبعة مصطفى الحلبي،1953م.

91. ماريوباي، **أسس علم اللّغة**؛ ترجمة: عمر (أحمد مختار) ، الطّبعة الثّامنة، بيروت: عالم الكتب، 1998م.

92. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمّد بن حبيب(450هـ) **النّكت والعيون تفسير الماوردي**؛ تحقيق: السّيد بن عبد المقصود بن عبد الرّحيم،(د.ط) بيروت: دار الكتب العلميّة،(د.ت).

93. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي(936هـ) **كتاب السّبعة في القراءات**؛ تحقيق: شوقي ضيف، (د.ط)مصر: دار المعارف، (د.ت).

94. محمّد (أحمد سعد) ، **التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة**؛(د.ط) القاهرة: مكتبة الآداب،1997م.

95. المسئول(عبد العلي)، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنيّة؛ الطّبعة الأولى، مصر: دار السّلام،2007م.

96. ابن مقبل، تميم بن أبيّ،(37هـ) **الدّيوان**؛ تحقيق: عزت حسن، بيروت: دار الشّروق العربي، 1995م.

97. مكرم (عبد العال سالم)**أثر القراءات القرآنيّة في الدّراسات النّحويّة**؛ (د.ط) الكويت: مؤسسة علي جرّاح الصّباح،2009م.

98. مكي القيسي، أبو محمّد مكي بن أبي طالب(437هـ) **الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها**؛ تحقيق: محيي الدّين رمضان، الطّبعة الثّالثة، بيروت: مؤسسة الرّسالة،1984م.

ـــــــــــ **مشكل إعراب القرآن**؛ تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطّبعة الثّالثة، بيروت: مؤسسة الرّسالة،1984م.

99. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم الأفريقي المصري(711)، **لسان العرب**؛(د.ط) بيروت: دار صادر،(د.ت).

100. النّائطي، محمّد غوث ابن ناصر الدّين محمّد بن نظام الدّين الفاروق(1238هـ) **نثر المرجان في رسم نظم القرآن**؛ (د.ط)، (د.ب)، مطبعة شمس الإسلام،1933م.

101. النّابغة الدّبياني، زياد بن معاوية بن ضباب المري (18ق.هـ) **الدّيوان**؛ تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثّانية، القاهرة: دار المعارف،(د.ت).

102. ناصف (علي النّجدي) ، **مع القرآن الكريم في دراسة مستلهمة**؛ تقديم وجمع: مدحت يوسف السّبع،(د.ط) القاهرة: دار المعارف(د.ت).

103. ابن النّاظم، بدر الدّين بن مالك،(686هـ) **المصباح في المعاني والبيان والبديع**؛ تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، الطّبعة الأولى، مكتبة الآداب، 1989م.

104. النّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل(338هـ) **إعراب القرآن**؛ تحقيق: خالد العلي، الطّبعة الثّانية، بيروت: دار المعرفة، 2008م.

105. النّشار، أبو حفص عمر بن قاسم بن محمّد المصري الأنصاري(938هـ) **المكرّر فيما تواتر من القراءات السّبع وتحرّر**؛ الطّبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2001م.

106. أبو نوفل الأسدي، بشر بن أبي خازم(32ق.هـ) **الدّيوان**؛ تحقيق: مجيد طرّاد، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، 1994م.

107. ابن هشام الأنصاري، أبو محمّد عبد الله جمال الدّين بن يوسف(761هـ) **أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ومعه كتاب عدّة السّالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف: محمّد محيي الدّين عبد الحميد**؛(د.ط)، القاهرة: دار الطّلائع،2004م.

108. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران،(395هـ) **كتاب الصناعتين الكتابة والشّعر**؛ تحقيق: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، الطّبعة الأولى، الناشر: عيسى البابلي الحلبي، 1952م.

109. الهمذاني، منتجب الدّين بن أبي العز بن رشيد(643هـ) **الفريد في إعراب القرآن المجيد**؛ تحقيق: محمّد نظام الدّين الفتيّح، الطّبعة الأولى، السعودية: دار الزّمان، 2006م.

110. وهبة (مجدي)، والمهندس (كمال) **معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب**؛ الطّبعة الثّانية، بيروت: مكتبة لبنان،1984م.

111. ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدّين الأسدي(643هـ) **شرح المفصّل**؛ علّق عليه: مشيخة الأزهر، (د.ط) مصر: إدارة الطباعة المنيريّة،(د.ت).

- **الرّسائل الجامعية:**

1. الشّريف(عماد شعبان محمّد) **تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من سورة الزّمر حتى نهاية سورة محمّد**؛(رسالة ماجستير)، غير منشورة، إشراف: رياض محمود قاسم،غزة: الجامعة الإسلاميّة،2007م.

- **المجلات:**

1. توفيق (محمّد فرج)، **الحرف بين التّخفيف والتّشديد**؛ مجلّة: كليّة العلوم الاسلاميّة، جامعة بغداد، المجلّد: 42، 2015م.
2. خفاجة (إبراهيم محمد أبو اليزيد) ، **الهمزة بين التّحقيق والتّسهيل**؛ مجلة الدّراسات اللغوية والأدبية، العدد: الثّاني، السّعودية،2013م.
3. الضامن (حاتم)، **المخبل السّعدي حياته وما تبقى من شعره**؛ بغداد: مجلة المورد العراقيّة، المجلد: الثّاني، العدد الأول،1973م.
4. محمّد (عبد الفتاح)، **الفعل المبني للمجهول في اللّغة العربيّة (أهميته، مصطلحاته، أغراضه)**؛ مجلّة جامعة دمشق، المجلد: 22، العدد(1+2)، 2006م.

2.فهرس الآيات القرآنيّة

السُّورة ورقمها	الآية الكريمة	رقمها	الصّفحة
البقرة 2	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ...﴾	210	101
آل عمران 3	﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾	39	101
النّساء 4	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّه وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾	125	109
المائدة 5	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ...﴾	8	121
الأنعام 6	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ...﴾	84	155
الأعراف 7	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ...﴾	44	138
التّوبة 9	﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ ...﴾	3	8
النّحل 16	﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ...﴾	48	102
الكهف 18	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ ...﴾	29	134
المؤمنون 23	﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾	110	162
النّمل 27	﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾	20	67
لقمان	﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ...﴾	19	116

31			
السَّجدة 32	﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ...﴾	17	135
سبأ 34	﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ...﴾	33	54
فاطر 35	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ...﴾	11	99
	﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ...﴾	28	8
يس 36	﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ...﴾	14	140
	﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم...﴾	19	164
	﴿وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	22	66
	﴿مَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾	27	131
	﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً...﴾	29	23
	﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ...﴾	30	24
	﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا...﴾	33	132
	﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ...﴾	35	98
	﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ...﴾	39	11
	﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾	41	100
	﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾	49	141
	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم...﴾	51	67
	﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا...﴾	52	93
	﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...﴾	55	25
	﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ﴾	56	25،101
	﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾	57	143،32
	﴿سَلامٌ قَوْلا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾	58	32
	﴿وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ...﴾	67	145
	﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾	68	117،145
	﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾	72	119

	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا...﴾	80	120
	﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾	81	83،84
	﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	83	46
	﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾	6	55
	﴿لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾	8	47،146
	﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾		
	﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾	9	86
	﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ...﴾	16	166
	﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾	22	13
	﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الأَلِيمِ﴾	37	147
	﴿ إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾	38	57
	﴿ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾	40	69
	﴿ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ﴾	47	75
الصّافّات	﴿سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾	52	133
37	﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾	79	33
	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ...﴾	94	76
	﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾	102	78
	﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾		
	﴿ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾	123	153
	﴿سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾	125	14،85
	﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾	126	13
	﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾	130	155
	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾	142	70
	﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾	153	160
		171	104

			42
	6	﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا...﴾	94
	13	﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ﴾	157
	15	﴿ وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاء إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾	71
		﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ﴾	
	19	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ	14
	23	فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾	141
		﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ...﴾	
	26	﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا	48
	29	الأَلْبَابِ﴾	26
	33	﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾	106
	36	﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾	107
	40	﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾	34
ص	44	﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ	109
38		صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	
	45	﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ...﴾	108،86
	46	﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾	58
	48	﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ...﴾	87
	50	﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ﴾	15
	57	﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾	134
	58	﴿ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾	109
	63	﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾	72،162
	75	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ	164
		أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾	
	84	﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾	16
الزمر	1	﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	35

39	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾	2	34
	﴿ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...﴾	3	35،88
	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾	9	26
	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَّجُلا...﴾	29	89،111
	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾	30	90
	﴿ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا...﴾	35	111
	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ...﴾	36	59،113
	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...﴾	38	59
	﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ...﴾	39	104
	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...﴾	42	43
	﴿ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ...﴾	49	121
	﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾	50	122
	﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى...﴾	56	114
	﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	59	123
	﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ...﴾	60	17
	﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ...﴾	61	115
	﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾	66	18
	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾	67	27،28،148
	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ...﴾	68	36

	﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّك...﴾	6	105
	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ...﴾	7	73
	﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ﴾	15	49
	﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ...﴾	18	28
	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾	26	50،167
	﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ...﴾	29	136
	﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾	32	137
غافر	﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ...﴾	35	61
40	﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ...﴾	37	44،45
	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ...﴾	46	19
	﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ...﴾	52	124
	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾	60	51
	﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لّا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾	62	29
	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا...﴾	67	116
	﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾	71	20
	﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ...﴾	76	51

	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	3	149،30
	﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ...﴾	4	30
	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ...﴾	5	74
	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ...﴾	6	95
	﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾	10	37
	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	13	91
فصّلت 41	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى...﴾	17	21
	﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾	24	52
	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ...﴾	29	79
	﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا...﴾	35	96
	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ...﴾	44	158
	﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا...﴾	47	99
الزّخرف 43	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾	57	45
	﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ...﴾	59	109
الذّاريات 51	﴿ فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا﴾	2	74
	﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾	41	108

الرّحمن 55	﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ...﴾	76	120
الحاقّة 69	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾	19 25	138 138
الجن 72	﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾	8	47
المرسلات 77	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ﴾	41	102
عبس 80	﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾	34	138
الفجر 89	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	22	138

3. فهرس الأحاديث النبويّة الشّريفةَ

الحديث	الصّفحة
" أَعْرِبُوا القرآنَ والتَمِسُوا غَرائِبَهُ".	8
"اللهُ أكبرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، وإنّا إذا نَزَلْنا بِساحةِ قَوْمٍ فَساءَ صَباحُ المُنْذِرين".	42
" كيفَ أنعم وقد التقم صاحبُ القرن القرْنَ وجنى جبهتَهُ وأصغى سَمْعَهُ ينتظر أنْ يُؤمَرَ أن يَنْفُخَ فيَنْفُخُ".	68

4. فهرس الأشعار:

البيت	البحر	القائل	الصّفحة
(ب)			
تتبع ..... سُيُوبُ	الطَّويل	علقمة بن عبده	102
(ت)			
ليت ..... فاشْتريتُ	الرّجز	رؤية بن العجاج	40
(ر)			
ياعين ..... الدُّبُرِ	البسيط	تميم بن أبي مقبل	60
أكلٌ ..... ناراً	المتقارب	أبو دوّاد	62
تمنّى ..... أقهراً	الطّويل	المخبل السّعدي	77
(ل)			
فأَلْفَيْتُهُ ..... قليلاً	المتقارب	أبو الأسود الدّؤلي	57
(م)			
تمرون ..... حرامُ	الوافر	جرير	69
فأمّا ..... نياماً	المتقارب	بشر بن أبي خازم	22
فيها .....الأسْجَمِ	الكامل	عنترة بن شدّاد	120
(ن)			
فو الله ..... بثمانِ	الطّويل	عمر بن أبي ربيعة	163
نحنُ ..... النَّقْعَيْنِ	الرّجز	مجهول القائل	68
(و)			
واحكم ..... الثَّمدِ	البسيط	النّابغة الذّبيانيّ	60

5. فهرس المحتويات

الصّفحة

- **الإهداء** .....أ
- **الشُّكر والتَّقدير**.....**ب**
- **المقدّمة** **1**
- **التَّمهيد**..... 3
- **الفصل الأول: المستوى النّحويّ.** **7**
  - المبحث الأول: ما قُرِئ بالنَّصبِ والرَّفعِ.....10
    - أولاً- ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من الأسماء.....11
    - ثانياً-ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من المشتقات.....23
    - ثالثاً- ما قُرِئ بالنَّصب والرَّفع من المصادر.....32
  - المبحث الثّاني: تغيّر القراءاتِ ببناءِ الفعلِ للمعلومِ والمجهولِ.....39
    - أولاً- بناءُ الفعلِ الثُّلاثيِّ للمعلومِ أو للمجهول. 42
    - ثانياً- بناءُ الفعلِ غير الثلاثيِّ للمعلومِ أو للمجهول.....46
  - المبحث الثّالث: ما قُرِئ بالإضافةِ وعدمها.....53
- **الفصل الثّاني: المُسْتَوى الصَّرْفيّ**.....63
  - المبحث الأوّل: اختلافُ القراءاتِ بتغيرِ الحركاتِ غير الإعرابيّة.....65
    - أولاً- تغيرُ الحركاتِ غير الإعرابيّة في الأسماء.....66

- ثانياً– تغيرُ الحركاتِ غير الإعرابيّة في الأفعال.....75

– المبحث الثّاني: أثرُ تغيرِ البنية في اختلافِ المعنى.....81

- أولاً– اختلافُ أبنية الأسماء.....83
- ثانياً– اختلافُ أبنية الأفعال.....93

– المبحث الثّالث:أثرُ اختلافِ القراءاتِ بالإفرادِ، والتثنيةِ، والجمعِ، والتّذكير،والتّأنيثِ في اختلافِ المعنى.97

- أولاً– اختلافُ القراءاتِ بالإفرادِ، والتثنيةِ، والجمعِ.....98
- ثانياً– اختلافُ القراءاتِ بالتَّذكيرِ، والتَّأنيثِ.....118

- **الفصل الثّالث: المُسْتوى الصَّوتيّ**.....126

– المبحث الأوّل: اختلاف القراءات بالتّخفيف والتّشديد.....129

- أوّلاً– التّخفيف والتّشديد في الأسماء.....131
- ثانياً–التّخفيف والتّشديد في الأفعال.....140

– المبحث الثّاني: اختلاف القراءات بالتّحقيق والتّسهيل.....151

- أوّلا– التّحقيق والتّسهيل في الأسماء.....153
- ثانياً– التّحقيق والتّسهيل في الأفعال.....160
- ثالثاً– التّحقيق والتّسهيل في الحروف. 164

- **الخاتمة** 169

- **الفهارس الفنّيّة 171**

1. فهرس المصادر والمراجع.....172
2. فهرس الآيات القرآنيّة.....185
3. فهرس الأحاديث الشَّريفة.....193
4. فهرس الأشعار.....194
5. فهرس المحتويات..... 195

Summary

The difference in the readings is a subject that caught the attention of commentators and grammarians, so they filled their pens in it, and worked on studying it and explaining the various differences that resulted in it that led to a change in meaning, so this study came to complement the efforts of the former to study a branch of the different readings represented by the difference in the readings and its effect on the meaning in the twenty-third parts And the twenty-fourth of the Holy Quran.

The message came in an introduction and three chapters, whereby the introduction spoke about the Quranic readings, what they are and their causes, and the first chapter bore the title of the grammatical level as it examined three grammatical issues represented in accusative and elevation, verb construction for the known and unknown, addition and absence, and the second chapter studied three morphological issues that represent the change of readings With non-syntactic movements and the effect of changing the structure on the different readings, and the different readings by singularity, ethnicity, pluralism, remembrance and femininity, the third chapter marked the phonemic level and studied two phonological issues: the issue of dilution and emphasis, and the issue of investigation and facilitation.

The message is appended with a conclusion to the most important findings of the study, the most important of which are: The fact of the difference between the Quranic readings is a difference of diversity not a contradiction, and that the Quranic readings have a wide impact on semantic production.

Hebron University

College of Graduate Studies

The Arabic Language and Literature Program

The difference in the readings and its impact on meaning in the twenty-third and twenty-fourth parts of the Noble Qur'an

Prepare by:

Sabreen Muhammad Abdulaziz Odwan

Supervisor:

Dr. Yasser Muhammad Al-Hroub

This research was presented to complete the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature.

2021-2020